جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

تفسير سورة الإسراء من فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي

من الآية 64 من إلى نهاية السورة دراسة وتحقيق

قاسم شاكر سالم

رسالة ماجستير

المشرف

الدكتورة حنان عكو

جانكري 2022

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

تفسير سورة الإسراء من فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي

من الآية 64 إلى نهاية السورة دراسة وتحقيق

قاسم شاكر سالم

رسالة ماجستير

الدكتورة حنان عكو

جانكري2022.

المحتويات

Hata! Yer işareti tanımlanmamış.. TEZ KABUL VE ONAY
ملخص الرسالة.....v
Tezin Özeti.....vi
Abstract.....vii
الإهداء.....viii
المختصرات: ix
المقدمة.....1
القسم الأول: الدراسة.....5
1. الفصل الأول:.....5
1.1المبحث الأول: ترجمة حياة المؤلف، وفيه مطلبان:.....5
1.1.1 المطلب الأول: "اسمه، نسبه، كنيته ولقبه": 5
1.1.2 المطلب الثاني: مولده ونشأته: 5
1.2 المبحث الثاني: سيرته العلمية، وفيه ثلاثة مطالب: 7
1.2.1 المطلب الأول: مكانته المعرفية:.....7
1.2.2 المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:.....7
1.2.3 المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه:.....10
1.3 المبحث الثالث: منهجه العلمي وآثاره، وفيه ثلاثة مطالب: 12
1.3.1 المطلب الأول: رحلاته وطلبه للعلم: 12
1.3.2 المطلب الثاني: مؤلفاته: 12
1.3.3 المطلب الثالث: وفاته:.....15
2. الفصل الثاني: دراسة التفسير والمخطوط والمنهج.....16
2.1 المبحث الأول: معلومات عن المخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:.....16
2.1.1 المطلب الأول: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف:.....16
2.1.2 المطلب الثاني: الداعي إلى تأليف الكتاب ومنهجه فيه:.....17
2.1.3 منهج المؤلف في الكتاب: 17
2.1.3المطلب الثالث: أهمية الكتاب وموضوعه.. 18
2.2 المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه أربعة مطالب: 20
2.2.1 المطلب الأول: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه:.....20

2.2.2 المطلب الثاني: المنهج المتَّبع في التحقيق: 21
2.2.3 المطلب الثالث: وصف نسختي المخطوط: 23
2.2.4 المطلب الرابع: "نماذج مصورة من نسختي المخطوط":..... 25
القسم الثاني: تحقيق النص:..... 32
الخاتمة..... 186
التوصيات 188
المصادر والمراجع..... 189
السيرة الذاتية:..... 212
Hata! Yer işareti tanımlanmamış...... **ÖZGEÇMİŞ**

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أُصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة تفسير سورة الإسراء من فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي من الآية 64 إلى نهاية السورة وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأنّ المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بذكر و الإشارة إلى جميع المصادر و المراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقاً لقواعد كتابة الأطروحة، و أُصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

2022...\..4.\.4...

قاسم شاكر سالم

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Qasim Shakir Salim Salim tarafından hazırlanan *Kutbuddîn eş-Şîrâzî'nin Fethu'l-Mennnân İsimli Tefsirinde İsrâ Suresi Tefsirinin Edisyon Kritiği(64 Ayetten Sure Sonuna Kadar).Tahkik ve İncelemesi.* başlıklı bu çalışma, *4/04/2022* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* başarılı bulunarak jürimiz *tarafından Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi Hanan AKKO	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi.İbrahim ALŞİBLİ	İmza: ……..
Üye	: Doç. Dr. Mehmet Ali AYTEKİN	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT
Enstitü Müdürü

ملخص الرسالة.

عنوان الأطروحة: تفسير سورة الإسراء من فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي من الآية 64 إلى نهاية السورة دراسة وتحقيق

معد الأطروحة: قاسم شاكر سالم.

المشرف: د. حنان عكو.

نوع الأطروحة: ماجستير.

تاريخ الموافقة: 2022/4/4

كتاب فتح المنان في تفسير القرآن للعلاّمة قطب الدين الشيرازي من كتب التفسير المهمة لكتاب الله تعالى؛ الذي عكف عليه كثير من العلماء في التفسير والتدبر والاستنباط منذ نزوله وحتى يومنا الحاضر، وكان من بين هؤلاء الأئمة الأعلام قطب الدين الشيرازي؛ حيث عني بتفسير القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً متتبعاً فيه الأثر والرأي.

يتلخص هذا البحث بتحقيق جزءٍ من سورة الإسراء للتفسير المذكور آنفاً, وقد اشتمل على قسمين القسم الأول تناول دراسة حياة المؤلف وشيوخه وتلاميذه وطلبه للعلم ومؤلفاته في شتى العلوم وكذلك رحلاته وطلبه للعلم إلى وفاته، وتضمن أيضاً دراسة الكتاب من حيث المصادر التي اعتمد عليها، وطريقة كتابته، ومنهجه في التفسير، والكتب التي اعتمدها في تفسيره، وكذلك المنهج المتبع في التحقيق.

أمّا القسم الثاني فقد تضمن تحقيق النص المختار من المخطوط والذي عملت فيه على عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك ترجمة الأعلام بالرجوع إلى أمّهات الكتب، وتخريج الأبيات الشعرية التي استشهد بها المؤلف.

الكلمات المفتاحية: سورة الإسراء – تفسير – الشيرازي – قطب الدين – القرآن.

Tezin Özeti

Kutbuddîn eş-Şîrâzî'nin Fethu'l-Mennnân İsimli Tefsirinde İsrâ Suresi Tefsirinin Edisyon Kritiği(64 Ayetten Sure Sonuna Kadar).Tahkik ve İncelemesi

Hazırlayan öğrenci : Qasim Shakir Salim Salim.

Danışman : Dr. Hanan Akou.

Tez Türü : Yüksek Lisans.

Onay Tarihi : 4/04/2022

Alim Kutbüddin Şirazi'nin, Fethu'l-Mennâ adlı tefsir kitabı günümüze kadar pek çok aliministifade ettiği önemli tefsir kitaplarından biridir. Kutbüddîn eş-Şîrâzî, Kur'an-ı Kerim'in tesir ve kanaatlerini takip ederek, objektif olarak tefsiriyle ilgilenen büyük imamlar arasında yer almıştır.

Bu çalışma , bahsi geçen tefsirden İsra Suresi'nin bir bölümünün edisyon kritiğini içermektedir. Çalışma iki bölümden oluşur;

Birinci bölümde müellifin hayatı, hocaları, talebeleri, ilim tahsili, eserleri ele alınmıştır.

İkinci bölümde ise, ilgili tefsir kitabındaki İsra suresinin 64. Ayetinden sure sonuna kadar olan tefsirin edisyon kritiğini içermektedir. Çalışmada Şîrâzî'nin eseri yazarken faydalandığı kaynaklara atıflar yapılmış, ayetlerin sureleri ve numaraları belirtilmiş, hadisler kaynaklarından gösterilmiştir.

Anahtar kelimeler: İsrâ suresi,.-Tefsir-, eş-Şîrâzî,- Kutbuddîn- Kur'an,

Abstract

Thesis Title: Fath al Manan in the interpretation of the Qur'an to Qutb al-Din al- Shirazi .

Prepared by: Qasim Shakir Salim Salim .

Supervisor: Dr. Hanan Akko.

Thesis type: MSc.

Approval date:

Fee Tafseer Al-Qur'an by the scholar Qutb Al-Deen Al-Shirazi is one of the most important interpretation books of Quran Almighty, which many scholars have been working on in interpretation, reflection and deduction since its revelation until the present day. Actually Qutb Al-Deen Al-Shirazi Was the professional scholar in this field. Objectively tracked by the impact and opinion.

This research is summarized by investigating part of Surat Al-Isra for the aforementioned interpretation, which included two sections :

The first section deals with the life of the author and his Sheikhs and students, also it deals with his request for knowledge and his writings in various fields of science. As well as his jurisprudence and his belief until death besides it includes the study of the book through its sources which depends on as well as the approach followed in the investigation. As for the second section, it included the verification of the selected text from the manuscript, in which I worked on attributing the Qur'anic verses to its surahs, extracting the honorable prophetic hadiths, as well as translating the scholars by reference to the originalbooks, and extracting the poetic verses cited by the author .

Keywords: Surah al-Isra _ interpretation _ Shirazi _ Qutb al-Deen _ the Qur'an.

الإهداء

إلى المبعوث رحمة للعالمين سيد الخلق أجمعين

محمد صلى الله عليه وسلم

العلماء الأعلام.

طلبة العلم الشرعي.

والدي ووالدتي وإخوتي الأعزاء.

جميع أساتذتي الأفاضل.

عائلتي الكريمة.

كل من ساندني في إنجاز هذا العمل.

أُهدي إليهم جهدي المتواضع.

الباحث

المختصرات:

هـ: هجرية.

م: ميلادية.

ت: توفي.

ط: طبعة.

د،ط: بدون طبعة.

د،ب: بدون تاريخ.

د،ط،ت: بدون طبعة وتاريخ.

ق.هـ: قبل الهجرة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه ومصطفاه من خلقه محمد بن عبد الله أرسله تعالى على فترةٍ من الرسل فأخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

وبعد:

فإنّ من أشرف العلوم وأجلها علم التفسير وقد كتب فيه العلماء منذ زمن الصحابة ψ ومن تربّوا وتعلّموا على أيديهم من التابعين وأتباع التابعين؛ إذ كانت لهم اليد الطولى في هذا المجال، ومن بعدهم علماء الأمة على مرّ الأزمان, فهوالطريق الذي نتمكن من خلاله معرفة وفهم كلام الله تعالى الوارد في كتابه الكريم, والوصول إلى المقصد من وراء ذلك الكلام.

ومن بين العلماء الأجلاّء الذين كان لهم الدور البارز في هذا العلم الشريف العلاّمة "قطب الدين محمود ابن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي المتوفى سنة 710هـ-1311م صاحب كتاب فتح المنان في تفسير القرآن" إذ يُعدّ تفسيره من التفاسير المهمة التي يُعتمد عليها في بيان معاني القرآن وأسباب نزول السور والآيات, إذ يصنف هذا التفسير بأنّه تفسير بالمأثور والرأي؛ وذلك لكثرة استدلاله بالكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين ثم يتبعه بذكر آراء المفسرين، فقد جمع فيه الكثير من آراء المفسرين التي انتخبها من عيون كتب التفسير.

وبعد البحث والتقصي تمكنت من الحصول على نسختي مخطوط من هذا التفسير ووقع الاختيار على سورة الإسراء ابتداءً من الآية 64 إلى نهاية السورة إذ لم أجد من تناولها بالدراسة والتحقيق، فعملت على تحقيقها؛ خدمةً لكتابه العزيز، ووفاءً لأولئك العلماء الأجلاّء رحمهم الله ومن الله التوفيق.

- **"سبب اختيار الموضوع"**:

إنَّ من أهم الأسباب التي دفعتني إلى تحقيق هذه الآيات من مخطوط فتح المنان في تفسير القرآن يتلخّص بما يأتي:

1- الرغبة في التحقيق المخطوط والوقوف على قواعد هذا العلم المهم فهو يُكسب الباحث الإحاطة بكل ما تناوله المؤلف من كتب وأحاديث وأعلام ومصطلحات لغوية .

2- إنَّ تفسير فتح المنان في تفسير القرآن من التفاسير المهمّة لطالب العلم لمعرفة معاني آيات القرآن الكريم وفهمها لما فيه من شرحٍ للآيات القرآنية, وكثرة استشهاده بالأحاديث النبويّة ونقل الآثار عن الصحابة وذكر أقوال السلف.

- **أهداف الدراسة:**

1- الهدف من تحقيق هذا المخطوط يكمن في كونه يهتم بتفسير القرآن الكريم ولم يُحقّق من قبل.

2- اشتمل التحقيق على فوائد كثيرة ومنها التي أشار إليها المؤلف، فإخراج هذه الفوائد مهم جداً خدمةً لكتاب ربّنا ثم لإفادة الباحثين والقراء في العالم الإسلامي.

3- إظهار الجهد الكبير الذي بذله علماء الأمة؛ ومن بينهم صاحب التفسير الذي نحن بصدده.

4- بيان المعاني السّامية التي وردت في طيّات سورة الإسراء والتي أشار إليها المفسر.

"الدراسات السابقة":

تُعَد رسالتي هذه جزءاً مكملاً لجهد زملائي في الجامعة العراقية –كلية الآداب– قسم علوم القرآن، حيث قاموا بتحقيقه من بداية التفسير إلى نهاية سورة النساء، وهم : (عز الدين محمد منصور ، وعمار جاسم عبد الحسن، وضحى عادل رفعت، وأسامة آزاد عبد الرزاق، وأحمد حسن كشاش ، وسرمد ضرار حسين، ورنا جاسم محمد).

والباحث: (عمر عبد الغني الجبوري) في قسم علوم القران / جامعة سامراء.

والباحث: (عامر حسن محمد الصميدعي) في قسم التفسير/ الجامعة العراقية، فجزاهم الله عني خير الجزاء وجعله في ميزان حسناتهم.

خطة الدراسة:

القسم الأول: الدراسة، ويتضمن حياة المؤلف ودراسة التفسير والمخطوط.

الفصل الأول: ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة حياة المؤلف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه, نسبه, كنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: سيرته العلمية, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانته المعرفية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: منهجه العلمي وآثاره, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته وطلبه للعلم.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الثالث: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة التفسير والمخطوط والمنهج.

المبحث الأول: معلومات عن المخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: الداعي إلى تأليف الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: قيمة الكتاب العلمية:

المبحث الثاني: دراسة الكتاب, وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في التحقيق.

المطلب الثالث: وصف نسختي المخطوط.

المطلب الرابع: نماذج مصورة من نسختي المخطوط.

القسم الثاني: تحقيق النص.

الخاتمة والتوصيات.

المصادر والمراجع.

السيرة الذاتية.

القسم الأول: الدراسة.

1. الفصل الأول:

1.1المبحث الأول: ترجمة حياة المؤلف، وفيه مطلبان:

1.1.1 المطلب الأول: "اسمه، نسبه، كنيته ولقبه":

هو "محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، المعروف بقطب الدين الشيرازي الشافعيويكنّى بأبي الثّناء وأبي القاسم" [1]. وبعد مراجعةٍ وتدقيقٍ للمصادر التي ترجمت للإمام قطب الدين الشيرازي، فقد لُقّب بألقاب يذكرهما من يُترجم له، هما:

1- قطب الدين: لقبه المشهور عنه، ولعل ذلك راجعٌ إلى ما عُرِفَ عنه من التصوف والزهد وبساطة الحال، وهذا هو الظاهر في تفسيره، كما سيأتي.

2- الشارح العلامة: "ويُلقَّب أيضاً به، وذلك لسعة علمه، وشدة ذكائه، وكثرة اطّلاعه، وجمعه للعلوم العقليّة والنقليّة، وشرحه لمصنفاتٍ عدة منها: شرح المختصر و شرح الكليات لابن سينا"[2].

1.1.2 المطلب الثاني: "مولده ونشأته":

قال العلماء في مولده – قولين أولهما: "سنة ثلاثين وستمائة 630هـ _ 1232م"[3].

---

1 ينظر: "صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت 764هـ، *أعيان العصر وأعوان النصر*، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، وآخرون"، دار الفكر المعاصر، بيروت, ط1، 1418هـ، 409/5، وينظر: "تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت 771هـ، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ،386/10، 59/6".

2 ينظر: ابن حجر, *الدرر الكامنة*, 100/6، "ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت 1250هـ, *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، دار المعرفة, بيروت د، ط، ت، 299/2".

3 ينظر: "كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي ت 723 هـ، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر, وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي, إيران، ط1، 1416هـ، 441/3".

وقال آخرون: "وُلد بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة 634هـ".[1]، "ونشأ بشيراز التي هي مكان ولادته، وأخذ عن أبيه وعمّه في علم الطب والعلوم الأخرى، وقرأ على علماء تلك البلاد وبرع في المعقولات، ودخل بغداد ومصر ودمشق واستوطن بتبريز وامتنع عن أبواب الأمراء إلى أن توفي، وله مصنّفات معتبرة كثيرة" [2].

1 ينظر: "السبكي, *طبقات الشافعية الكبرى*، 386/10, وابن حجر، *الدرر الكامنة*، 100/6".

2 "أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط بن العجمي ت 884هـ، *كنوز الذهب في تاريخ حلب*، دار القلم، حلب، ط1، 1417هـ، 619/1", والشوكاني, *البدر الطالع*, 299/2.

1.2 المبحث الثاني: "سيرته العلمية"، وفيه ثلاثة مطالب:

1.2.1 المطلب الأول: "مكانته المعرفية":

"بدأ الشيرازي بطلب الـعلم مبكراً، آخذاً عن علمـاء بلده شيراز، ومنهم والده الذي عُرِف طبيباً فيها فدرس عنده الطب، وقرأ على عمّه وكان من الفضلاء، ودرس أيضاً عند الزكي البوشكاني[1] ,كما وتغرّب لطلب العلم عند الأكابر وأئمة العلم في بلدان مختلفة"[2].

الإمام قطب الدين الشيرازي – "له مكانة علمية كبيرة؛ إذ كان مفسراً و قاضياً كذلك كان له باع في الفلسفة والمنطق والأصول والطب، وله في كل هذه العلوم مصنّفات وآثار تدل على فضله وعلمه فيها, وكان ذا ذكاءٍ باهر، ومزاجٍ ظاهر"[3].

1.2.2 المطلب الثاني: "شيوخه وتلاميذه":

"شيوخه":

تلقى الإمام الشيرازي العلم على يد عددٍ من الشيوخ كما جاء عن أهل التراجم, ومن شيوخه:

1- والده مسعود الشيرازي: "مسعود بن محمود الشيرازي، ضياء الدين أبو الحسن، عالم، صحب فخر الدين الرازي ونقل عنه العلوم"، ومن تلاميذه: الشيخ صدر الدين أبو المعالي المظفر، صائن الدين

---

1 هو"شرف الدين عمر بن الزكي البوشكاني أُستاذ العلماء ومرجع الفضلاء وملجأ الأكابر في عهده وجامع أقسام العلوم من المعقول والمعلوم، وقد تتلمذ على يده عدد من العلماء منهم البيضاوي وقطب الدين الشيرازي وغيرهم، ت680هـ" ينظر: "معين الدين أبو القاسم الجنيد بن محمود بن محمد بن عمر العمري الشيرازي ت بعد 740هـ"، شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، تحقيق: محمد القزويني، عباس إقبال، مطبعة المجلس، طهران، د، ط، 1368هـ، 298/1.

2 "أبو المعالي محمد بن رافع السلامي, *تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار*, تحقيق: عباس العزاوي, الدار العربية للموسوعات, بيروت, 2000م, ص177, وابن حجر, *الدرر الكامنة*, 100/6, وابن العجمي, *كنوز الذهب في تاريخ حلب*, 619/1".

3 "يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت 874هـ، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتبِ، مصر، د، ط، ت، 213/9".

حسين بن محمد بن سلمان، وابنه قطب الدين الشيرازي، من آثاره: إدالة الحق على الباطل، كتاب القناعة، توفي سنة 655هـ"[1].

2- نجم الدين الكاتبي: "علي بن عمر بن علي، العلامة الفيلسوف نجم الدين القزويني، الكاتبي، وُلد سنة 600هـ، وكان على دين الحكماء يصرح بقدم العالم، من تلاميذه: القطب الشيرازي، وكان من الأذكياء، من مصنفاته: الرسالة الشمسية، توفي سنة 675هـ"[2].

3- الطوسي: "هومحمد بن محمد بن الحسن أبو عبدالله، الطوسي المعروف بـ خواجا نصير، الفيلسوف وصاحب العلم الرياضي، درس عند كمال الدين بن يونس الموصلي وغيره، ومن تلاميذه: القطب الشيرازي الذي تعلم منه الرياضيات والأرصاد من كتبه: كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة، وشرح الإشارات، توفي سنة 672هـ"[3].

4- الشيخ مؤيد الدين العرضي: "مؤيد بن بريك المهندس العرضي العامري، الإمام المتقن المحقق، شرف المهندسين، أُعجوبة الدهر ومؤيد الملة والدين، درس قطب الدين الشيرازي على شيخه العرضي في علم الهيئة و الأشكال الهندسية، توفي سنة 664هـ"[4].

---

1 "معين الشيرازي, *شد الإزار*، ص 68-70 ، وعمر رضا كحّالة ت 1408هـ, *معجم المؤلفين*، إحياء التراث العربي، لبنان، د، ط، ت، 231/12".

2 "ابن الفوطى, *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، 440/3، ووينظر: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: بشار عواد معروف، الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، 292/1".

3 السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، 386/10.

4 "مؤيد الدين العرضي ت 664هـ *تاريخ علم الفلك العربي كتاب الهيئة*، تحقيق وتقديم: جورج صليبا، مركز دراسات الوحدة العربية، *سلسلة تاريخ العلوم عند العرب*، بإشراف رشدي راشدي، بيروت، ط1، 1990م, 12-13"، وينظر: "ابن الفوطي، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، 3 /440".

5- الشيخ صدر الدين القونوي: "محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف، أبو عبد الله القونوي، قرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني ورواه عنه. قرأ عليه الشيخ قطب الدين الشيزاري، توفي سنة 673هـ[1]".

"تلاميذه":

"كان الإمام الشيرازي قد تخصص بالتدريس والتأليف، وقد ظهر اسمه وشاع بين الناس, وقصده الكثير من طلبة العلم من شتى البقاع، قال فيه الذهبي:له تصانيفٌ وتلامذةٌ، وذكاء باهر ومزاج طاهر"[2]، وسنذكر بعض تلاميذه المشهورين؛ لأنّ ذكرهم جميعاً يطول فيه المقام، وهم:

1- الإمام تاج الدين الأردبيلي، "علي بن عبد الله بن أبي بكر، وهو فقيه شافعي صوفي، توفي بمدينة القاهرة في شهر رمضان سنة: 746هـ."[3].

2- "الشيخ الحكيم والمهندس كمال الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن الفارسي الشيرازي، وقد درس على القطب الشيرازي العلوم الحكميَّة والأصول الهندسية"[4].

3- "الإمام شمس الدّين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصفهاني الشافعيّ، كان إماماً بارعاً غير متكلفٍ، له تصانيف عدة منها: شرح مختصر ابن الحاجب, شرح المنهاج للبيضاوي, وبدأ في تفسير القرآن ولم يتمه، توفي – بالطاعون في نهاية سنة: 749هـ."[5].

---

1 "صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت 764هـ، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، إحياء التراث, بيروت، 1420هـ، 141/2, والسبكي, *طبقات الشافعية الكبرى*، 45/8".

2 "أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين بن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ، *طبقات الشافعية*، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1407،1هـ، 238/2".

3 الصفدي, *أعيان العصر وأعوان النصر*, 3 /406 , والسبكي, *طبقات الشافعية الكبرى*: 137/10.

4 ابن الفوطي, *مجمع الآداب*, 4 /138.

5 ابن قاضي شهبة, *طبقات الشافعية*, 71/3.

4- "الشيخ زين الدين طاهر بن المظفر بن محمد العمرى العدوي الربعي، العالم الكبير والعارف الشّهير، قد جمع بين العلم والعبادة، له مجموعات في التفسير والحديث، والفقه، والتصوّف، والتّاريخ، وإجازات عالية من والده، وروى كتاب جامع الأصول عن قطب الدين الشيرازي، وصنّف كتاب تحفة الحلفاء إلى حضرة الخلفاء، توفي سنة 700هـ".[1].

1.2.3 المطلب الثالث: "ثناء العلماء عليه":

لقد شهد الكثير من العلماء للإمام قطب الدين الشيرازي بمكانته الكبيرة بينهم وتقدمه في العلم ومنهم:

- قال عنه تاج الدين السبكي: "صاحب التصانيف، شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح مفتاح السكاكي، وشرح الكليات. وشرح السنة للبغوي وما أشبه ذلك وغيرها "[2].
- قال الإمام الذهبي فيه: "عالمُ العجم العلاّمة قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي, له تصانيف وتلامذة, وكان ذا ذكاءٍ باهر ومزاحٍ ظاهر"[3].
- قال الإسنوي[4]: "كان إمام عصره في المعقولات وفي غاية الذكاء وله التلاميذ الكثيرة والتصانيف المشهورة، وكان كريماً متطرحاً إلاّ أنه كان متهاوناً في الدّين" [5].

---

1 معين الشيرازي, *شد الإزار*, 183-185.

2 السبكي, *طبقات الشافعية الكبرى*, 386/10.

3 ينظر: "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨ هـ, *العبر في خبر من غبر*, تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, الكتب العلمية, بيروت, 25/4".

4 الإسنوي: "هو عبد الرحيم بن الحسن الشافعيّ، من الفقهاء الأصوليين، من علماء العربية. وُلد بإسنا، وقدِم القاهرة سنة 721هـ فانتهت إليه رياسة الشافعية ت 772هـ". "خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت1396هـ، *الأعلام*، العلم للملايين، ط15، 2002م، 344/3".

5 "أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدَّلْجي المصري ت:838هـ، *الفلاكة والمفلوكون*، مطبعة الشعب، مصر، د.ت، 1322هـ، ص73, وابن قاضي شهبة, *طبقات الشافعية*، 238/2، ونسبوه إلى الإسنوي".

- وقال عنه كمال الدين بن الفوطي "المهندس الحكيم قاضي القضاة نزيل تبريز صاحب الأخلاق النبوية والعلوم الإلهية والهمة العالية والسخاء[1]".

- وقال عنه زين الدين بن الوردي: "كان الشيرازي غزير العلم واسع الصدر حسن الأخلاق وجيهاً عند التتر"[2].

---

1 ابن الفوطي، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*: 441.440/3.

2 ينظر: "عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين بن الوردي المعري الكندي ت ٧٤٩هـ، *تاريخ ابن الوردي*، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، 252/2".

1.3 المبحث الثالث: "منهجه العلمي وآثاره"، وفيه ثلاثة مطالب:

1.3.1 المطلب الأول: "رحلاته وطلبه للعلم":

"اشتغل الشيرازي منذ بداية حياته بطلب العلم، آخذاً عن علماء بلده شيراز، فقرأ على والده، الذي عُرِف طبيباً فيها، في الطب، وقرأ على عمّه الذي يُعَد من العلماء، وعلى الزكي البوشكاني، فلمّا مات والده رُتّب طبيباً مكانه وكان إذ ذاك شاباً له من العمر أربعة عشر عاماً، ولم يكتفِ بالأخذ عن علماء بلده وإنما رحل وتغرّب واجتهد وثابر في سبيل طلب العلم وتحصيله عن أئمة العلم؛ فقد ذُكر أنه سافر إلى أكثر من عشرين بلداً[1]"، "وقدِم نصير الطوسي"[2] "ولازمه وتعلم منه الفلسفة، دخل بغداد ودمشق ومصر وسكن تبريز وتوفى بها سنة 710هـ"[3].

"وكانت مكانته العلمية عالية حتى كان إمام عصره خصوصاً في الرياضيات والفلك والمنطق والطب والحكمة، ولم يكن مقتصراً على هذه العلوم فقد برع في العلوم الإسلامية كالتفسير واللغة والفقه والأصول وكما علمنا أنّ والده كان من أشهر علماء زمانه وكذلك عمّه كمال الدين"[4].

1.3.2 المطلب الثاني: "مؤلفاته":

"ترك لنا الإمام قطب الدين الشيرازي كتباً كثيرةً في شتى أنواع العلوم إذ أنّه كان عالماً كباقي العلماء الذين أثروا أنفسهم بشتى أنواع العلوم، كعلم الفلك وعلم الطب والعلوم الشرعية وغيرها"[5]

---

1 الصفدي، *أعيان العصر*: 410/5.

2 هو "محمد بن محمد بن الحسن وهو عالم متبحر في علوم عدة وكان بارعاً في الرياضيات". ينظر: ابن حجر، *الدرر الكامنة*: 100/6.

3 البغدادي، *هدية العارفين*. 407/2.

4 ينظر: الصفدي، *أعيان العصر*، 410/5.

5 ينظر: ابن الفوطي, *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، 564/4.

ومن مؤلفاته [1]:

1- "فتح المنان في تفسير القرآن، وهو تفسير كبير في أربعين مجلداً، مخطوط، ونحن بصدد تحقيق جزء من سورة الإسراء منه بإذن الله".

2- عنوان المخطوط: شرح كليات القانون لابن سينا، اسم المؤلف: محمد بن محمود, الآملي، ت753هـ، اسم المكتبة: المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب، الكويت، رقم الحفظ:117 عن دار الكتب الوطنيه بتونس 18402 241.

3- اختيارات المظفري في النجوم، مخطوط. هو مخطوط، في مكتبة آيا صوفيا، تركيا ـ استانبول ـ رقم الحفظ: (5/2574)، ومكتبة الفاتح ، تركيا ـ استانبول ـ رقم الحفظ: (1/5302)، ومكتبة نور العثمانية ، تركيا ـ استانبول ـ رقم الحفظ: (2773).

4- المخطوط: درة التاج لغرة الديباج، أنموذج العلوم. المؤلف: "محمود بن مسعود، الشيرازي، الباطني، قطب الدين، ت 710 هـ/ 1311م". عدد الأوراق وقياساتها: 276، الورقة 342 × 213 . 261 × 137، عدد الأسطر: 45. السيد خليل بن الشيخ علي.

5- كتاب حكمة الإشراق، مطبوع. "وقد وُجدت بخطه نسخة من شرح كتاب «حكمة الإشراق» لقطب الدين الشيرازي كتبها سنة 734 هـ" [2]، مخطوط.

---

1 ينظر: "ابن الفوطي, *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، 564/4, والصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، 411/5-412". وحاجي خليفة، *سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول*، 319/3, "وعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الشهير بـ «رياض زاده» الحنفي ت 1078هـ, *أسماء الكتب*، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر, دمشق، سوريا، ط3، 1403هـ، ص310".

2 ابن الفوطي، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*،173/1.

6- شرح مختصر ابن الحاجب، "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب – أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ت 749 هـ، تحقيق د. محمد مظهر بقا، جامعة أم القرى بمكة، 140 هـ"[1] مخطوط.

7- نهاية الإدراك في دراية الأفلاك، مخطوط. "توجد نسخة أصلية في مكتبة جابر الأحمد المركزية بجامعة الكويت رقم: 863. انظر: فهرس المخطوطات الأصلية، 3/ 1455. ومؤلفه هو: محمود بن مسعود الشيرازي، فلكي"[2].

8- "لوامع الأسرار في شرح طوالع الأنوار, مخطوط. اسم المكتبة: شستربيتي، اسم الدولة: ايرلندا، اسم المدينة: دبلن، رقم الحفظ" 5362.

9- شرح كتاب الأسرار للسهروردي، مخطوط.

10- مشكلات التفاسير, مخطوط.

11- غرّة التاج, مخطوط. "وصنف كتاباً في الحكمة سماه غرّة التاج وكان من أذكياء العالم ولقبه عند الفضلاء الشارح العلامة"، قال الذهبي: "قيل:كان على دين العجائز وكان يخضع للفقهاء ويوصي بحفظ القرآن"[3].

---

1 "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ٦٩١ – ٧٥١، *الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دار عطاءات العلم الرياض، 864/2".

2 "الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ*، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م، ص257".

3 "محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، دار المعرفة – بيروت، 299/2".

12- شرح تذكرة النصيرية في الهيئة, مخطوط. عنوان المخطوط: شرح التذكرة النصيرية في الهيئة المؤلف: عبد العلي بن محمد بن حسين البرجندي ت بعد 935 هـ/ 1528، عدد الأوراق وقياساتها: 352، الورقة: 200 × 145 الكتابة 145 × 200 عدد الأسطر23، "أوله: بسم الله الرحمن الرحيم والاعتصام بكرمه العميم، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور".

13- المخطوطة التي تحمل اسم "التحفة الشاهية في الهيئة" تظهر أطروحة وتعليقاً للشيرازي على كتاب التذكرة في الهيئة"لنصير الدين الطوسي المتوفى سنة 1274 م الذي علَّق بدوره وشرح النظام الفلكي الوارد في كتاب المجسطي للإغريقي بطليموس" 90-168 م.

1.3.3 المطلب الثالث: "وفاته":

"إنّ ممّا اتفق عليه جميع من ترجم للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي أنّه توفي في مدينة تبريز بعد عمر ست وسبعين سنة، في شهر رمضان، سنة عشر وسبعمائة 710هـ - 1331م"[1].

1 ينظر: الذهبي، *العبر*، 25/4. والسبكي, *طبقات الشافعية الكبرى*، 386/10.

2. الفصل الثاني: "دراسة التفسير والمخطوط والمنهج"

2.1 المبحث الأول: "معلومات عن المخطوط"، وفيه ثلاثة مطالب:

2.1.1 المطلب الأول: "التحقق من عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف":

تفسير "قطب الدين الشيرازي اسمه فتح المنان في تفسير القرآن" وليس في ذلك أي خِلاف، إذ إنّ هذا الاسم ثابت ثبوتاً قطعياً ليس فيه أدنى شك أو احتمال؛ وذلك للأدلة الكثيرة والمتعاضدة, ومنها: "أنّ الشيرازي صرّح بنفسه في واجهة التفسير ومقدمته أنّه سمى تفسيره بهذا الاسم إذ قال وسميته فتح المنان في تفسير القرآن"[1] وهو مؤلف كبير في أربعين مجلداً والمسمى بتفسير العُلامي.

"نسبته إلى مؤلفه":

نسبة الكتاب إلى مؤلفه صحيحة ففي النسخة الأصل والنسخة ب كُتب على الغلاف الخارجي فتح المنان وهكذا ذكره المؤلف في مقدمة كتابه. وقال بعض من ترجم له: إنّ كتاب فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي ومنهم:

1- قال الزركلي ت1396هـ في كتاب الأعلام: "قطب الدين الشيرازي من بحور العلم, من كتبه فتح المنان في تفسير القرآن نحو أربعين مجلداً"[2].

2- قال إسماعيل بن محمد البابانى ت1399هـ: "من تصانيف قطب الدين الشيرازي: فتح المنان في تفسير القرآن أربعين مجلداً "[1].

---

[1] "مقدمة الجزء الأول من مخطوط فتح المنان في تفسير القرآن، لوحة رقم: (2), بخط محمد بن الشيخ علي الشهير بـ (المفتي), لسنة: 1115, مخطوطات جامعة إستانبول, نسخة مكتبة أسعد أفندي".

2 ينظر: الزركلي, *الأعلام*، 187/7.

3- قال عمر رضا كحاله ت1408 هـ: "من مصنفات قطب الدين الشيرازي: فتح المنان في تفسير القرآن نحو أربعين مجلداً"[2].

2.1.2 المطلب الثاني: "الداعي إلى تأليف الكتاب ومنهجه فيه":

استهلَّ الشيرازي تفسيره بمقدمةٍ أعلن فيها مقصوده بوضوح فقال: وبعد: "فهذا كتابٌ انتخبته لنفسي ولمن شاء الله من خلقه، من كتب التفاسير المصنفة، في سائر علومه المؤلفة... ثم بين معالم منهجه فيه إلى أن قال: ومقصودي بذلك النفع لمستمعه من العوام، وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي، وعملاً صالحاً بعد موتي"[3].

وبهذا يتبين أن الدافع إلى تصنيف تفسير: "فتح المنان في تفسير القرآن" ما يأتي:

1. رغبة العلامة الشيرازي في تصنيف تفسير لكتاب الله تبارك تعالى، يكون تذكرةً له، وعوناً لغيره من المسلمين في فهم وتدبر معاني كتاب الله العزيز.

2. التقرب إلى الله تبارك وتعالى بهذا العمل العظيم؛ كونه من جملة الأعمال الصالحة التي لا ينقطع ثوابها بعد موت صاحبها.

2.1.3 "منهج المؤلف في الكتاب":

1- يذكر المؤلف ما يتعلق بالآية من الأحكام, والأحاديث النبوية الشريفة, وما يناسبها من أقوال السلف.

2- يقتصر المؤلف على ذكر معنى الكلمة وتفسير الآية, وسبب نزولها, واختلاف العلماء في تأويلها.

---

1 ينظر: الباباني، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، 407/2.

2 ينظر: عمر رضا كحّاله, *معجم المؤلفين*, 202/12.

3 "مقدمة الجزء الأول من مخطوط فتح المنان في تفسير القرآن، لوحة رقم: (2), بخط محمد بن الشيخ علي الشهير بـ (المفتي), لسنة: (1115), مخطوطات جامعة إستانبول, نسخة مكتبة أسعد أفندي".

3-يجرّد كتابه عن ذكر الإسناد.

4-يجرّد الروايات في الغالب عن الإسناد تجنباً للتطويل.

5-يصرّح غالباً بذكر من نقل عنهم وبكتبهم.

6- يذكر بعض المسائل الفقهية واختلاف الفقهاء فيها, وبيان الراجح منها.

7-يعتني المؤلف بذكر أبيات من الشعر في بعض المواضع.

8-يستشهد في بعض الأحيان بذكر الأمثال العربية.

9-يذكر قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة, مع ذكر أسماء الأشخاص والأماكن.

10- يُكثر الاستشهاد بالأحاديث النبوية.

11- يتطرق في بعض الأحيان إلى ذكر القراءات القرآنية.

12- كتابة الآيات القرآنية في نسختي المخطوط باللون الأحمر, تمييزاً لها.

هذه المعلومات كانت من خلال دراسة الكتاب والوقوف على طريقة تفسيره للآيات القرآنية وهذا كله في متن المخطوط.

2.1.3المطلب الثالث: "أهمية الكتاب وموضوعه".

تكمن قيمة كتاب "فتح المنان في تفسير القرآن" لقطب الدين الشيرازي في مكانة مؤلفه، وموضوعه، ومادته العلمية، ومصادره التي استقى منها معلوماته؛ إذ يُعَد هذا الكتاب من التفاسير المهمة التي يحتاجها طلبة العلم لمعرفة وفهم معاني آيات القرآن الكريم، لما فيه من شرح للآيات القرآنية، فقد أكثر فيه مؤلفه من الاستشهاد بالأحاديث النبوية ونقل كذلك ما أُثر عن الصحابة والتابعين مستشهداً ومستدلاً بها في تفسيره، كذلك تكمن أهميته في ثناء العلماء عليه وبيان قيمته العلمية وأهميته في

موضوعه"[1]، قال عنه السيوطي: "كان من بحور اعلم، وَمن أذكياء العالم؛ يخضع للفقهاء، ويلازم الصلاة في الجماعَة؛ وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر، ومسوّدته مبيّضة"[2]، وقال عنه الصفدي: "كان من أذكياء العالم وممن ساس الناس وداهن وسالم، مدّ يد الباع في كل الفنون، سديد الرأي في مخالطة الملوك والتحرّز من العيون. صنف التصانيف المفيدة وأودعها الذخائر العتيدة، وكان لفلك الفضائل قطباً، ولشمس العلوم شرقاً وغرباً"[3] وقد بينا فيما سبق أقوال أهل العلم فيما يتعلق بهذا التفسير والمفسر.

إنّ مما يُبرز أهمية هذا التفسير أنّه عبارة عن مستودع لنقول كثيرة يصعب الوصول إليها، والحصول عليها؛ وذلك لتعذر الحصول على مصادرها الأصلية، فقد ذكر المؤلف في مقدمته أنّه انتخب هذا التفسير من كتب التفاسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة. قال: "فهذا كتابٌ انتخبته لنفسي ولمن شاء الله من خلقه، من كتب التفاسير المصنفة، في سائر علومه المؤلفة"[4]

---

[1] "عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان،282/2".

[2] السيوطي، *بغية الوعاة*، 282/2.

[3] الصفدي، *أعيان العصر*، 410/5.

[4] "مقدمة الجزء الأول من مخطوط فتح المنان في تفسير القرآن، لوحة رقم: (2), بخط محمد بن الشيخ علي الشهير بـ (المفتي), لسنة: 1115, مخطوطات جامعة إستانبول, نسخة مكتبة أسعد أفندي".

2.2 المبحث الثاني: "دراسة الكتاب"، وفيه أربعة مطالب:

2.2.1 المطلب الأول: "المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه":

لقد اعتمد المؤلف في تفسيره على عدد من المصادر التي تبين ثقافته وسعة علمه في شتى العلوم, ففي مجال التفسير اعتمد على جملة من التفاسير منها: "تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل", "النكت والعيون", "تفسير مقاتل بن سليمان", "معالم التنزيل في تفسير القرآن", "الجامع لأحكام القرآن", "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"و "زاد المسير في علم التفسير وغيرها". "ولعل أكثر التفاسير التي نقل عنها المؤلف في تفسيره هو تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، فقد تردد كثيراً قوله: قال صاحب الكشاف"، ومن بعده كتاب "مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، فقد تكرر قوله أيضاً: قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره".

وفي الحديث اعتمد على كتب الحديث كالصحيحين البخاري ومسلم، وكتب السنن والمسانيد: سنن ابن ماجة, سنن الترمذي, سنن النسائي, سنن الدار قطني, مسند الإمام أحمد, المعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني والمستدرك على الصحيحين وغيرها من كتب الحديث. وقد استشهد المؤلف بالعديد من الأحاديث الموضوعة والضعيفة وبالأخص ما استشهد به من كتاب صفة الجنة والنار لابن أبي الدنيا، وقد بينتُ هذا كله أثناء التحقيق.

كذلك اعتمد على عدد من كتب التراجم والطبقات مثل: الكامل في ضعفاء الرجال, تاريخ أصبهان, وكتب الأدب والبلاغة مثل: كتاب الحيوان،كذلك كتب العلوم والطب مثل: كتاب القانون في

الطب، وكتب النحو والصرف مثل: "معاني القرآن للكسائي"، "معاني القرآن وإعرابه للزجّاج" و"معاني القرآن للفرّاء". وقد تبين هذا عند إرجاع مااستشهد به المصنف إلى مصادره.

2.2.2 المطلب الثاني: "المنهج المتَّبع في التحقيق":

يمكن إجمال منهج تحقيق المخطوط الذي نحن بصدده من تفسير فتح المنان في تفسير القرآن بالنقاط التالية:

1-بعد البحث والتحري لم أجد سوى نسختين من المخطوط, فجعلت إحداهما أصلاً ورمزت لها بالرمز أ ورمزت للثانية بالرمز ب.

2-قمت بنسخ المخطوط الأصل أ وقابلت النسخة الأخرى عليها, مستخرجاً السقط والزيادة.

3- وضعت أرقام لوحات المخطوط بين قوسين هكذا ( ) عند نهاية وجه أو ظهر كل ورقة, ورمزت للوجه الأول بالحرف – و– وللوجه الثاني بالحرف – ظ – يعني وجه وظهر.

4- حاولت جهد الإمكان ضبط النص المحقق؛ لئلاّ يحصل إشكال على القارئ.

5- كتبت النصوص القرآنية معتمداً مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالى, "وجعلت الآيات بين قوسين مزهرين هكذا ( ) مع الإشارة إلى اسم السورة ورقمها ورقم الآية في الهامش".

6- قمت بتوثيق ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة بالاعتماد على كتب الحديث الشريف المشهورة مبيناً درجة صحة الحديث, مستثنياً ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم؛ لأنهما في أعلى درجات الصحة.

7- أرجعت ما ورد من أبيات شعرية إلى دواوين شعرائها أو إلى الكتب التي ذكرت فيها.

8- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط، مستثنياً الرسل والأنبياء عليهم السلام ومشاهير الصحابة وأولي العلم وغيرهم.

9- أثبتُّ ما سقط في نسخة الأصل وجعلته مع الزيادات بين قوسين معقوفين هكذا [ ] مشيراً إلى ذلك في الهامش.

10-التعريف لبعض المصطلحات والكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح بالرجوع إلى كتب اللغة.

11-عند الترجمة للأعلام من أكثر من مصدر جعلت تسلسل المصادر بحسب وفيات مؤلفيها.

12- كتبت النص حسب قواعد الإملاء المعاصرة مستخدماً الهمز بدلاً من التسهيل الذي سار عليه المؤلف في كتابته مثل: المومنون كتبتها "المؤمنون"، عايشة "عائشة" وهكذا.

13- عرَّفتُ لبعض الكتب التي ذكرها المؤلف في المخطوط ولم يُشر إلى مؤلفيها.

14- عرّفتُ الشخصيات التي ذكرها المؤلف واستند إلى كتبهم دون ذكر أسمائهم، كقوله: قال صاحب الكشاف ويعني به الزمخشري.

15- أمّا في تخريج الحديث فأذكر المؤلف وبعده اسم الكتاب, والباب, منتهياً بالجزء والصفحة, ورقم الحديث, مبيّناً الحكم على الحديث من حيث الصّحة والضّعف.

16- جعلت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين هكذا « ».

17-قمت بتشكيل النّص بالعلامات الدالة على الوقف والابتداء والاستفهام والفواصل والرموز بما يساعد على فهم النص بصورة صحيحة.

18- عند عدم وجود الطبعة رمزت بالرمز: د, ط, وعند عدم وجود تاريخ الطبعة رمزت بالرمز: د, ت، وبالرمز: د, ط, ت عند عدم وجود الطبعة وتاريخها.

2.2.3 المطلب الثالث: "وصف نسختي المخطوط":

بعد البحث والاطلاع حصلت على نسختي مخطوط من سورة الإسراء من كتاب فتح المنان في تفسير القرآن للعلاّمة قطب الدين الشيرازي وهما بحالة جيدة, وبعد أن تمّ التحقيق للجزء الأول من السورة الآية1- الآية64 اقتصرت على إكمال التحقيق فيما تبقى من السورة.

وفيما يأتي وصف لكلا النسختين:

النسخة الأولى نسخة أسعد أفندي: رمزت لها بالرمز أ وجعلتها أصلاً؛ لأنها مضبوطة بالشكل، وكلماتها واضحة، والسقط فيها قليل جداً.

- العنوان: "فتح المنان في تفسير القرآن".
- المؤلف: "العلاّمة قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي ت710هـ_ 1311م".
- المجلّد: الثامن عشر.
- عدد اللّوحات: 50 لوحة.
- عدد الأسطر: 23سطراً.
- عدد الكلمات: 14 – 16 كلمة.
- الناسخ: محمد بن الشيخ علي الشهير بالمفتي.
- نوع الخط: النسخ.
- تاريخ النسخ: 25 صفر سنة 1115هـ.

بيانات نسخة مكتبة حكيم أوغلي والتي رمزت لها بالرمز ب:

- العنوان: فتح المنان في تفسير القرآن.
- المؤلف: "العلاّمة قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي ت710هـ_ 1311م".
- المجلّد: الثامن عشر.
- عدد اللّوحات: 34 لوحة.
- عدد الأسطر:31 سطراً.
- عدد الكلمات: 14 – 16 كلمة.
- نوع الخط: النسخ.
- "تاريخ النسخ:15 ربيع الآخر سنة 892هـ".
- اسم الناسخ: "محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمود البلاطنسي الشافعي".
- عيوب المخطوط: عدم تشكيل النص لذا فهي تحتمل وجوهاً كثيرةً عند القراءة، بالإضافة إلى تقارب الكلمات وعدم الوضوح، لذلك لم أعتمدها أصلاً على الرغم من قدمها وقربها من عهد المؤلف.

2.2.4 المطلب الرابع: "نماذج مصورة من نسختي المخطوط":

اللوحة الأولى من النسخة أ

حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذفه فقذفت به
فكسرته كما تكسر القوارير. ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يرانا احد من الناس. ورواه الحاكم ايضا
في المستدرك. وفيه فصعدت على الكعبة فقال لي القِ صنمهم الاكبر صنم قريش.
وكان نحاسا مُوَتَّدًا باوتاد حديد. فجعلت اعالجه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. قال فلم ازل اعالجه حتى
استمكنت منه الحديث. وقال صحيح الاسناد قوله عز وجل وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قرا ابو عمرو وننزل بسكون النون وتخفيف الزاي.
وقرا الباقون بفتح النون وتشديد الزاي. وقرا مجاهد وينزل بالياء مع التخفيف
ورواها المروزي عن حفص. ومن في قوله من القرآن لبيان الجنس والمعنى ننزل
من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به
المختلف. ويتضح به المشكل. ويستشفى به من الشبهة. ويهتدى به من الحيرة.
وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها. وقيل هو شفاء للامراض الباطنة والظاهرة.
وذلك لانها تنقسم الى نوعين. احدهما الاعتقادات الباطلة. والثاني الاخلاق
المذمومة. اما الاعتقاد فاشره فساد الاعتقادات الفاسدة والثاني
الاخلاق المذمومة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد
الموت. فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء. وابطال المذاهب
الفاسدة. لا جرم كان القرآن شفاء لما في الصدور من هذا النوع. واما
النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد
الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة. فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض
الباطنة. واما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراءته يدفع كثيرا
من الامراض يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك
انها رقية. وقال بعضهم ايضا وشفاؤه كونه مزيلا للريب كاشفا عن غطاء

القلب لفهم المعجزات. والامور الدالة على الله المقررة لدينه. فصار لعلات القلوب
كالشفاء لعلات الاجسام. وفي لفظ اخر لبعض المفسرين وشفاء من الامراض
الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه. قال وقد روى الائمة واللفظ للدارقطني
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
ثلاثين راكبا. قال فنزلنا على قوم من العرب. فسألناهم ان يضيفونا فابوا. قال
فلدغ سيد الحي. فاتونا. فقالوا فيكم احد يرقي من العقرب. وفي رواية ان
الملدوغ يموت. قال فقلت انا. ولكن لا افعل حتى تعطونا. قالوا فانا نعطيكم
ثلاثين شاة. قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات فبرأ. وفي
رواية فافاق وبرئ. فبعث الينا بالنزل. وبعث الينا بالشاء. فاكلنا الطعام
انا واصحابي. وابوا ان ياكلوا من الغنم حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته الخبر. فقال وما يدريك انها رقية. فقلت يا رسول الله شيء القي في روعي
قال كلوا واطعمونا من الغنم. وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ بآية من القرآن من البرص والجنون والجذام. والبطن والسل
والحمى. والنفس. ان تكتب بزعفران او بمشق يعني المغرا. اعوذ بكلمات
الله التامة. واسمائه كلها عامة. من شر السامة والهامة. ومن شر العين
اللامة. ومن شر حاسد اذا حسد. ومن شر ابي فورة وما ولد. وقال
ايضا ثلاثة وثلاثون من الملائكة اتوا ربهم عز وجل. فقالوا وصب بارضنا
فقال خذوا تربة من ارضكم فامسحوا نواصيكم. او قال بوصيكم. رقية محمد
صلى الله عليه وسلم. لا افلح من كتمها ابدا. واخذ عليها صغيرا. ثم يكتب فاتحة
الكتاب. واربع ايات من اول البقرة. والآية التي فيها تصريف الرياح. واية الكرسي
والآيتين التي من بعدها. وخواتيم سورة البقرة من موضع لله ما في السموات
وما في الارض الى اخرها. وعشرا من اول آل عمران. وعشرا من اخرها. واول
آية من النساء. واول آية من المائدة. واول آية من الانعام. واول آية من الاعراف.

كذا قال وفي نقل من شرح ابي فورة

اللوحة الوسطى من النسخة أ

انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار، ولا تقولها اثنتين
الا اعتق الله شطره من النار، وان قالها اربعة اعتقه الله من النار، رواه الطبراني
وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
يستطيع احدكم ان يعمل كل يوم عملا مثل احد، قالوا يا رسول الله ومن يستطيع
ان يعمل كل يوم عملا مثل احد، قال كلكم يستطيعه، قالوا يا رسول الله ماذا، قال
سبحان الله اعظم من احد، ولا اله الا الله اعظم من احد، والحمد لله اعظم من احد،
والله اكبر اعظم من احد، رواه ابن ابي الدنيا وغيره، وعن عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله عنه قال ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم، وان الله يؤتي المال
من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الايمان الا من احب، واذا احب الله العبد اتاه
الايمان، فمن ضن بالمال ان ينفقه وهاب العدو ان يجاهده والليل ان يكابده
فليكثر من قول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله، رواه الطبراني
وعن ابي المنذر الجهني رضي الله عنه قال قلت يا نبي الله علمني افضل الكلام، قال
يا ابا المنذر قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة في كل يوم فانك يومئذ افضل الناس
عملا، الا من قال مثل ما قلت، واكثر من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانها سيد الاستغفار، وانها مسحاة
للخطايا، احسبه قال موجبة للجنة، رواه البزار، وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر كتب له بكل حرف عشر حسنات، رواه ابن ابي الدنيا،
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله
اسلم عبدي واستسلم، رواه الحاكم، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قلت يا رسول الله وما

ومما رياض الجنة، قال المساجد، قلت وما الرتع، قال سبحان الله، والحمد لله،
ولا اله الا الله والله اكبر، رواه الترمذي وقال حديث غريب، وعن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد من نعمة فقال
الحمد لله الا ادى شكرها، فان قالها ثانيا جدد الله له ثوابها، فان قالها ثالثا
غفر الله له ذنوبه، رواه الحاكم، وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله عز وجل على عبد من نعمة فحمد الله عليها الا
كان له ذلك افضل من تلك النعمة وان عظمت، رواه الطبراني، وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يبتدأ فيه بالحمد
فهو اجذم، رواه ابو داود، واللفظ له، وابن ماجة والنسائي وابن حبان
في صحيحه، الا انهما قالا كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو اقطع
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفيما ذكرناه منها كفاية، والله تعالى ولي التوفيق
والعناية، هذا اخر الجزء الثامن عشر من كتاب فتح المنان
في تفسير القرآن للعلامي رحمه الله وعفا عنه، ويتلوه في اول الجزء التاسع
عشر تفسير سورة الكهف، والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وسرا وعلانية، وصلاته على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

Grad y.
1214/2011

اللوحة الأخيرة من النسخةأ

اللوحة الأولى من النسخة ب

يقول امتي امتي ومنها شفاعته فيمن لا حساب عليه من امته فيدخلون الجنة من الباب
الايمن من ابوابها وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ومنها شفاعته فيمن
يؤمر به الى النار فيشفع قبل ان يدخلها فلا يدخلها ومنها انه يشفع ثلاث شفاعات
فيمن ادخل النار من امته فيشفع والثالث الاول فيشفع فيخرجون فيخرج منها
من عرف صورته ثم كان في قلبه مثقال دينار من ايمان ومثقال ثلث دينار ومثقال نصف
دينار ومثقال ثلث دينار ودانق وشعيرة وحبة خردل وبعوضة وذرة وادنى
ادنى حبة خردل من الايمان الى غير ذلك مما لم نذكره وهو ظاهر وموضعه لمن تأمله انتهى
واختلف العلماء في كون القيام بالليل سببا للمقام المحمود على قولين احدهما انه لما رجل
جلالة بجعل ما بانه فضله سببا لفضيلة غيره موقوفة بوجه الحكمة فيه او بمعرفة وجه الثاني
ان قيام الليل فيه الخلوة مع الباري والمناجاة دون الناس فيعطى الخلوة به ومناجاته
يوم القيامة وهو المقام المحمود ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم فاعلمهم فيه درجة
سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يعطى ما لا يعطى احد فسأل الله تعالى ان يجعلنا
واياكم تحت لوائه وان يجعلنا من المشفع فيهم بمنه وجوده وكرمه انه جواد كريم قوله
عز وجل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اعلم ان الله تعالى لما امر
نبيه صلى الله عليه وسلم باقامة الصلاة وبالتهجد ووعده بعثه مقاما محمودا وذلك
في الآخرة امره ان يدعو بما يشمل امور الدنيا والآخرة فقال تعالى وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والظاهر انه عام في جميع موارده
مصادره ومآويه واخراويه والصدق هنا لفظ يقتضي رفع المذام واستيجاب
المدح كما تقول رجل صدق اذا هو مقابل رجل سوء وقيل هو اذا قال خاص وهو في المدينة
واخراج خاص وهو من مكة بمكانه المقدم في الذكر هو احد المخرجين الوقوع ومكانه الاشعار
هو الاهم فبدئ به وفي لفظ ابن عباس ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج
صدق مكة نزلت حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل آخر من مكة
آمنا من المشركين واذا دخلت مكة ظاهرا عليها بالفتح وقيل معنا واذا قال فيما حملني عليه
النبوة واداء الشرع واخراجه منه موفورا بالما كلفه من غير تفريط وفي لفظ آخر ادخلني في
امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني الدنيا وقد قمت بما وجب علي
من حق النبوة مخرج صدق وقيل ادخلني وطاعتك مدخل صدق واخرجني منها مخرج
مخرج صدق وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق ولا تجعلني
فيه مدخل لوجه ومخرج لوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله وقال صاحب
الكشاف معناه ادخلني القبر مدخل صدق اذا قلت مضجعا طاهرة وطيب من السيئات
واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من السخط بدل عليه ذكر القبر
اثر ذكر البعث وقيل ادخلني مكة ظاهرا عليها بالفتح واخرجني منها آمنا من المشركين

وقيل ادخلني الغار واخرجني منه سالما وقيل لا ادخل في الصلاة الا خارج منها
وقيل لا ادخل في الجنة الا خارج من مكة وقيل لا ادخل فيما امرته به الا خارج مما
نهاه عنه وقال ابو سهل حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون لنخرجن الاعز منها
الاذل بعد ادخاله عز واخراج نصره له مكة والاحسن في هذه الاقوال ان يكون على
سبيل التمثيل لا التعيين ويكون اللفظ بما ذكرناه متناولا جميع الموارد والمصادر
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة بينة وقيل ملكا قويا ينصرني به على من
عاداني او عزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينصرنه ملك فارس والروم و
وغيرهما وجعله له واجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال تعالى
ليظهره على الدين كله وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الآية وقال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل
الله فكانت شدة على قريب لينا على اهله وقال لعتاب والله لا اعلم متخلفا تخلف
عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال
اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت علينا عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله
عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ
بحلقة الباب فقلقلها قلقلة شديدة حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام
ليمنعه من الناس على من عداه ظاهرهم فذلك السلطان النصير كذا ذكره صاحب الكشاف
قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل الحق هو الاسلام والقرآن وزهوق الباطل
الشرك والشيطان زال وذهب وهلك ان الباطل كان زهوقا اي كان مضمحلا غير ثابت
وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الذهاب
والزوال وهذه الآية نزلت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها
يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها عند طعنه اياها بالمخصرة كما رواه البخاري
ومسلم والترمذي بسندهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قال العلماء وانما كانت اصنامهم بهذا العدد لانهم كانوا يعظمون
في كل يوم صنما ويختمون اعظمها بيوم ثان وقوله فجعل يطعنها بعود في يده يقال
انها كانت منشبة الارجل بالرصاص وانه كلما طعن صنما منها فر وجهه خر لقفا او فر
لقفاه لوجهه قال القشيري فانقلبت منهم الاحزاب ثم امرها فكسرت وفي هذه الآية
دليل على كسر انصاب الشرك كلها وجميع الاوثان اذ غلب عليهم ويدخل فيه بالمعنى
كسر آلات الباطل كلها وما لا يصلح الا للمعصية كالطنابير والعيدان والمزامير

اللوحة الوسطى من النسخة ب

اللوحة الأخيرة من النسخة ب

ملخص الدراسة

من خلال دراستنا لسيرة الإمام قطب الدين الشيرازي تبين لنا أننا بحثنا في سيرة عالم جليل القدر ذي علوم متعددة إذ أنه لم يتحدد بالعلوم الشرعية وتفسير القرآن فقط؛ بل كان موسوعةً في علمه، متعدد المواهب، فقد كان عالماً في الفلك والفلسفة والطب والبلاغة وغيرها من العلوم تشهد بذلك مؤلفاته العديدة والمتنوعة منها ما طُبع ومنها مازال مخطوطاً، ويضاف إلى ذلك أنه كان قاضياً متحلياً بجملةٍ من الصفات الكريمة كالزهد والكرم والهمة العالية في طلب العلم. وقد ذكرت في هذه الدراسة حياة المؤلف قطب الدين الشيرازي وأهم رحلاته في طلب العلم وأهم مشايخه وتلاميذه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه وكذلك أهمية دراسة المخطوط وأهم فقرات التحقيق ووصف نسخ المخطوط وإسلوب المؤلف في التأليف.

ومن خلال هذه الدراسة تبين لي أن تحقيق المخطوط من الأهمية بمكان؛ إذ أنه الوسيلة لإخراج هذه النفائس العلمية التي لازالت على رفوف المكتبات ونفض الغبار عنها وجعلها في متناول القراء.

القسم الثاني: "تحقيق النص":

قوله عزّ وجل: ﴿"**وَاسْتَفْزِزْ من اسْتَطَعْتَ منهُم بِصَوْتِكَ**"﴾ [1] "هذا معطوف على قوله: فاذهب، وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التّهديد"[2]، كقوله: ﴿"**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**"﴾ [3] ومعنى واستفزز؛ أي: "استخف واستزل واستجهل وأزعج من استطعت منهم؛ أي: من ذريةِ آدم وأصل الاستفزاز القطع، ومنه قولهم: تفزّز الثوب إذا انقطع"[4]، والمعنى: "واستزله بقطعك إيّاه عن الحق، ويُقال: استفزّه الخوف؛ أي: استخفّه، وقعد فلان مستوفزاً؛ أي: غير مطمئن، والفزّ: الخفيف، وقوله: استفزز أمر تعجيز، يعني أنت لا تقدر على إضلال أحدٍ وليس لك على أحدٍ سلطان فافعل ما شئت".[5]

وقوله: "بِصَوْتِكَ" الصوت هنا الدعاء إلى معصية الله، وفي لفظٍ آخر كل داعٍ يدعو إلى معصية الله"[6]، وهذا قول ابن عباس τ.وقال مجاهد: "كل داعٍ إلى معصيةِ الله فهو من جند إبليس، وقيل: أراد بصوتك الغناء والمزامير واللهو واللعب"[7]،وقال الضحّاك: "هو صوت المزمار"، وروي "أنّ آدم υكان أسكن أولاد هابيل على الجبل وأولاد قابيل أسفله، وفيهم بنات (128، و، أ) حسان، فزمّر لهم إبليس اللعين بمزمارةٍ لها صوت حسن فلم يتمالكوا حتى انحدروا من الجبل لينظروا فرأوا تلك النساء

---

1 سورة الإسراء، 17/ 64.

2 ينظر: "أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ، 79/7".

3 سورة فصلت، 40/41.

4 لم أجد في كتب اللغة "تفزّز الثوب" ولكن يُقال: تفزّر الثوب إذا تقطّع وبلي، ينظر: "إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد ت ٣٨٥هـ، *المحيط في اللغة*"، 294/2، وينظر: "زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦هـ، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، ١٤٢0هـ، ص 239".

5 ينظر: "أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 288/10".

6 المصدر نفسه.

7 ينظر: "أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ت ٤٢٧ هـ، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*"، ط دار التفسير، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط1، ١٤٣٦ هـ، 16/ 386.

الحسان فأغواهم حتى زنى بعضهم ببعض"[1]، وقيل: "المراد بالصوت الوسوسة"[2]، ﴿"**وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**"﴾[3]؛ أي: "اجمع عليهم مكائدك وحِيَ لك واحثثهم على الإغواء، وقيل: معناه استعن عليهم بركبان جُندك ومشاتهم، يُقال: إنّه له خيلاً ورَجلاً من الجنّ والإنس فكل من قاتل أو مشى في معصية الله فهو من جند إبليس"[4]، وقيل: "المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجد في الأمر: جئتنا بخيلِك ورَجلِك"[5]، وقال بعضهم أيضاً: معنى قوله وأجلب عليهم؛ أي: [اجمع][6] "صح بهم من الجلبة وهي الصياح، وأصل الإجلاب في اللغة: السوق بجلبة من السباق، ويُقال: أَجلب إجلاباً والجَلَب والجَلَبة الأصوات، تقول: منه جَلّبوا بالتشديد وجَلَبَ الشيءَ يجلُبُهُ ويجلِبُهُ جَلْباً وجَلَباً وجَلَبتُ الشيء إلى نفسي واجتلبتُه بمعنى واحد وأَجلبَ على العدو إجلاباً إذا جمع عليهم، والمعنى أجمع على بني آدم ما تقدر عليه من مكائدك"[7]، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: "إنّ له خيلاً ورجلاً من الجن والإنس فما كان من راكبٍ أو ماشٍ يقاتل في معصيةِ الله فهو من خيل إبليس ورجالته"[8]، وروى سعيد ابن جبير ومجاهد عن ابن عباس τ أنّه قال:" كلّ خيلٍ سارت في معصيةِ الله تعالى وكلّ رجلٍ مشت في معصية الله وكل ما أُصيب من حرامٍ وكل ولدٍ عنه فهو للشيطان"[9]. وقال بعضهم في قوله بخيلك ورجِلك: "الظّاهر إنّ إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه والخيل تطلق على الأفراس حقيقةً وعلى أصحابها وهم

---

1 أورده القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 288/10.

2 ينظر: أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 79/7.

3 سورة الإسراء، 17/ 64.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 289/10.

5 المصدر نفسه.

6 ما بين المعقوفين ساقط من أ.

7 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* ، 288/10.

8 ينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 387/16.

9 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 289/2.

الفرسان مجازاً"[1]، وقال صاحب الكشاف: "الخيل: الخيّالة، ومنه قول النبي ε «يا خيل الله اركبي»"[2] انتهى.

وروى هذا الحديث الحازمي[3] في كتاب الناسخ والمنسوخ من حديث سعيد بن جبير في قصة العُرنيّين بلفظ: "فأمر النبي ε فنودي في الناس يا خيل الله اركبي"، وفي السيرة عن قتادة: "بعث رسول الله ε يوم الأحزاب منادياً ينادي يا خيل الله اركبي"[4]، وفي سنن أبي داود من حديث سَمُرة بن جُندب τ : أنَّ النبي ε (128، ظ، أ) سمّى خيلنا خيل الله وبوّب عليه باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي[5] ووقع للسهيلي[6] "في كتاب الروض في أول غزوه حُنين عزو هذا الحديث لمسلم وهو وهم"[7]، "والرجل اسم جمعٍ للرّاجل ونظيره الرّكب والصّحب"، وقرأ حفص "ورَجِلِك على إنّ فَعِلاً بمعنى فاعل نحو تَعِبَ وتاعب ومعناه وجمعِك الرّجلَ وهذا لأنّ أقصى ما يستطاع في طلب الأمور الخيل والرَّجِل"

---

1 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 79/7.

2 "هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه: موقوفاً على علي بن أبي طالب τ"، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، "وذكر ابن حجر في فتح الباري أنه من مراسيل قتادة، فقال: وروى ابن عائذ من مرسل قتادة" قال: "بعث رسول الله ε منادياً يُنادي، فنادى: يا خيل الله اركبي". ينظر: "أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت"، ط1، 1411هـ-1990م، 432/2 رقم 3444، "وأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ، 413/7".

3 الحازمي "هو الإمام، الحافظ، الحجة، الناقد، النسابة، البارع، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي، الهمذاني، 548-584 هـ تفقه ببغداد في مذهب الشافعي، وجالس العلماء، وصار من أحفظ الناس للحديث ولأسانيده ورجاله مع زهد، وتعبد، كان من الأئمة الحفاظ، العالِمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله، ألف كتاب الناسخ والمنسوخ،وعجالة المبتدئ في النسب". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 167/21، وينظر: الزركلي، *الأعلام*، 117/7.

4 ينظر: الزيلعي، *تخريج أحاديث الكشاف*، 275/2.

5 "أخرجه أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الجهاد، باب في النداء عند النفير يا خيل الله اركبي، 330/2 رقم 2560".

6 هو "عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحسن السهيلي أبو زيد، محدث أديب نحوي لغوي علاّمة حدّث بمالقة وانتشرت تواليفه، وكان مكفوف البصر يروي عن الحافظ أبي بكر بن العربي وغيره، ت 583هـ". "أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي ت ٥٩٩هـ، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص367"، وينظر: "عبد الحي بن أحمد ابن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، ١٤٠٦هـ، 46/1".

7 ينظر: "أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت ٥٨١هـ، *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية*"، "دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ 200/7".

والباقي قوله: بخيلك زائده"[1]. وقيل: "إنّ إبليس له خيل ورَجّالة من الآدميين أُضيفوا إليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانه على غيرهم"[2]. وقال صاحب الكشاف: "فإن قلت: ما معنى استفزاز إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورَجِله قلت: هو كلام ورد مورد التمثيل مُثّلَتْ حاله في تسلطه على من يُغويه بمغوارٍ أوقع على قومٍ فصوّت بهم صوتاً يستفزّهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأَجلب عليهم بجنده من خيّالةٍ ورجالةٍ حتى استأصلهم"[3] انتهى. وقوله تعالى: ﴿"**وَشَارِكهُم في ٱلأموَٰلِ وَٱلأولَٰدِ**"﴾[4]؛ أي:"اجعل لنفسك شركةً في أموالهم وأولادهم"، "أمّا شركته في الأموال فكلّ مالٍ أُصيب من حرامٍ أو أُنفق في حرامٍ"، وقيل: "هو مال الربا، وقيل: "هو ما كانوا يذبحونه أهل الجاهليّة لآلهتهم أو يحرمونه كالبحيرة"[5]والسائبة[6] والوصيلة"[7] والأولى "أنّه ما أُخذ من غير حقّه وما وُضع في غير حقّه"[8]، وأمّا شركته في الأولاد فروي عن ابن عباس τ "الموؤدة"[9]، وقيل: "أولاد الزنا"، وروي عن ابن عباس أيضاً:

---

1 ينظر: "المنتجب الهمذاني ت ٦٤٣ هـ، *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد*، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، ١٤٢٧ هـ، 205/4".

2 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 79/7.

3 الزمخشري، *الكشّاف*، 678/2.

4 سورة الإسراء، 17/ 64.

5 البحيرة من الإبل: "كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكوا آذانها، ثم أرسلوها، فلم ينحروا لها ولداً، ولم يشربوا لها لبناً، ولم يركبوا لها ظهراً". "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان"، ط1، ٢٠٠١ م، 37/9.

6 السائبة، "فإنهم كانوا يسيبون بعض إبلهم، فلا تُمنع حوضاً أن تشرع فيه، ولا مرعى أن ترتع فيه". المصدر نفسه.

7 الوصيلة: "الشاة كانت إذا ولدت سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكراً ذُبح وأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُركت". المصدر نفسه.

8 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 60/7.

9 يئدها: "من الوأد، هو دفن الرجل ابنته حيةً، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، وهي الموؤدة التي ذكرها الله – Y– فقال: ﴿"وإذا الموؤدة سُئلت. بأيّ ذنب قُتلت"﴾ التكوير: 8، 9".ينظر: "مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت 606هـ، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط"، مكتبة دار البيان، ط1، 413/1، وينظر: "محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ت ٧١١هـ، *لسان العرب*، صادر، بيروت"، ط3، 1414، 442/3.

"هو تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد شمس ونحوه".

وقيل: "هو أن يرغّبوا أولادهم في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها"، وقيل:"هو إنّ الشيطان يقعد على ذكر الرجل وقت الجماع فإذا لم يقل بسم الله أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما يُنزل الرجل"، وروي في بعض الأخبار: "إنّ فيكم مغرّبين قيل: وما المغربون؟ قال: الذين شارك فيهم الجن"، وعن ابن عباس τ أنّه سأله رجل فقال: "إنّ امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال: ذلك من وطيء الجن"[1] قال الهروي[2] (29، و، أ) في قوله: إنّ فيكم مغربين هذا الحديث روي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ε: «"إنّ فيكم مغرّبين قلت: يا رسول الله وما المغربون؟ قال: الذي يشرك فيهم الجن"»[3]"رواه الترمذي الحكيم[4] في نوادر الأصول".

قال الهروي: "وإنّما سمّوا مغرّبين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب"[5]، قال الترمذي الحكيم: "فللجن

1ينظر: "علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ت ٧٤١هـ، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت"، ط1، ١٤١٥هـ، 136/3.

2 هو "عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الهروي"، مصنف كتاب "ذم الكلام"، "من ذرية الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وُلد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة... وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربع مائة". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 503/18، وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، *طبقات الحفاظ*، الكتب العلمية، بيروت، ط1 ص440، وينظر" محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي ت ٩٤٥هـ، *طبقات المفسرين*، الكتب العلمية، بيروت، 255/1.

3 "أخرجه أبو داود في السنن 5/ 333 – 334، كتاب الأدب 35، باب في الصبي يولد". .116، الحديث 5107. إسناده ضعيف من حديث أم حميد عن عائشة ترفعه، قال المنذري: "وأم حميد، هذه لم تُنسب ولم يُعرف لها اسم". ينظر: "الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ، *مختصر سنن أبي داود*، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض"، ط1، ١٤٣١ هـ، 409/3.

4 الترمذي الحكيم "هو الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي. حدّث عن أبيه، وصالح بن عبد الله الترمذي، وعتبة بن عبد الله المروزي، وسفيان بن وكيع، وطبقتهم. وكان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل. حدّث عنه يحيى بن منصور القاضي، والحسن بن علي، وغيرهما من مشايخ نيسابور... وكانت وفاته نحو 320هـ". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 439/13، وينظر: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ ، تذكرة الحفاظ، الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م،" 161/2.

5 ينظر: "أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، *الغريبين في القرآن والحديث*، تحقيق: أحمد المزيدي، الرياض"، ط1، ١٤١٩ هـ، 1364/4.

مساماة بابن آدم في الأمور والاختلاط فمنهم من يتزوج منهم"[1]، وكانت بلقيس[2] "ملكة سبأ أحد أبويها من الجن كما سيأتي بيانه في سورة النمل إن شاء الله"[3].

وروي في الآثار أنّ إبليس لما أُخرج إلى الأرض قال:"يا رب أخرجتني من الجنّة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته" قال تعالى: "أنت مسلّط، قال: لا أستطيعه إلاّ بك فزدني"، قال: "استفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدهم"، "قال آدم υ: يا رب سلّطت إبليس عليّ وعلى ذريتي إنّي لا أستطيعه إلاّ بك"، قال تعالى: "لا يولد لك ولد إلاّ وكلت به من يحفظه"، فقال: "زدني، قال: الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، قال: زدني، قال: التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد، فقال: زدني"[4]، قال: ﴿"**يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**"﴾[5].

وروي في الخبر: أنّ إبليس قال:"يا رب بعثت أنبياء وأنزلت كتباً، فما قراءتي؟ قال: الشعر، قال: فما كتابتي؟ قال: الوشم"[6] قال: "ومن رُسلي؟ قال: الكهنة، قال: وما مطعمي؟ قال: ما لم يذكر عليه اسمي"، قال: "ما شرابي؟ قال: كل مسكرٍ، قال: فأين مسكني؟ قال: الحمّامات"، قال: أين مجلسي؟

---

1 ينظر: "الحكيم الترمذي، *نوادر الأصول*" ، 360/2. ومسألة التزاوج بين الإنس والجن لايقرها العلم.

2 هي "ملكة سبأ، بلقيس بنت الهدهاد، من بني يعفر بن سكسك، ملكة سبأ الحِميرية، يمانية من مأرب. أُشير إليها في القرآن ولم يسمّها...توفيت فدفنت بتدمر. وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك، وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من مُلك سليمان". الزركلي، *الأعلام*، 2/ 73- 74، وينظر: "محمد بن جرير بنيزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، *تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك*، التراث، بيروت"، ط2، ١٣٨٧هـ، 489/1.

3 ينظر: "الحكيم الترمذي، *نوادر الأصول*" ، 360/2.

4 ينظر: "أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٠هـ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وآخرون، طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ١٤١٧ هـ ، 143/3".

5 سورة الزمر، 39/ 53.

6 "وشم الجلد يشمه وشماً غرزه بإبرة ثم ذر عليه النّيلج فهو واشم. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، *المعجم الوسيط*"، 1035/2.

قال: الأسواق، قال: وما حبائلي؟ قال: النساء، قال: وما أذاني؟ قال: المزمار"[1]. وقال صاحب الكشاف: "المشاركة في الأموال والأولاد: كل معصيةٍ في مالٍ وولدٍ فإبليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والإنفاق في الفسق والإسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحِرَف (129، ظ، أ) والأعمال المحظورة وغير ذلك"[2]. "وعِدهم"؛ أي: "منّهِم الجميل في طاعتك، وقيل: قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وذلك أنّ الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بد أن يقرر أولاً أنّه لا مضرّة في فعله البتة، وذلك لا يمكن إلاّ إذا قال له لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة فيقرر عنده إنّه لا مضرة البتة"[3] في ["هذه"][4] المعاصي "فإذا فرغ من هذا النوع قرر أنّ هذا الفعل يفيد أنواعاً من اللذّة والسرور ولا حياة للإنسان في الدنيا إلاّ به فهذا طريق الدعوى إلى المعصية ثم ينفره عن فعل الطاعات وهو أنّه يقرر عنده أن لا جنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها"[5]، وقيل:"معنى عِدهم؛ أي: شفاعة الأصنام عند الله وإيثار العاجل على الآجل"، فإن قيل: "كيف ذكر الله هذه الأشياء بصيغة الأمر والله تعالى يقول": "إن الله لايأمر بالفحشاء قيل له: هذا على طريق التهديد كقوله تعالى: اعملوا ما شئتم، وكقول القائل: اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك"[6]

---

1 "أخرجه جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، *ذم الهوى*، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ص155 من طريق الطبراني في معجمه الكبير"، "وهو حديث منكر تفرّد به يحيى بن صالح"، والثابت منه: "وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه".

2 الزمخشري, *الكشّاف*، 678/2.

3 ينظر: "أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي، بيروت"، ط3، ١٤٢٠ هـ، 369/21.

4 "في النسختين هذا والصحيح ما أثبته".

5 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 369/21.

6 ينظر: "الخازن، *لباب التأويل*"، 136/3.

وقوله: ﴿"**وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلاَّ غُرُورًا**"﴾[1]؛ أي: يزين الباطل ["بما يظن"][2] "أنّه حق وانتصب غروراً وهو مصدر على أنّه وصف لمصدرٍ محذوفٍ؛ أي: وعداً غروراً ويحتمل أن يكون مفعولاً من أجله؛ أي: وما يعدهم ويمنيهم ما لا يتم ولا يقع إلاّ لأن يغرهم"[3].

واعلم أنّ الله تعالى لمّا قال: "وعِدهم أردفه بما يكون زاجراً عن قبول وعده بقوله: وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً، والسبب فيه أنّه إنّما يدعو إلى قضاء الشهوة وطلب الرياسة وإمضاء الغضب ونحو ذلك ولا يدعو إلى معرفة الله تعالى ولا إلى عبادته وتلك الأشياء التي يدعو إليها خيالية لا حقيقة لها ولا تحصل إلاّ بعد متاعب ومشاق عظيمة وإذا حصلت كانت سريعة الذهاب والانقضاء وينقصها الموت والهرم وغير ذلك وإن كانت هذه الأشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها غروراً "[4].

وفي هذه الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء واللهو لقوله تعالى :﴿"**وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ**"﴾[5] "وما كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التنزّه عنه"[6]. وعن نافع عن ابن عمر τ"أنّه سمع صوت مزمارةٍ فوضع أُصبُعيه في أُذنيه (130، و، أ) وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول: يا نافع أتسمع؟ فأقول: نعم، فمضى حتى قلت: لا فرفع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ε سمع زمارةَ راعٍ فصنع مثل هذا"[7] قال العلماء: "فإذا كان هذا فعلهم

---

1 سورة الإسراء، 17/ 64.

2 ما بين المعقوفين ساقط من ب.

3 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 106/5.

4 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 136/3.

5 سورة الإسراء، 17/ 64.

6 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 290/10.

7 عن نافع مولى ابن عمر قال: «"سمع ابن عمر مزماراً فوضع أصبُعيه في أذنيه، ونأى عن الطريق وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئًا؟ قلت: لا، فرفع أصبُعيه: من أذنيه وقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مثل هذا وصنع مثل هذا"»، ينظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت ٤٥٦هـ، *المحلى بالأثار*، دار الفكر، بيروت، 570/7. خلاصة حكم المحدث: إسناده= =صحيح، وأخرجه أبو داود، *سنن أبي داود*،كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر، 434/4 رقم:4924،

في حق صوتٍ لا يخرج عن الاعتدال فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمورهم؟ وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة لقمان إن شاء الله"[1].

ثم قال سبحانه: ﴿"**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ**"﴾[2] "يعني بعباده الأنبياء وأهل الفضل والصلاح لا يقدر على إغوائهم، وقل: ليس لك عليهم يد بتبديلِ الإيمان ولكن بتسويلِ العصيانِ والإضافة إليه تعالى في قوله: إنّ عبادي إضافة تشريف ومعناه إنّ المختصين بكونهم عبادي لا يضافون إلى غيري كما قال في مقابلهم أولياؤهم الطاغوت وأولياء الشيطان، وقيل: ثم صفة محذوفة؛ أي: عبادي الصالحين ونفى السلطان وهو الحجة والاقتدار على إغوائهم عن الإيمان"[3]"ويدل على لحظ الصفة قوله": ﴿"**إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ على ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ**"﴾[4]، وقال الجبّائي[5]: قوله: "عبادي" "عام في المكلفين، ولذلك استثنى منه في آيات كثيرة من تبعه بقوله": ﴿"**إلاّ من ٱتَّبَعَكَ من ٱلْغَاوِينَ**"﴾[6] "واستدل بهذا على أنه لا سبيل له ولا قدرة، وإنّما قدرته على الوسوسة، ولولا ذلك لخبط العلماء ليكون ضرره أتم بل العقل إنّما يزول لغلبة الأخلاط الفاسدةلا من جهة الشيطان"[7]، ﴿"**وَكَفَىٰ بِربّك**

قال أبو داود: "هذا حديث منكر". قال صاحب "عون المعبود": "هكذا قاله أبو داود، ولا يُعلَم وجه النكارة، فإن هذا الحديث رواته كلهم ثقات، وليس بمخالف لرواية أوثق الناس". "محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ت ١٣٢٩هـ، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ومعه حاشية ابن القيم: *تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته*، دار الكتب العلمية، بيروت"، ط2، ١٤١٥هـ، 13/ 182.

1 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 290/10.

2 سورة الإسراء، 17/ 65.

3 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 81/7.

4 سورة النحل، 16/ 100.

5 الجبائي: 235-303هـ "أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة كان إماماً في علم الكلام، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة علم الكلام". ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 267/4.

6 سورة الحجر، 15/ 42.

7 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 81/7.

وَكِيلا"﴾[1] لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك، أو حافظاً لهم عنك والمعنى:"أنّه تعالى لماّ مكّن إبليس أن يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة, كان ذلك سبباً لحصول الخوف في قلب الإنسان فقال تعالى": "وكفى بربّك وكيلاً"؛ أي: "فالله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ووساوسه, ويعصم من إغوائه وإضلاله"، وقال بعضهم: "إنّ هذه الأوامر كلها وهي قوله: واستفزز وأَجلِب عليهم وشاركهم وعِدهم, أمور تهديد فيعاقب به أو إهانة؛ أي: لا يحل ذلك بملكي، وهذه الآية تدل على أنّ المعصوم من عصمه الله وأنّ الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال, وإلاّ (130، ظ، أ) لقال: وكفى بنفسك وكيلاً, ولهذا قال أهل التحقيق: "لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمة الله, ولا قوة على طاعة الله إلاّ بتوفيق الله"[2]، "بقي في الآية سؤالان" الأول: "إنّ إبليس هل علم أنّ الذي تكلم معه بقوله: "واستفزز" هو إله العالم أو لم يعلم"؟ فإن علم وقد قال تعالى: ﴿"**فإنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورا**"﴾[3]"فكيف لم يمنعهم هذا الوعيد عن المعصية"؟ وإن لم يعلم فكيف قال: ﴿"**قال أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**"﴾[4]"؟ والجواب: "لعله كان شاكاً في الكل وكان يقول في كل قسمٍ ما يخطر بباله على سبيل الظّن، الثاني: ما الحكمة في أنّه تعالى أنظره إلى يوم القيامة ومكّنه من الوسوسة، والحكيم إذا أراد أمراً وعلم أنّ شيئاً من الأشياء يمنع من حصوله فإنّه لا يسعى في تحصيل ذلك المانع، والجواب عن هذا السؤال قد مر في سورة الأعراف والحجر"[5].

والآن أقول: "وجوده مع القدرة على الوسوسة من جملة ما يمنع المكلف عن الخير فيكون إقدام المكلف على الخير نحو الطاعة مثلاً هو الإقدام مع المانع والفعل مع المانع أقوى وأعظم وأقرب إلى

---

1 سورة الإسراء، 17/ 65.

2 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 370/21.

3 سورة الإسراء، 17/ 63.

4 سورة الإسراء، 17/ 62.

5 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 370/21.

القبول فيكون في وجوده وقدرته على الوسوسة هذه الفائدة؛ ولأنه تعالى إنّما أنظره ومكّنه من الوسوسة بعد قوله: ﴿"**أَنظِرْنِيٓ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**"﴾[1] وهذا على وفق الحكمة فإنّ رد السائل لا يليق بالكريم والله أعلم بمراده في خلقه"[2]. قوله تعالى: ﴿"**ربّكمُ الذِي يُزْجِي لَكُمُ**"﴾[3]؛ أي: "يُجري ويُسيّر، اعلم أنّ الله تعالى لما وصفَ المشركين في اعتقادهم آلهتهم وأنّها تضرُ وتنفعُ، وأتبعَ ذلك بقصة إبليس معَ آدم وغلبته من وسوستهِ ذريته وتسويلهُ"، "ذكرَ ما يدل من أفعالهِ على وحدانيتهِ وأنّه هو النافع الضار المتصرف في خلقهِ بما شاءَ فذكر إحسانه إليهم بحراً وبراً وأنّه تعالى متمكن بقدرتهِ مما يُريده"[4]، "وإزجاء الفلك"[5]: "سوقها من مكان إلى مكان بالريح اللينة والمجاذيف"[6] "وذلك من رحمته بعباده وهو قوله": ﴿"**ربّكمُ الذِي يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ**"﴾[7]؛ أي: السفن في البحر،والإزجاء: السوق، ومنه قوله تعالى: ﴿"**الم تَرَ أَنَّ ٱللهَ يُزجِي سَحَابا**"﴾[8]؛ أي: يسوقه، وقال الشاعر:

"يا أيّها الراكبُ المزجي مطيّته سائل بني أسدٍ ما هذه الصوتُ"[9] (131، و، أ)

---

1 سورة الأعراف، 7/ 14.

2 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 370/21.

3 سورة الإسراء، 17/ 66.

4 ينظر، أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 81/7.

5 زج ا: "زجَّى الشيء تزجِيةً دفعه برفق. يقال: كيف تُزجي الأيام؟ أي: كيف تُدافعها. و تزجَّى بكذا اكتفى به. و أزجى الإبل ساقها. و المزجى الشيء القليل، وبضاعة مُزجاة قليلة. والريح تزجي السحاب، والبقرة تزجي ولدها؛ أي: تسوقه". الرازي، *مختار الصحاح*، ص135.

6 ج د ف: "الجدف القبر والمجداف للسفينة معروف والجمع مجاديف ولهذا قيل لجناح الطائر مجداف وقد يقال: مجذاف بالذال المعجمة أيضاً". "أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت نحو ٧٧٠هـ، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية، بيروت"، 1/ 93، وينظر: "أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 1/ 351".

7 سورة الإسراء، 17/ 66.

8 سورة النور، 24/ 43.

9 "البيت من البحر البسيط، للشاعر الجاهلي: رويشد بن كثير الطائي". "أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ت ٤٦٦هـ، *سر الفصاحة*، دار الكتب العلمية"، ط1، 1982م، ص16، وقد أورده باختلاف في بعض الألفاظ: "يا أيّها الراكب= =المهدي مطيّته ... بلغ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ" وينظر: "حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله ت ٤٨٦هـ، *شرح المعلقات السبع*، إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٣هـ، ص185".

والمراد بالبحر: "الماء الكثير سواء كان عذباً أو مالحاً وقد غلب هذا الاسم على المشهور"[1]، وقوله: ﴿"**لِتَبْتَغُواْ من فَضْلِه**"﴾[2]؛ أي: "لتطلبوا من رزقه الأرباح في التجارة وغيرها كالحج فيه والغزو، وهذه الآية توقيف على آلاء الله وفضله عند عباده؛ أي: ربّكم الذي أنعم عليكم بكذا وكذا فلا تشركوا به شيئاً"[3] ﴿"**إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا**"﴾[4] أي: "حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم"[5]، "واعلم أنّه تعالى عاد إلى ذكر الدلائل الدالة على قدرته وحكمته ورحمته من وجوه أخرى وهي الوجوه المستنبطة من الإنعامات في أحوال ركوب البحر، فالنوع الأول في كيفية حركة الفلك على وجه البحر"[6] وهو قوله: ﴿"**ربّكمُ الذِي يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ في البَحْرِ**"﴾[7] والمعنى:"ربّكم الذي يُسيّر الفلك على وجه البحر"[8]، النوع الثاني قوله: ﴿"**وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلبَحرِ**"﴾[9]؛أي:"الشدة وخوف الغرق في البحر باضطراب الأمواج وعصف الريح"، وقال بعضهم أيضاً: "الضر لفظ يعم خوف الغرق والإمساك عن الجري وأهوال حالاته عند اضطرابه وتموّجه"[10]، ﴿"**ضَلَّ من تَدۡعُونَ**"﴾[11]؛ أي: "ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعون في حوادثكم من

---

1 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 291/10.
2 سورة الإسراء، 17/ 66.
3 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 291/10.
4 سورة الإسراء، 17/ 66.
5 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 137/3.
6 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 371/21.
7 سورة الإسراء، 17/ 66.
8 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 371/21.
9 سورة الإسراء، 17/ 67.
10 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 291/10.
11 سورة الإسراء، 17/ 67.

الأصنام وغيرها فيشفع أو ينفع"[1]، وقال بعضهم: "معنى ضلَّ؛ أي: تلف وفقد وهي عبارة تحقير لمن يدّعي إلهاً من دون الله"[2]، وهو قوله: ﴿"**ضَلَّ من تَدۡعُونَ إلاَّ إِيَّاهُۖ**"﴾[3]؛ أي: "إلاّ الله وحده فإنكم لا تذكرون سواه ولا يخطر ببالكم غيره؛ لأنه القادر على إعانتكم ونجاتكم، أو ضل من تعبدونه إلاّ الله وحده فتفردونه إذ ذاك بالالتجاء إليه والاعتقاد أنّه لا يكشف الضر إلاّ هو ولا ترجون لكشف الضر غيره، والمعنى في هذه الآية: إنّ الكفار إنّما يعتقدون في أصنامهم أنّها شافعة وأنّ لها فضلاً وكل واحد منهم بالفطرة يعلم علماً لا يقدر على مدافعته أنّ الأصنام لا فعل لها في الشدائد العظام فوقفهم الله من ذلك على حالة البحر حيث تنقطع الحيل"[4] ﴿"**فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إلى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ**"﴾[5]؛ أي: "عن الإيمان والإخلاص والطاعة وكفر النعمة"[6] وهو قوله: ﴿"**وَكَانَ ٱلۡأنسٰنُ كَفُورًا**"﴾[7]؛ أي: جُحوداً للنعم والمراد بالإنسان: "الكافر وجاءت صفة كفور دلالةً على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك إلى الإنسان لطفاً بهم وإحالةً على الجنس إذ (131، ظ، أ)كل أحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله، فعلى هذا الإنسان عام"[8]، وقيل: "المراد به الكافر كما قلنا والمراد إنّ الإنسان في تلك الحالة لا يتضرع إلى الصنم والشمس والقمر وإنّما يتضرّع إلى الله سبحانه"[9] فلمّا نجّاكم ["من"][10] "الغرق

---

1 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 137/3.

2 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 291/10.

3 سورة الإسراء، 17/ 67.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 291/10.

5 سورة الإسراء، 17/ 67.

6 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 107/5.

7 سورة الإسراء، 17/ 67.

8 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 82/7.

9 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 371/21.

10 "في النسختين عن والصحيح ما أثبته".

وأخرجكم من البحر إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص"[1]. النوع الثالث: قوله تعالى: ﴿"**أَفَأَمِنتُمْ**"﴾[2]؛ أي: بعد إنجائكم، والهمزة للإنكار، قال صاحب الكشاف:"والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فآمنتم فحملكم ذلك على الإعراض"[3]، ﴿"**أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ**"﴾[4]؛ أي: "نغوّره أو نقلبه وأنتم عليه، والمعنى: إنّ الجهات كلها لله تعالى وفي قدرته براً كان أو بحراً بل إن كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف؛ لأنه تغييب تحت التراب كما أنّ الغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل أن يستوّي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب وحيث كان"[5]، ﴿"**أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**"﴾[6] الحاصب: "هي الريح التي تحصب؛ أي: ترمي بالحصباء"[7] يعني أو "إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم من فوقكم بريح يرسل عليكم فيها الحصباء أو يرسل عليكم حجارةً من السماء كما أمطرها على قوم لوط"[8]، ﴿"**ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا**"﴾[9]؛ أي: "مانعاً وناصراً أو وكيلاً يصرف ذلك عنكم"، والمعنى: "إنّ قدرته تعالى بالغة فإن كان نجّاكم من الغرق وكفرتم نعمته فلا تأمنوا إهلاكه إيّاكم وأنتم في البر، إمّا بأمر يكون من تحتكم وهو تغوير الأرض بكم، أو من فوقكم بإرسال حاصب عليكم وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجدوا لكم عند حلول

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 371/21.

2 سورة الإسراء، 17/ 68.

3 الزمخشري، *الكشاف*، 679/2.

4 سورة الإسراء، 17/ 68.

5 الزمخشري، *الكشاف*، 679/2.

6 سورة الإسراء، 17/ 68.

7 الحصباء: "الحصى الصغار وحصبتُ الموضع، ألقيتُ فيه الحصى الصغار، وتحاصب القوم، تقاذفوا بالحصى". "أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ، *المخصص*، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، إحياء التراث العربي، بيروت"، ط1، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، 58/3، وينظر: "محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ٢٠٠١م، 4/ 153".

8 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 292/10.

9 سورة الإسراء، 17/ 68.

أحد هذين بكم من تكلون أموركم إليه فيتوكل في صرف ذلك عنكم"[1]، ﴿"**أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ**"﴾[2]؛ أي: في البحر﴿"**تَارَةً أُخۡرَىٰ**"﴾[3]؛ أي: مرةً أخرى ﴿"**فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم**"﴾[4] قال ابن عباس τ: "قاصفاً؛ أي: عاصفاً وهي الريح الشديدة"[5]، وقيل: "هي الريح التي تقصف كل شيء من شجرٍ وغيره، وفي لفظٍ آخر: هي الريح التي لها قصف؛ أي: صوت شديد، أو هو الريح الكاسر للفلك"[6]، وقرأ أبو عمرو وابن كثير"أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون في الجميع على التعظيم، وقرأ الباقون بالياء"[7] وقرأ أبو جعفر[8] وشيبة[9] وورش ومجاهد فتغرقكم بالتاء (132،و، أ) نعتاً للريح، وروي عن الحسن وقتادة "فيُغرِّقَكُم بالياء مع التشديد في الراء"[10] "وقرأ أبو جعفر فيرسل عليكم قاصفاً من الرياح"[11] وقيل: "إنّ القاصف المهلكة في البر

---

1 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 82/7.

2 سورة الإسراء، 17/ 68.

3 سورة الإسراء، 17/ 69.

4 سورة الإسراء، 17/ 69.

5 ينظر: "محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ – ٣١٠هـ، *جامع البيان على تأويل القرآن*، التربية والتراث، مكة المكرمة"، ط: د, ت، 17/ 500.

6 ينظر: "الواحدي، النيسابوري، الشافعي، *التفسير البسيط*، تحقيق: أصل تحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة محمد بن سعود الإسلامية"، ط1، 1430هـ، 400/13.

7 ينظر: "أحمد بن موسى بن العباس التميمي، البغدادي ت ٣٢٤هـ، *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص527".

8 هو "أبو جعفر القارئ، واسمه يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عتاقةً. روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما. وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسُمي القارئ بذلك. وكان ثقةً قليل الحديث. توفي في خلافة مروان بن محمد". ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 345/5، وينظر: الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ص40.

9 هو "شيبة بن نصّاح مولى أم سلمة؛ زوج النبي ε وكان قارئاً. مات في أيام مروان بن محمد. وكان ثقةً قليل الحديث". ابن سعد،= =*الطبقات الكبرى*، 414/5، وينظر: الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ص44، وابن الجزري، *غاية النهاية*، 329/1.

10 ينظر: "يوسف بن علي بن جبارة بن سواده أبو القاسم المغربي ت ٤٦٥هـ، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر"، ط1، 1428هـ، ص588.

11 ينظر: "أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي ، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها* ص494، وينظر: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء،الأندلسي، ت ٤٩٦هـ، *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة"، 1423هـ، 2/ 309.

والعاصف المغرقة في البحر"[1] حكاه الماوردي[2] وقوله: "بما كفرتم؛ أي: بكفرانكم النعمة وإعراضكم حين أنجاكم والباء بالسببية وما مصدرية؛ أي: بسبب كفرانكم النعمة وهو إعراضكم حين نجّاكم"[3] ﴿"**ثم لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا**"﴾[4] "الضمير في قوله: به عائد على المصدر الدال عليه قوله: فنغرقكم إذ هو أقرب مذكور وهو نتيجة الإرسال، وقيل: الضمير عائد على الإرسال، وقيل: عائد عليهما، أعني: الإرسال والغرق معاً فيكون كاسم الإشارة والمعنى: بما وقع من الإرسال والغرق، والتّبيع: المطالب من قوله: فاتّباع بالمعروف، والمعنى: إنّا نفعل ما نفعل بكم ثم لا نجد أحداً يطالبنا بما فعلنا انتصاراً لكم ودركاً للثأر من جهتنا"[5]، وقيل: "معناه من تتبعنا بالإنكار علينا، وفي لفظٍ آخر: إنّا نفعل ما نفعل بهم ثم لا يجدوا أحداً يطالبنا بما فعلنا انتصاراً منا إلى آخر الأدلة"[6]، قوله تعالى: ﴿"**وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**"﴾[7] "اعلم أنّ الله تعالى لما ذكر ما امتنّ به عليهم من إزجاء الفلك في البحر، ومن إنجائهم من الغرق تمّم ذكر المنة بذكر تكرمتهم ورزقهم وتفضيلهم، وقيل: لما هدّدهم بما هدّد من الخسف والغرق وإنّهم كافروا نعمته ذكر ما أنعم به عليهم ليتذكروا فيشكروا نعمه ويقلعوا عمّا كانوا فيه من الكفر ويطيعوه، وفي ذكر النعم وتعدادها هزّ لشكرها"[8]. وقال بعض المفسرين: "المقصود من هذه الآية ذكر نعمة أخرى جليلة رفيعة من نعم الله على الإنسان وهي الأشياء التي بها فُضّل الإنسان على غيره"،

---

1 ينظر: "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*"، 293/10.

4 هو "علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن، المعروف بالماوردي، كان من وجوه الفقه الشافعية ومن كبارهم...توفي سنة خمسين وأربعمائة". ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 282/3، وينظر: "السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، ١٣٩٦، ص83".

3 ينظر: "عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠هـ، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ، 269/2".

6 سورة الإسراء، 17/ 69.

5 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 83/7.

6 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 269/2.

7 سورة الإسراء، 17/ 70.

8 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 84/7.

ومنها في هذه الآية أربعة أنواع، النوع الأول قوله تعالى: ﴿"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَ ءَادَمَ "﴾ "وكرّم تُعدّى بالتضعيف من كرُم؛ أي: جعلناهم ذوي كرم بمعنى الشرف والمحاسن الجمّة كما تقول: ثوب كريم وفرس كريم؛ أي: جامع للمحاسن وليس من كرم المال، وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة من امتداد القامة وحسن الصورة وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل" (132، ظ، أ) "بإرادته وقصده وتدبيرهم وتخصيصهم بما خصهم من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم"؛ "لأنهم يكتسبون المال خاصةً دون الحيوان، ويلبسون الثياب، ويأكلون المركبات من الأطعمة، وغاية كل حيوانٍ أن يأكل لحماً نيّئاً أو طعاماً غير مركب"[1]، "وحكى الطبري عن جماعة": "إنّ التفضيل هو أن يأكل بيده وستائر الحيوان بالفم، وروي عن ابن عباس τ: إنّ كرم بني آدم بالنطق والتمييز، وقيل: بالعقل"[2]، وقال عطاء: "بتعديل القامة وامتدادها"[3]، وقال زيد بن أسلم: "بالمطاعم واللّذات"، وقال يمان[4]:

بحسن الصورة[5]، وقال محمد بن كعب القرظي:[6] "كرمهم بأن جعل نبيه محمداً ε منهم"[7]، وقال

---

1 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 293/10.

2 المصدر نفسه، 294/10.

3 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 294/10.

4 يمان بن رئاب: "قال أبو بكر النقاش: كان اليمان بن رئاب بخراسان، وله كتاب في التفسير ومعاني القرآن...ضعّفه الدار قطني وقال: خراساني يرى رأي الخوارج". "أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني= =ت ٣٨٥هـ، *المؤتلف والمختلف*، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الغرب الإسلامي، بيروت"، ط1، 1406هـ، 2/ 1052، وينظر: "الدار قطني، *الضعفاء والمتروكون*، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، المدينة المنورة، 137/3".

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 294/10.

6 هو "أبو حمزة محمد بن كعب القرظي، مدني. سمع ابن عباس، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وابن مسعود. سمع منه الحكم بن عتيبة، ومحمد بن المنكدر، وابن عجلان، وكان أبوه ممن لم ينبت يوم قريظة فتُرك، ت108هـ". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 889/12، وينظر: ابن قتيبة الدينوري، *المعارف*، 458/1.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 294/10.

ابن جبير: "كرّم بني آدم بتسلطيه على غيره من الخلق وتسخيره له"، وقيل: "بالكلام والخط"[1] وقيل: "كرّم الرجال [باللحى][2] والنساء بالذوائب"، وروي عن ابن عباس أيضاً: أن كرم بني آدم بأكله بيده وغيره يأكل بفمه"[3]، "وروي عن هارون الرشيد أنّه أحضر طعاماً ودعا بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له: جاء في تفسير جدك ابن عباس τ قول الله تعالى": ﴿"**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**"﴾؛ أي : "جعلنا لهم أصابع يأكلون بها وأُحضرت الملاعق فردّها وأكل بيده أو قال بأصابعه"[4]، وقيل: "تكريمهم بتدبير المعاش والمعاد"[5]، وقيل: "خلق الله آدم بيده، وقيل: بأنّ منهم خير أُمةٍ أُخرجت للناس"[6]، والصحيح: "إنّ التفضيل إنّما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلاّ أنّه لمّا لم ينهض بكل المراد من العبد بُعثت الرسل وأُنزلت الكتب، فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين فإذا فُتحت وكانت سليمةً رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء، وما تقدم من الأقوال بعضها أقوى من بعض وقد جعل الله في بعض الحيوانات خصالاً يفضل بها ابن آدم أيضاً وذلك كجري الفرس وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل، وشجاعة الأسد، وكرم الديك، وإنّما التكريم والتفضيل بالعقل"[7]، وجمع بعض المفسرين هذه الأقوال كلها جملةً فقال: "ولقد كرمنا بني آدم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة (133، و، أ) وتدبير أمر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الأشياء وتناول الطعام بالأيدي"[8].

---

1 المصدر نفسه.

2 "في النسختين باللحا والصحيح ما أثبته".

3 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 85/7".

4 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 680/2.

5 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 85/7".

6 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 108/5.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 294/10.

8 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 680/2.

واعلم "أنّ النفس الإنسانية أشرف النفوس في عالم الكون، وبدن الإنسان أشرف الأجسام فيه، والفضيلة لها سبب اختصاصها بقوة غير القوى الموجودة فيه وفي سائر الحيوانات، وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي، وهي التي يتجلى فيها نور معرفة الله تعالى ويشرق فيها ضوء كبريائه وهذه القوة في غاية الشرف بالنسبة إلى القوى النباتية والحيوانية وإذا كان كذلك كانت النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم"[1] والكلام في فضائل هذه القوة سيأتي عند قوله تعالى: ﴿"**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ**"﴾[2] "وأما أنّ بدن الإنسان أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذكروا في تفسير هذه الآية وجوهاً قد ذكرنا بعضها" ومنها: "إنّ أجسام هذا العالم إمّا بسائط وإمّا مركبات، أمّا البسائط فهي العناصر الأربعة وهي: الماء والتراب والنار والهواء، وقد مر من قبل ذكر انتفاع الإنسان بكل واحد منها في غاية الظهور، وأما المركبات فهي إمّا الآثار العلوية وإمّا المعادن وإمّا النبات وإمّا الحيوان، والإنسان كالمستولي على كل قسم من هذه الأقسام فهذا العالم السفلي هو قرية معمورة منافعها مصروفة إلى الإنسان، والإنسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع وسائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبيد وكل ذلك يدل على كونه مخصوصاً من عند الله بمزيد التكريم والتفضيل"[3]، ومنها: "إنّ المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام إلى ما حصلت له القوة العقلية دون القوى الطبيعية وهم الملائكة وإلى ما يكون بالعكس وهو البهائم وإلى ما خلا عن القسمين وهو النباتات والجمادات وإلى ما حصل له كل واحد من القسمين فيه وهو الإنسان فيلزم أن يكون الإنسان أفضل وأكرم بالنسبة إلى أكثر أجسام المخلوقات لكونه مستجمعاً للقوة العقلية القدسية والقوة الشهوانية البهيمية والغضبية

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 372/21.

2 سورة النور، 35/24.

3 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 373/21.

السبعية"[1]، ومنها: "إنّ الموجودات إمّا أن يكون أزلياً وأبدياً معاً وهو الله سبحانه وتعالى" (133، ظ،أ) "وإمّا أن يكون لا أزلياً ولا أبدياً وهو عالم الدنيا مع ما فيه من المعادن والنبات والحيوان، وإمّا أن يكون أبدياً ولا يكون أزلياً وهو الإنسان والملك ولا مجال للقسم الرابع إذ الأزلي لا يزول والقسم الثالث أشرف من القسم الثاني"[2] ومنها: "إنّ العالم العلوي أشرف من العالم السفلي والنفس الإنسانية من جنس الأرواح العلوية والجواهر القدسية فيكون الإنسان أشرف الموجودات في العالم السّفلي؛ لأنّه ليس بهذه الصفة فيه إلاّ الإنسان"[3]، ومنها: "إنّ أشرف الموجودات هو الله سبحانه، وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشرف لكن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الإنسان بسبب أنّ قلبه مستنير بمعرفة الله تعالى ولسانه مشرّف بذكر الله وجوارحه مكرمة بطاعة الله ولماّ ثبت أنّ الإنسان ممكن بذاته وصفاته والممكن لا يوجد إلاّ بإيجاد الواجب لذاته وهو الله سبحانه ثبت أنّ ما حصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي بإحسان الله تعالى وإنعامه ومن تمام كرامته على الله أنّه لماّ خلقه في أول الأمر وصف نفسه أكرم"[4]فقال: ﴿"**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣**"﴾[5] ووصف نفسه بالتكريم عند تربية الإنسان فقال تعالى: ﴿"**وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**"﴾[6] ووصف نفسه بالكريم في آخر أحوال الإنسان فقال تعالى: ﴿"**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ**"﴾[7] "وهذا يدل على أنّه لا نهاية لكرم الله وفضله وإحسانه

---

1 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 373/21.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

4 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 373/21.

5 سورة العلق، 96/ 1-3.

6 سورة الإسراء، 17/ 70.

7 سورة الانفطار، 82/ 6.

مع الإنسان"[1]، هكذا ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره، ومنهم من ذكر وجهاً آخر: وهو أنّ هذا التكريم معناه أنّه تعالى خلق آدم [بيديه][2] وخلق غيره بخطاب كن فيكون ومن كان مخلوقاً [بيدي][3] الله سبحانه كانت العناية به أتم ولمّا جُعلنا من أولاده وجب كون بني آدم أكرم وأفضل وأكمل، "النوع الثاني من المدائح المذكورة في هذه الآية قوله": ﴿"**وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ**"﴾[4] قال ابن عباس τ: "في البر على الخيل والبغال والحمير والإبل، وفي البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكريم؛ لأن الله سبحانه وتعالى سخر له (134، و، أ) هذه الأشياء لينتفع بها ويستعين بها على مصالحه"[5]، وقال بعضهم: "وحملناهم في البر والبحر على أكباد رطبة وأعواد يابسة"[6].

النوع الثالث من المدائح قوله تعالى: ﴿"**وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ**"﴾[7] يعني: "لذيذ المطاعم والمشارب، وقيل: الطيبات هي الحلالات"[8]، وقال مقاتل: "هو السمن والزبد والتمر والحلوى، وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى عليكم من التبن والعظام وغيرها، ولا يتسع غير ابن آدم من الحيوان في الرزق اتساعه؛ لأنه يكسب المال ويلبس الثياب ويأكل المركب من الأطعمة بخلاف الحيوان فإنه لا يكسب ولا يلبس ولا يأكل غالباً إلاّ لحماً نيئاً أو طعاماً غير مركب"[9]، "واعلم أنّ الله تعالى قال في أول الآية: "ولقد كرمنا بني آدم" وفي آخرها "وفضلناهم" "ولا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل وإلاّ لزِم التّكرار"، والأقرب أن يقال: "إنّ الله تعالى كرّم الإنسان على سائر الحيوان بأمورٍ خلقيةٍ ذاتيةٍ طبيعيةٍ مثل: العقل والنطق

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 374/21.

2 "في النسخة ب بيده".

3 "في النسخة ب بيد".

4 سورة الإسراء، 17/ 70.

5 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 374/21.

6 ينظر: أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 85/7.

7 سورة الإسراء، 17/ 70.

8 ينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان*، 115/6.

9 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 375/21.

والخط وحسن الصورة"، "ثم إنّه تعالى عرّفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم، والثاني هو التفضيل"[1]، ثم قال تعالى: ﴿"**وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِير مِّمنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**"﴾[2] "ظاهر الآية يدل على أنّه تعالى فضّل بني آدم على كثيرٍ من خلقه لا على الكل، فقيل فُضّلوا على جميع الخلق إلاّ على الملائكة"[3]، وهذا مذهب المعتزلة، وقال الكلبي[4]: "فُضّلوا على الخلائق كلهم إلاّ على طائفةٍ من الملائكة مثل: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل"[5] وأشباههم"، وقيل: "فُضّلوا على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم، فإن قيل: كيف يصنع بقوله: على كثير قيل له: يوضع الأكثر موضع الكل"[6]كقوله تعالى: ﴿"**يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ**"﴾[7] أراد كلهم، وفي الحديث عن جابر يرفعه قال: « "لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال تعالى: لا أجعل من خلقته بيديّ ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان"»[8]، وقيل: "بالتفضيل وهو الأولى الراجح أنّ خواص بني آدم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة، وعوام الملائكة أفضل من عوام بني آدم، وهذا التفضيل

---

1 المصدر نفسه.375/21.

2 سورة الإسراء، 17/ 70.

3 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 108/5.

4 هو "العلامة، الإخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب، إلاّ أنه شيعي، متروك الحديث. يروي عنه: ولده هشام وطائفة، أخذ عن: أبي صالح، وجرير، والفرزدق، وجماعة. وكان الثوري يروي عنه، ويدلسه، فيقول: حدثنا أبو النضر، توفي سنة ست وأربعين ومائة". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 248/6، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 341/6، "والذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: علي محمد البجاوي، المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ١٣٨٢ هـ، 556/3".

5 لم يرد اسم عزرائيل في الكتاب ولا في السنة، إنما هو منقول عن الإسرائيليات، فقد ورد ذكره في القرآن باسم "ملك الموت" قال= =تعالى: ﴿"قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"﴾ السجدة:11.

6 البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، 108/5.

7 سورة الشعراء، 26/ 223.

8 أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ، *مسند الشاميين*، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، 298/1، رقم 521.

إنما هو بين (134، ظ، أ) الملائكة والمؤمنين من بني آدم؛ لأن الكفار لا حرمة لهم"[1]، قال الله تعالى: ﴿"إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامنواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أولَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ"﴾[2]، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده"»[3] "وهذا لأنهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة، وفي البهائم شهوة بلا عقل، وفي الآدمي كلاهما، فمن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة"[4]، ومن [غلبت][5] "شهوته عقله فهو شر من البهائم؛ ولأنه تعالى خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه"[6]، وفي هذا المعنى حديث آخر مرفوع رواه الطبراني في معجمه، والبيهقي في شعب الإيمان من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ε: «"ما من شيء أكرم على الله من ابن آدم، قيل: يا رسول الله ولا الملائكة قال: ولا الملائكة، الملائكة مجبورون كالشمس والقمر"»[7] وصحح البيهقي وقفه، والظاهر أنّ قوله: "على كثير" حقيقة، فقالت طائفة: "فُضّلوا على الخلائق كلهم غير جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأشباههم، وهذا مروي عن ابن عباس τ، وروي عنه أيضاً: "أنّ الإنسان ليس

---

1 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 138/3.

5 سورة البينة، 98/ 7.

3 أخرجه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بنيزيد القزويني، *سنن ابن ماجه* – أبواب الفتن – باب المسلمون في ذمة الله Y، الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، 94/5 رقم: 3947، بلفظ: «"المؤمن أكرم على الله عز وجل من بعض ملائكته"». الحكم على الحديث: "إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن سفيان أبي المهزم". "محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ت ١١٣٨هـ، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*، الجيل، بيروت، د, ط، 2 / 463، رقم:3947، وأخرجه الطبراني، *المعجم الأوسط*، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الحرمين، القاهرة"، 6 / 367، رقم: 6634.

4 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 270/2.

5 "في النسخة ب غلب".

6 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 270/2.

7 "أخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة"، ط2، 594/13 رقم 14509، "رجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة"، ورواه "أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧هـ، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة"، ١٤١٤هـ، 1/ 82، رقم:265، وقال: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن تمام، وهو ضعيف".

أفضل من الملك"[1] وهو اختيار الزجّاج[2]، وقال ابن عطية[3]: "والحيوان والجن هو الكثير المفضول والملائكة هم الخارجون عن الكثير المفضول"[4]، وقال في كتاب الرياض: "إنّ الله تعالى لم يجعل رزق بني آدم كرزق سائر الأشياء، فمن الأشياء من طعامه النار وهو الظليم"[5] "ومنهم من طعامه الحجر وهو القح، ومنهم من طعامه العظام وهو الرخم"[6]، ومنهم من طعامه التراب وهو الحية، ومنهم من طعامه الحشيش وهي الأنعام، ومنهم من طعامه ما أُلقي من العظام وهم الجن، كما قال تعالى: ﴿"**وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ**"﴾[7] الآية، وكان من دعاء النبي ε: "يا رازق النعّاب في عشه، والنعّاب طير أسود ويضع فراخه صفراء اللون فيقول الذكر للأنثى: أنا أسود وأنت سوداء فمن أين جئت بهذه الأولاد صفراء؟ فيتخاصمان في ذلك ويتركان الأولاد ويذهبان فتبقى الأولاد وحدها في العش لا والدة لها ولا والد، قال: فخلق الله للنمل أجنحةً فتطير في الهواء فيدخل منه في عش النعّاب(135،و، أ)

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 85/7.

2 هو "أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج، كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة، وصنّف مصنفاتٍ كثيرةً منها: كتاب المعاني في القرآن... ت311هـ". "عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت ٥٧٧هـ، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء"، ط3، ١٤٠٥ هـ ، ص183، وينظر: "محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي، أبو بكر ت ٣٧٩هـ، *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المعارف، 38/111".

3 هو "الإمام، العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي، حدّث عن: أبيه، وعن الحافظ أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج مولى ابن الطلاع، توفي بحصن لورقة، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 587/19، وينظر: "محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني ت ١٣٨٢هـ، *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*، تحقيق: إحسان عباس، الغرب الإسلامي، بيروت"، ط2، ١٩٨٢، 862/2.

4 ينظر: "أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ، 473/3".

5 الظليم هو: "ذكر النعام"، "أحمد مختار عبدالحميد عمرت1424هـ، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب"، ط1، 1429هـ. ولا أعلم من أين جاء بأنّ طعامه النار؟

6 الرخم "طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد له منقار طويل قليل التقوس رمادي اللون إلى الحمرة". "مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، *المعجم الوسيط*، مادة: رخم، 336/1".

7 سورة النحل، 16/ 71.

فيتغذى به إلى أن يكبر ويطير، فسبحان من لا ينسى أحداً من خلقه"[1]، ومنه ما أنشده الحريري رحمه الله:

"يا رازق النعّاب في عشّه وجابر العظم المهيض الكسير"[2]

وقال أيضاً في كتاب الرياض: "إنّ الله تعالى اختار من ثمانيةَ عشرَ الفَ عالمٍ أربعةً: الماء والنار والهواء والتراب، فجعل يا ابن آدم الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك، واختار من الملائكة أربعةً: جبريل صاحب وحيك، وميكائيل خازن نعمتك، وإسرافيل صاحب لوحك، وعزرائيل قابض روحك، واختار من الأنبياء أربعةً: الخليل أباك"[3] ﴿"**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ**"﴾[4]والكليم أخاك، والروح مبشراً برسولك، ﴿"**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ**"﴾[5]والحبيب شفيعك، ﴿"**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ**"﴾[6] واختار من الكتب أربعة: "التوراة مفخرتك، والإنجيل شرفك، والزبور موعظتك، والقرآن عصمتك. ومن القبلة أربعةً: العرش موضع دعوتك، والكرسي موضع رحمتك، والبيت المعمور مصعد عملك، والكعبة قبلتك. ومن الصحابة أربعة: أبو بكر مقتداك، وعمر مظهر دينك، وعثمان فاتح أمصارك، وعلياً مبارز الكفار عن رسولك. ومن الأقوال أربعة: سبحان الله جنتك، والحمد لله تمام نعمتك، ولا إله إلاّ الله أصل

---

1 ينظر: "أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، ت333هـ، *المجالسة وجواهر العلم*، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ابن حزم، بيروت ،١٤١٩هـ، 199/4 رقم: 1353".

2 ينظر: "أبو محمد القاسم بن علي الحريري، ت ٥١٦هـ، *مقامات الحريري*، مطبعة المعارف، بيروت١٨٧٣م، ص128. ولم أجد من ينسب هذا البيت إلى أحد".

3 ينظر: "إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء 1127، *روح البيان*، الفكر، بيروت، 425/6".

4 سورة الحج، 22/ 78".

5 سورة الصف، 61/ 6.

6 سورة الضحى، 93/ 5.

توحيدك، والله أكبر افتتاح صلاتك"[1]، "ومن الشرائع أربعةً: الصلاة عملك، والوضوء أمانتك، والصوم جنتك، والزكاة طهارتك، ومن الأوقات أربعة: فوقت المغرب لطعامك، ووقت العشاء لمنامك، ووقت السحر لمناجاتك، ووقت الصبح لقراءتك. ومن الجنان أربعة: الفردوس دار ضيافتك، وجنة المأوى دار قرارك، وجنة عدن دار إقامتك، وجنة النعيم دار ثوابك، ومن النفس أربعة: الصدر موضع الشرح، والقلب موضع المعرفة، والعين موضع الرؤية، واللسان موضع الشهادة. ومن الشهور أربعة: محرّماً لحرمتك، ورجباً لعبادتك، وشعبان لانشعاب خيرتك، ورمضان لرمض ذنوبك، فالمؤمن مختار"[2] (135،ظ ،أ) ، وقال أيضاً: سمى الله تعالى أربعة أشياء عزيزاً: الله عزيز، والنبي عزيز، والمؤمن عزيز، والقرآن عزيز، قال تعالى: ﴿"**وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**"﴾[3] وقال للقرآن: ﴿"**وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ**"﴾[4] فإن كان الرب عزيزاً فهو ربك، وإن كان محمد عزيزاً [فهو نبيك وإن كان المؤمن عزيزاً][5] فهم إخوانك فكل العزة لك يا مؤمن، قوله Y: ﴿"**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ**"﴾[6] "اعلم أنّ الله تعالى لما ذكر أنواعاً من كرامات الإنسان في الدنيا ذكر بعده شيئاً من أحوال الآخرة، فقال:يوم ندعوا، واختلفوا في العامل في قوله: ندعوا فقيل: العامل فيه قوله: فتستجيبون وقيل: هو بدل من قوله: يوم يدعوكم، وهذا ضعيف، وأقرب الأقوال أن يكون منصوباً على المفعول باذكر مضمرة"[7]، وقوله: "كل أناسٍ اسم جمع لا واحد له من لفظه، وقوله: بإمامهم

---

1 ينظر: الخلوتي، *روح البيان*، 425/6.

2 المصدر نفسه.

3 سورة المنافقون، 63/ 8.

4 سورة فصلت، 41/ 41.

5 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

6 سورة الإسراء، 17/ 71.

7 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 270/2.

الظاهر أنّ الباء تتعلق بقوله: ندعوا؛ أي: ندعوا كل أناسٍ باسم إمامهم"[1]، وقيل: "هي باء الحال؛ أي: مصحوبين بإمامهم أو مختلطين بإمامهم، والمراد بإمامهم: كتابهم الذي أُنزل عليهم، وقيل: كتابهم الذي فيه أعمالهم"[2] بدليل قوله: ﴿"**فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ**"﴾[3]، ﴿"**وَكل شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إمامٍ مُّبِينٍ**"﴾[4] وقيل: "المراد به كتابهم الذي أُنزل عليهم؛ أي: يدعى كل إنسان بكتابه الذي كان يتلوه، فيدعى أهل التوراة بالتوراة، وأهل الإنجيل بالإنجيل، وأهل القرآن بالقرآن، فيقال: يا أهل القرآن ماذا عملتم؟ هل امتثلتم أوامره؟ هل اجتنبتم نواهيه؟ وقيل: يدعى كل أُناس بنبيهم، فيقال: هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي عيسى هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي الأصنام، فيقوم أهل الحق فيأخذون كتابهم بأيمانهم، ويقوم أهل الباطل فيأخذون كتابهم بشمالهم"[5]، قال ابن عطية: "والإمام يعم هذا كله؛ لأنّه ما يؤتم به"[6]، وقال صاحب الكشاف: "بإمامهم؛ أي: بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين، فيقال: يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا، وقيل: بكتاب أعمالهم، فيقال: يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر"[7] انتهى. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿"**وَتَرَىٰ كل أمةٍ جَاثِيَةً كل أمةٍ تُدْعَىٰٓ إلىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**"﴾[8] وقال علي بن أبي طالب τ: "بإمامهم؛ (136، و، أ) أي: بإمام عصرهم، وروى عن النبي ε في قول الله تعالى: يوم ندعو كل أُناسٍ بإمامهم فقال: يدعى بإمام زمانهم وكتاب

2ينظر: ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، 473/3.

2 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 87/7.

4 سورة الإسراء، 17/ 71.

4 سورة يس، 36/ 12.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 297/10.

6 ينظر: ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، 473/3.

7 الزمخشري، *الكشّاف*، 682/2.

8 سورة الجاثية، 45/ 28.

ربهم وسنة نبيهم، فيقال: هاتوا متبعي إبراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة إمام هدى وإمام ضلالة"[1]، وقيل: "بإمامهم؛ أي: بأعمالهم فيقال: أين الراضون بالمقدور؟ أين الصابرون على المحذور؟ وقيل: بمذاهبهم فيُدعَون بمن كانوا يأتمون به في الدنيا يا حنفي يا شافعي يا مالكي يا حنبلي يا معتزلي يا زيدي يا قدري يا كذا يا كذا"[2]، وقال أبو هريرة τ: «"يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة، وأهل الجهاد من باب الجهاد"»[3] الحديث بطوله، فيُقال: "أين فلان المصلي والصوام والمزكي؟ وأين المغتاب والنمام والعشار والمكاس والعياب والمرابي والمرائي؟ ونحوه، وقال محمد بن كعب القرظي: بإمامهم؛ أي: بأمهاتهم وإمام جمع أُم، قالوا: ودعاؤهم بأسماء أمهاتهم فيه من الحكمة ثلاثة أوجه"[4] أحدها: رعاية حق[عيسى][5] υ, الثاني: "إظهاراً لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهما، الثالث: لئلاّ يُفتضح أولاد الزنا، قال بعضهم: وفي هذا القول نظر"[6]، فإنّه قد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادرٍ لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان"»[7] رواه مسلم والبخاري فقوله: "هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أنّ النّاس يُدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم وهو يرد على من قال إنّما يُدعون بأسماء أمهاتهم؛ لأنّ في ذلك ستراً

---

1 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 297/10.

2 المصدر نفسه.

3 الحديث أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، 25/3 رقم: 1897.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 297/10.

5 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

6 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 297/10.

7 البخاري، *صحيح البخاري*- كتاب الأدب – باب ما يدعى الناس بآبائهم، 41/8، 6177، "وأبو الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري ٢٠٦ – ٢٦١ هـ، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، كتاب الجهاد والسير"، باب تحريم الغدر 5 / 141 رقم: 1735.

على آبائهم والله أعلم بحقيقة ذلك"[1].

"وروى الترمذي بسنده عن أبي هريرة τ عن النبي ε في قوله تعالى": «"يوم ندعو كل أُناسٍ بإمامهم قال: يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويُمد له في جسمه ستون ذراعاً ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول: أبشروا لكل منكم مثل هذا، قال: وأما الكافر فيُعطى كتابه (136، ظ، أ) بشماله فيسود وجهه ويُمد في جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم ويلبس تاجاً فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شرّ هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، اللهم أخّره فيأتيهم فيقول: أبعدكم الله وإنّ لكل رجلٍ منكم مثل هذا"»[2] "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب". "فمن أوتي كتابه؛ أي: من هؤلاء المدعوين بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم، واعلم أنّ إيتاء الكتاب دليل على ما تقرر في الشريعة من الصحف التي يؤتاها المؤمن والكافر وإيتاؤه باليمين دليل على نجاة الطائع وخلاص الفاسق من النار إن دخلها وبشارته أنّه لا يخلد فيها وإنّما قال": "فأولئك جمعاً على معنى من، إذ قد حُمل على بالاطلاع على ما تضمنتها من البشارة، وإلاّ قد علموا من حيث إيتاؤهم باليمين أنّهم من أهل السعادة ومن فرحهم بذلك يقول القائل لأهل المحشر": "هاؤم اقرؤا كتابيه ولم يأت هنا قسيم من أوتي كتابه بيمينه وهو من أوتي كتابه بشماله وإن كان قد أتى في غير هذه الآية بل جاء قسيمه قوله: ومن كان في هذه أعمى هم أهل الشقاوة، فإن قيل: لِمَ خصّ أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع أنّ أصحاب الشمال يقرؤونه أيضاً" قيل له: "إنّ أصحاب الشمال إذا طالعوا كتابهم

---

1 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 297/10.

2 أخرجه "محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت ٣٥٤هـ، *الإحسان في*= =*تقريب صحيح ابن حبان*"، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ، 16 / 346 رقم: 7349، والحاكم في"مستدركه" 2 / 242 رقم: 2973، "إسرائيل يرفع هذا الحديث، والثوري لا يرفعه والثوري أحفظ"، *علل الحديث*: 4 / 715.

وجدوه مشتملاً على مهلكاتٍ عظيمة فيستولي عليهم الخجل والدهشة فلا يقدرون على إقامة حروفه فتكون قراءتهم كلا قراءة"، "وأما أصحاب اليمين إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملاً على الحسنات والطاعات فيقرؤونه أحسن قراءةٍ وأبينها"[1] ﴿"**وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**"﴾ [2]؛ أي: "ولا ينقصون من ثواب أعمالهم أدنى شيءٍ".

وقال صاحب الكشاف في الجواب: "إنّ أصحاب الشمال أيضاً يقرؤون كتابهم ولكن إذا اطلعوا على ما في كتابهم أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساوئه أمام التنكيل به والآنتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبس اللسان والتتعتع والعجز عن إقامة حروف الكلام والذهاب عن تسهيل القول فكان قراءتهم كلا قراءة، وأما أصحاب اليمين فأمرهم على العكس لا جرم أنّهم" (137، و، أ) "يقرؤون كتابهم أحسن قراءةٍ وأبينها ولا يقتنعون بقراءتهم وحدهم يقول القارئ لأهل المحشر: هاؤم اقرؤا كتابيه"[3] انتهى.

وقال صاحب الرياض: "جاء في بعض الأخبار أنّ واحداً من المؤمنين يوقف بين يدي الله تعالى ويرفع كتابه إليه فإذا رأى سيئات ومعاصي يرمي كتابه من يده، فيقول الله تعالى : مالك رميت كتابك؟ فيقول: يا رب لكثرة سيئاتي التي رأيتها فيه استحييت أن أقرأها بين يديك فيقول الله تعالى : "هلاّ استحييت في الدنيا، فوعزتي إنّ الناس يقرؤون كتبهم مرة وأنت إنما تقرأ كتابك مرتين وعند ذلك يجري عرقه والناس في الموقف مختلفون، منهم من يأخذه العرق إلى كعبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق الجاماً؛ أي: يصير إلى شفتيه وإنّما يجري العرق من الحياء وكرب القيامة ودنو الشمس من الخلائق حتى تصير

---

1 ينظر:الرازي، *مفاتيح الغيب*، 377/21.

2 سورة الإسراء، 17/ 71.

3 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 683/2.

منهم بمقدار ميل"، وعن أبي هريرة ε:« "إنّ العبد المؤمن يوقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة ويضع عليه كنفه وستره من الخلائق كلها فلا يرى عمله ملك ولا بشر ثم يرفع إليه كتابه في ذلك الستر فيقول الله له اقرأ كتابك فيقرأ فإذا مر بالحسنة أبيض وجهه فيقول تعالى : أي عبدي تعرفها فيقول: نعم يا رب، فيقول: قد قبلتها منك، ثم يعود يقرأ فيمر بالسيئة فيتغير لونه ويأخذه الحياء من ربه مالم يعلم غيره، فيقول تعالى: عبدي تعرفها فيقول: نعم يا رب فيقول: قد غفرتها لك فيخر لله ساجداً ولا يرى منه الخلائق إلاّ ذلك السجود حتى يقول الخلائق: طوبى لهذا العبد الذي لم يذنب ذنباً قط ما أكرمه على الله"»[1]، وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ε يقول: «"يحشر الناس يوم القيامة عراةً حفاةً فقالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: شُغِل الناس، قلت: [و][2] ما شغلهم قال: نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل"»[3]رواه الطبراني، وعن سودة بنت زمعة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ε: «"يبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت ينظر بعضنا (137، ظ، أ) بعضاً فقال: شُغِل الناس لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه"»[4] رواه الطبراني، وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً فقالت امرأة: يا رسول الله كيف يرى بعضنا بعضاً فقال: إنّ الأبصار شاخصة فرفع بصره إلى السماء، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يستر عورتي فقال

---

1 أحمد بن حنبل، *الزهد*، وضع الحواشي: محمد عبد السلام شاهين، الكتب العلمية، لبنان، ط1، ١٤٢٠ هـ، ص142 رقم: 96.

2 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

3 الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب الألف، 254/1 رقم: 833. "انفرد به المصنف من هذا الطريق، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، 10 / 332.

4 أخرجه الحاكم في *مستدركه*، 2 / 514 رقم: 3920، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ".

اللهم استر عورتها"»[1] رواه الطبراني أيضاً، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعاً وأنّه يلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم"»[2] رواه البخاري ومسلم، وعن عبد العزيز العطار[3] عن أنس رضي الله[عنه][4] ولا أعلمه إلاّ رفعه قال: «"لم يلق ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم إنّ الموت أهون مما بعده وإنّهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدةً حتى يلجمهم العرق حتى إنّ السفن لو أُجريت فيه لجرت"»[5] رواه الإمام أحمد مرفوعاً باختصار. وعن عبد الله بن مسعود τ قال: «"الأرض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها، والذي نفس عبد الله بيده إنّ الرجل ليفيض عرقاً حتى يسيح في الأرض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب، قالوا: ممّ ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممّا يرى الناس ويلقون"»[6] رواه الطبراني موقوفاً، وعنه τ عن النبي ε قال: «"إنّ الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: يا رب أرحني ولو إلى النار"»[7] رواه

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، 90/3 رقم: 2755. "فيه سعيد بن المرزبان وهو ضعيف وقد وُثّق"، الهيثمي، *مجمع الزوائد*: 10 / 333.

2 البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: "ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم"، 8 / 111 رقم:6532.

3 هو: "عبد العزيز بن مهران البصري والد مرحوم، روى عن الحسن وخالد بن عمير العدوي وشويس أبي الرقاد وأبي الزبير مؤذن بيت المقدس وعنه ابنه مرحوم وزياد بن الربيع اليحمدي". أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، *تهذيب التهذيب*، المعارف النظامية، الهند، ط1، ١٣٢٦هـ، 361/6، وينظر: "ابن حجر، *تقريب التهذيب*، تحقيق: محمد عوامة، الرشيد، سوريا، ط1، ١٤٠٦هـ، ص359".

4 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

5 الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب الألف 2 / 277 رقم: 1976، وأحمد، *مسند أحمد*، 5 / 2655 رقم: 12761. الحكم على الحديث: "إسناده جيد".

6 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 154/9 رقم:8771، الحكم على الحديث: "الحديث موقوف ورجاله رجال الصحيح"، الهيثمي، *مجمع الزوائد*: 10 / 336.

7 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 99/10 رقم: 10083، وأخرجه ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، 16 / 330 رقم: 7335 بلفظ: "إنَّ الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة"، الحكم على الحديث: "صححه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني"، ت ٨٥٢هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: 11 / 401.

الطبراني أيضاً، ورواه البزار[1] والحاكم عن جابر ولفظه: قال رسول الله ε: «"إنّ العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول: يا رب إرسالك بي إلى النار أهون علي مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب"»[2]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ε أنّه قال: «"يجتمعون يوم القيامة فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ فيقومون فيقال: لهم ماذا عملتم؟ فيقولون: ربّنا ابتُليتنا فصبرنا ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله عز وجل: صدقتم، قال: فيدخلون الجنة قبل الناس ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان، قالوا: فأين المؤمنون يومئذ" (138، و، أ) "قال: يوضع لهم كراسي من نور وتظلل عليهم الغمام، يكون ذلك اليوم على المؤمنين أقصر من ساعةٍ من نهار"»[3] رواه الطبراني، "وقد صح أنّ الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام"[4]. وروي عن أنس τ عن النبي ε أنّه قال: «"يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه، فيقول الله تعالى لأصغر نعمة- أحسبه قال: في ديوان النعم: خذي ثمنك من عمله الصالح، فتستوعب عمله الصالح، ثم تُنحى وتقول: وعزتك ما استوفيته وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل

---

1 هو "الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، بزار نسبة إلى بيع البزور أو إخراج دهنها، قال الدار قطني: كان ثقةً يخطئ كثيراً، ويتّكل على حفظه. مات بالرملة سنة 292هـ". "عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري ت ٦٥٦ هـ، *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة"، ط3، ١٣٨٨ هـ، 22/1، وينظر: "أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ت ٢٨٠هـ *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع"، ط1، ١٤١٨هـ، 84/1.

2 "أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، كتاب الفتوح، باب صفة البعث، الرياض"، ط1، 1419هـ، 520/18 رقم:4550، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 4 / 577 رقم: 8818، "فيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف جداً"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 336.

3 "ابن حبان، صحيح *ابن حبان*،كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب وصف الجنة وأهلها، 435/16 رقم: 7419".

4 ينظر: المنذري، *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، 211/4.

الصالح، فإذا أراد الله أن يرحم عبداً، قال:يا عبدي، قد تضاعفت لك حسناتك، وتجاوزت عن سيئاتك، أحسبه قال: ووهبت لك نعمي"»[1] رواه البزار، قوله تعالى: ﴿"**وَمن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ**"﴾[2] "المراد عمى القلب والبصيرة لا عمى البصر، والمعنى: ومن كان في هذه، يعني الدنيا، أعمى"[3]؛ [أي: عن][4] "هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة فهو في الآخرة التي لم تُعاين ولم تُر أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أشد عمى"[5].

﴿"**وَأَضَلُّ سَبِيلًا**"﴾[6]؛ أي: أخطأ طريقاً، وقيل: "معناه ومن كان في الدنيا كافراً ضالاً فهو في الآخرة أعمى؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته"[7]، وقال صاحب الكشاف:"والأعمى مستعار فمن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي إلى طريق النجاة، أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة"[8]؛ فلأنه لا ينفعه الاهتداء إليه، "وقد جوزوا أن يكون أعمى، الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف قوله: وأضل ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول مُمالاً والثاني مُفخّماً؛ لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلم تقبل الإمالة"[9] وأمالهما حمزة والكسائي وفخّمهما الباقون، وقال بعضهم: "الظاهر أنّ الإشارة

---

1 "أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت"، ط1، 1409م، 99/13 رقم:6462. الحكم على الحديث: "فيه صالح المري وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 357.

2 سورة الإسراء، 17/ 72.

3 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

4 "في النسخة ب رغم".

5 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

6 سورة الإسراء، 17/ 72.

7 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

8 الزمخشري، *الكشّاف*، 683/2

9 الزمخشري، *الكشّاف*، 683/2.

بقوله: "ومن كان في هذه الدنيا"؛ أي: "من كان في هذه الدنيا أعمى عن النظر في آيات الله وعِبرَه والإيمان بأنبيائه فهو في الآخرة أعمى"، "أما أن يكون على حذف مضاف؛ أي: في شأن (138،ظ ،أ) الآخرة، وأما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى على معنى أنّه حيران لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نجح"[1]، وقيل: "ومن كان في الدنيا ضالاً كافراً فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً؛ لأنّه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل، وفي الدنيا يهتدي إلى التخلص من الآفات، وفي الآخرة لا يهتدي إلى ذلك البتة"[2]، وقيل: "فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنة، وقيل: أعمى البصر"[3] كما قال: ﴿"**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا**"﴾[4] وقوله:﴿"**وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**"﴾[5] وقال ابن عباس: "ومن كان في هذه النعم يشير إلى نعم التكريم والتفضيل أعمى فهو في الآخرة التي لم ير ولم يعاين أعمى والله أعلم بمراده"[6].

قوله تعالى :﴿"**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عن ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ اليْكَ**"﴾[7] "قيل في سبب نزول هذه الآية: إنّ النبي ε كان يستلم الحجر الأسود فمنعته قريش وقالوا: لا ندعك حتى تُلمّ بآلهتنا وتمسها فحدّث نفسه بذلك، وقال في نفسه: ما عليّ أن أفعل ذلك والله يعلم أني لها كاره بعد أن يدعوني أستلم الحجر"[8] [الأسود][1] ،وقيل: "طلبوا منه أن يذكر آلهتهم حتى يُسلموا ويتبعوه فحدّث نفسه

---

1 ابن عطيه، *المحرر الوجيز*،474/3.
2 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 377/21.
3 المصدر نفسه، 378/21.
4 سورة الإسراء، 17/ 97.
5 سورة طه، 20/ 124-125.
6 الزمخشري، *الكشّاف*، 683/2.
7 سورة الإسراء، 17/ 73.
8 الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

فأنزل الله تعالى هذه الآية"[2]، وقال ابن عباس τ: "قدم وفد ثقيفٍ على النبي ε فقالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال، قال: وما هن قالوا: لا نجبي في الصلاة؛ أي: لا ننحني، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا، وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها، فقال النبي ε: لا خير في دينٍ لا ركوع فيه ولا سجود، وأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم، وأما الطاغية يعني اللات فإني غير ممتعكم بها، قالوا يا رسول الله: إنّا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا، فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: الله أمرنا بذلك فسكت النبي ε فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله تعالى"[3]﴿"**وَإِن كَادُواْ**"﴾[4]؛ أي: "هموا ليفتنونك؛ أي: ليصرفونك عن الذي أوحينا إليك"[5]، وفي لفظٍ آخر لصاحب الكشاف: "أنّ ثقيفاً قالت للنبي ε: لا ندخل في أمرك حتى (139، و، أ) تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب لا نُعشَر ولا نُحشَر ولا نجبي في صلاتنا، وكل رباً لنا فهو لنا، وكل رباً علينا فهو موضوع عنّا، وأن تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بأيدينا عند رأس الحول، وأن تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره، وإذا سألك العرب لم فعلت ذلك فقل: إنّ الله أمرني به، وجاءوا بكتابهم فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف: لا يُعشَرون ولا يُحشَرون، فقالوا: ولا يجبون، فسكت رسول الله ε، ثم قالوا للكاتب: اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر إلى رسول الله ε، فقام عمر بن الخطاب τ فسلّ سيفه، وقال: أسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعر الله قلوبكم ناراً، فقالوا: لسنا نكلم إياك إنّما نكلم

---

1 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

2 الطبري، *جامع البيان*، 506/17.

3 أورده البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، 111/5، والثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 408/16-409، "عن ابن عباس من غير سند".

4 سورة الإسراء، 17/ 73.

5 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 111/5.

محمداً فأنزل الله عز وجل هذه الآية"[1]، ذكره الزمخشري، ورواه أيضاً الثعلبي[2] عن ابن عباس τ وقال قتادة: "ذكر لنا أنّ قريشاً خلوا برسول الله ε ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه وقالوا: إنّك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس وأنت سيدنا يا سيدنا وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله من ذلك وأنزل الله تعالى هذه الآية"[3]، "وأما مناسبة هذه الآية لما قبلها فهو أنّ الله تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من إيتاء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمى أهل الشقاوة أتبع ذلك بما يفعله الإنسان في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المقطوع له بالعصمة، ومعنى ليفتنونك: يخدعونك وذلك في ظنهم لا أنهم قاربوا ذلك إذ هو ε معصوم أن يقاربوا فتنته عما أوحى الله إليه وتلك المقاربة في زعمهم سببها رجاؤهم أن يفتري على الله غير ما أوحى الله إليه من تبديل الوعد وعيداً والوعيد وعداً وما اقترحته قريش من أن يضيف إلى الله مالم ينزله عليه"[4]. وقوله: "عن الذي أوحينا إليك؛ أي: من أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا"[5]﴿"لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ"﴾[6]؛ أي: "لتختلق وتقول علينا ما لم نقل يعني (139،ظ ،أ) ما اقترحته قريش حين قالوا له: اجعل آية رحمةٍ مكان آية عذابٍ وآية عذابٍ مكان آية رحمةٍ حتى نؤمن بك"[7]، وهذا أيضاً أحد الأقوال في سبب نزول

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 683/2.

2 هو "أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي:كان رأساً في التفسير والعربية متين الديانة، واعظاً حافظاً، توفي سنة 427هـ". البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، 20/1، وينظر: الذهبي، *العبر*، 255/2، والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 435/17.

3 ينظر: الطبري، *جامع البيان*، 507/17.

4 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المخيط في التفسير*، 89/7.

5 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 684/2.

6 سورة الإسراء، 17/ 73.

7 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 684/2.

الآية ﴿"**وَإِذا لأَتَّخَذُوكَ خَلِيلا**"﴾[1]؛ أي: لو اتبعت مرادهم [والوك][2] "وصافوك وكنت لهم ولياً وخرجت من ولايتي ولولا أن ثبتناك؛ أي: على الحق بعصمتنا إياك لقد كدت تركن إليهم؛ أي: تميل إليهم شيئاً قليلاً؛ أي: قريب من الفعل وهذا تهييج من الله تعالى لنبيه ε وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين"[3]، قال قتادة: لماّ نزلت هذه الآية قال رسول الله ε: «"اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين"» [4] وقيل: "لم يكن من النبي ε ركون إليهم، ولكن المعنى: ولو لا فضل الله عليك لكان منك ميل إلى موافقتهم، ولكن تم فضل الله عليك فلم تفعل" [5]، ذكره القشيري[6]، وقال ابن عباس τ:"كان رسول الله ε معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيءٍ من أحكام الله وشرائعه"[7]. وقال الإمام فخر الدين: "فإن قلت كان النبي ε معصوماً فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه؟ قلت: كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزماً وقد عفا الله عن حديث النفس"[8]، وكان النبي ε يقول بعد ذلك: «"اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين"»[9]، "والجواب

---

1 سورة الإسراء، 17/ 73.

2 "في النسخة ب وأولوك".

3 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 684/2.

4 هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 545/1 رقم: 2007: قال رسول الله ε لفاطمة: ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؛ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت:«"يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كلّه، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"». وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 300/10.

6 هو "عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري صاحب الرسالة القُشيرية وُلد سنة ست وسبعين وثلاث مئة، وتوفي سنة خمس وستين وأربع مائة". "أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج ت ٣١٣هـ، *مسند السراج*، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: إرشاد الحق الأثري، باكستان"، ط، ١٤٢٣ هـ، ص14، وينظر: "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشار عواد معروف، الغرب الإسلامي، بيروت"، ط1، ١٤٢٢هـ، 366/12، والسيوطي، *طبقات المفسرين العشرين*، ص73.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 300/10.

8 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 379/21.

9 تقدم تخريجه.

الصحيح هو أنّ الله تعالى قال: ولو لا أن ثبتناك وقد ثبته الله فلم يركن إليهم"[1]، وقوله: ﴿"**إِذًا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ**"﴾[2]؛ أي: "لو فعلت ذلك لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني: أضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة"[3]، وفي لفظ آخر: "لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف نبوتك ومنزلتك"[4]، كما قال تعالى: ﴿"**يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ من يَأۡتِ منكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لها ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ**"﴾[5]، وقال صاحب الكشاف: "فإن قلت: كيف حقيقة هذا الكلام قلت: أصله لأذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات؛ لأن العذاب عذابان: عذاب في الممات وهو عذاب القبر، وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار، والعذاب يوصف بالضّعف كقوله"[6] (140، و، أ) تعالى: ﴿"**فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابًا ضِعۡفًا من ٱلنَّارِۖ**"﴾[7] "فآتهم عذاباً ضعفاً في النار يعني: مضاعفاً فكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ثم حذف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أُضيفت الصفة إضافة الموصوف"، فقيل: "ضعف الحياة وضعف الممات، ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقلبها مع إتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته، وفيه أيضاً دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 379/21.

2 سورة الإسراء، 17/ 75.

3 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 147/3.

4 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 271/2.

5 سورة الأحزاب، 33/ 30.

1 الزمخشري، *الكشاف*، 685/2.

7 سورة الأعراف، 7/ 38.

عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخِشية وازدياد التصلّب في دين الله"[1] انتهى كلامه. وقوله: ﴿"**ثم لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**"﴾[2]؛ أي: ناصراً يمنعك من عذابنا، قوله عز وجل: ﴿"**وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ من ٱلْأَرْضِ**"﴾[3]؛ أي: "وإن كاد أهل مكة ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من أرض مكة ليخرجوك منها"[4]، وقيل: "إنّ هذه الآية مدنية وذلك أنّ النبي ε لماّ قدِم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسداً فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء وإنّ أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم السلام فإن كنت نبياً مثلهم فأت الشام وإنّما يمنعك الخروج إليها مخافة الروم وإنّ الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله، فعسكر النبي ε على ثلاثة أميال من المدينة، وفي رواية إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج، فأنزل الله عز وجل هذه الآية وإن كادوا ليستفزونك من الأرض فتكون الأرض هنا أرض المدينة، وقيل: المراد بها أرض مكة والآية مكية، همّ المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى أمره تعالى بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية؛ لأن (140، ظ ، أ) ما قبلها خبراً عن أهل مكة والسورة مكية، وقيل: همّ المشركون كلهم وأرادوا أن يستنفروه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما تأملوه، والاستفزاز: الأزعاج"[5] ﴿"**وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إلاّ قَلِيلًا**"﴾[6]؛ أي: "لا يبقون بعد إخراجك إلاّ زماناً قليلاً حتى يهلكوا"[7] "وكان كما قال تعالى، فقد أُهلكوا ببدر بعد إخراجه بقليل، وقيل: معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 685/2.

2 سورة الإسراء، 17/ 75.

3 سورة الإسراء، 17/ 76.

6ينظر: الواحدي، *التفسير البسيط*، 120/2.

5 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

6 سورة الإسراء، 17/ 76.

7 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 139/3.

عن بكرة أبيهم، ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه، وقيل: المراد بقوله: من الأرض؛ أي: من أرض العرب والله أعلم"[1]. قوله تعالى: ﴿"**سُنَّةَ من قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ من رُّسُلِنَا**"﴾[2] يعني: "إنّ كل قومٍ أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فسنة الله أن لا يهلكهم ولا يعذبهم ما دام نبيهم بينهم فإذا خرج من بين أظهرهم عذبهم، وقوله: سنة منصوب نصب المصدر المؤكد؛ أي: سنّ الله ذلك سنة"[3] وقيل: "هو منصوب على تقدير حذف الكاف والمعنى لا يلبثون خلفك إلاّ قليلاً كسنة من قد أرسلنا ولا يوقف على قوله: إلاّ قليلاً"[4]، ﴿"**وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**"﴾[5]؛ أي: "تبديلاً فإنه لا خُلف في وعدنا"[6]، قوله عز وجل:﴿"**أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ**"﴾[7] واعلم أنّ مناسبة قوله: "أقم الصلاة لما قبلها هو أنّ الله تعالى لما ذكر كيدهم لرسوله ε وما كانوا يرومون به أمره الله تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الإلهيات والمعاد والنبوات وأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الإيمان وهي الصلاة وتقدم الكلام في إقامة الصلاة والمواجهة بالأمر الرسول، واللام في قوله: لدلوك بمعنى بعد؛ أي: بعد دلوك الشمس ومنه قولهم: كتبته لثلاث خلون من شهر كذا؛ أي: بعد ثلاث"[8]، وقال الواحدي: "هي لام السبب؛ لأنها إنّما تجب بزوال الشمس فيجب على المصلي إقامتها لأجل دلوك الشمس"[9]، قال ابن

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 685/2.

2 سورة الإسراء، 17/ 77.

3 الزمخشري، *الكشاف*، 686/2.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 302/10.

5 سورة الإسراء، 17/ 77.

6 الزمخشري، *الكشّاف*، 685/2.

7 سورة الإسراء، 17/ 78.

8 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 97/7.

9 المصدر نفسه.

عطية: "وهذه الآية بإجماع المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة"[1]، والجمهور على أنّ دلوك الشمس زوالها و الإشارة إلى الظهر والعصر، وروي عن ابن مسعود τ أنّه قال: "الدلوك (141،و، أ) الغروب"[2] وهو "قول النخعي ومقاتل والضحّاك والسدي"[3] وقال ابن عباس وابن عمر وجابر: "هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن وأكثر التابعين، ومعنى اللفظ يجمعهما؛ لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل إذا زالت وإذا غربت، والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به وإذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر"[4]، وروى ابن مسعود ε أنّ النبي ε قال: «"أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر"»[5]، وروى جابر τ: "أنّ النبي ε خرج من عنده وقد طعم وزالت الشمس" فقال: «"اخرج يا أبا بكر فهذا حين دلكت الشمس"»[6]، واشتقاقه من الدلك؛

---

1 ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، 477/3.

2 "سعيد بن منصور ت ٢٢٧ هـ، *سنن سعيد بن منصور، تكملة التفسير 6 – 8*، تحقيق: فريق من الباحثين، الألوكة للنشر، الرياض"، ط1، 1433هـ-2012م، 6/ 138، وينظر: "أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠هـ، *أحكام القرآن* تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ، 2/ 346".

3 هو "إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورُمي بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين ومائة". ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص108، وينظر: "أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي ت ٢٦١هـ، *تاريخ الثقات*، الباز، ط1، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص66".

4 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 148/3.

5 أخرجه الطبري، *جامع البيان*، 29/15، "من طريق أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو". وأورده الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 120/6، وقال البيهقي في *السنن الكبرى*، 532/1، رقم: 1694: «"أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري، وإنما هو بلاغ بلغه"». وقال الزيلعي في *تخريج أحاديث الكشّاف*، 280/2 رقم:720: «"غريب"».

6 "أخرجه الطبري، *جامع البيان*، 15/ 137 من طريق ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر τ قال": "دعوت نبي الله ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس"، فخرج النبي ε فقال: "اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس"، "فيه رجل مجهول"، وأخرجه كذلك من طريق الأسود بن قيس عن نُبيح العنزي عن جابر τ عن النبي ε بنحوه. "ورجاله ثقات، لكن الطبري لم يجزم بصحته"؛ حيث قال في ترجيح هذا القول: "وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان في إسناد بعضه بعض نظر، وقال بعد إيراد هذه الإخبار: فإذا كان صحيحاً ما قلنا بالذي به استشهدنا والحديث ضعيف".

لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر إليها وقوله: ﴿"**إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ**"﴾[1]؛ أي: ظهور ظلمته، وقال ابن عباس: "بُدو الليل وهو يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر يعني: صلاة الفجر، سميت قرآناً وهو القراءة لكونها ركناً كما سميت ركوعاً وسجوداً أو لأنها لا تجوز إلاّ بقرآن، وقيل: سُميت قرآناً لطول قراءتها"[2]، ﴿"**إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا**"﴾[3] "يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار، أو يشهده أكثر من المصلين في العادة، أو من حقه أن يكون مشهوداً بالجماعة الكثيرة"[4]، وقال صاحب الكشاف: "ويجوز أن يكون قوله: وقرآن الفجر حثاً على طول القراءة في صلاة الفجر؛ لكونها مكثوراً عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب؛ ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة"[5]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً"»[6]، قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: "هذا دليل قاطع قوي على أنّ التغليس أفضل من التنوير؛ لأنّ الإنسان إذا شرع فيها (141، ظ ،أ) من الصبح ففي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم إذا امتدت الصلاة بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء حضرت ملائكة النهار، أمّا إذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت الإسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور

---

1 سورة الإسراء، 17/ 78.

2 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 272/2.

3 سورة الإسراء، 17/ 78.

4 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 272/2.

5 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 687/2.

6 البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة 131/1 رقم: 648.

في الآية فثبت أنّ قوله تعالى:كان مشهوداً دليل على أنّ الصلاة في أول وقتها أفضل"[1] وهذا هو مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك، وقال الإمام أبو حنيفة: "الأفضل الجمع بين التغليس والإسفار فإن فاته ذلك فالإسفار أولى من التغليس"[2]، قوله تعالى: ﴿"**وَمن ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِ**"﴾[3]؛ أي: "قم بعد نومك، والتهجد لا يكون إلاّ بعد القيام من النوم والمراد من الآية: قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضةً على النبي ε وعلى الأمة في الابتداء"[4] لقوله تعالى: ﴿"**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلاَّ قَلِيلٗا**"﴾[5] "ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخاً في حق الأمة بالصلوات الخمس، وبقي قيام الليل على الاستحباب بدليل قوله تعالى": ﴿"**فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ**"﴾[6] "ونفى الوجوب ثانياً في حق النبي ε بدليل قوله": ﴿"**نَافِلَةٗ لَّكَ**"﴾[7]؛ أي: زيادةً لك، يريد فريضةً زائدةً على سائر الفرائض التي فرضها الله عليك، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ε قال: «"ثلاثٌ هنّ عليّ فريضةٌ وهنّ سنةٌ لكم الوترُ والسواكُ وقيامُ الليل"»[8]، وقيل: "إنّ الوجوب صار منسوخاً في حقه كما في حق الأمة فصار قيام الليل نافلةً"؛ لأنّ الله تعالى قال: "نَافِلَةً لَّكَ ولم يقل: عليك، فإن قلت: ما معنى التخصيص إذا كانت زيادة في حق المسلمين كما في حقه ε فالجواب فائدة التخصيص أنّ النوافل كفارات لذنوب العباد والنبي ε قد غُفر له ما

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 384/21.

2 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام التفسير*، 307/10.

3 سورة الإسراء، 17/ 79.

4 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 140/3.

5 سورة المزمل، 73/ 1-2.

6 سورة المزمل، 73/ 20.

7 سورة الإسراء، 17/ 79.

8 الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب الباء، 315/3 رقم: 3266."وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو كذّاب"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 8 / 264.

تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافلةً وزيادةً في رفع الدرجات"[1]. "فصل في الأحاديث الواردة في قيام الليل: عن المغيرة بن شعبة τ قال": «"قام رسول الله ε حتى"(142، و، أ) "انتفخت قدماه، فقيل له: أتتكلف هذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أكون عبداً شكوراً"»[2] رواه مسلم والبخاري، وعن زيد بن خالد الجهني[3]τ قال: «"لأرمقنّ صلاة رسول الله ε الليلة: فتوسدت عتبته، أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فتلك ثلاث عشرة ركعة"»[4] رواه مسلم وأبو داوود، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن[5] أنّه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ε في رمضان؟ فقالت: «"ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال: يا عائشة إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي"»[6] رواه البخاري ومسلم، وعنها رضي الله عنها قالت: «"كان رسول الله ε يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إحدى

---

1 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 140/3.

2 البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح، 135/6 رقم: 4836.

3 زيد بن خالد الجهني "هو صحابي سكن المدينة وشهد الحديبية وكان معه أبو جهينة يوم الفتح، روي له عن رسول الله ε فيما= =قيل أحد وثمانون حديثاً، توفي بالمدينة، وقيل: بمصر، وقيل: بالكوفة سنة ثمانٍ وسبعين، وقيل غير ذلك". "محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي ت ١٠٥٧ هـ، *الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية*، جمعية النشر والتأليف الأزهرية،" 288/4. وينظر: "محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، أبو إبراهيم، عز الدين، ت ١١٨٢هـ، *سبل السلام*، الحديث، د, ط, ت، 138/2".

4 "مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، 1/ 510 رقم: 738".

5 هو "أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين". ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص645، وينظر: "ابن حبان، *الثقات*، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، 1/5".

6 "البخاري، *صحيح البخاري*، أبواب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، 53/2 رقم: 1147".

عشرة ركعة يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة"»[1] رواه البخاري ومسلم، وعنها أيضاً قالت: «"كان رسول الله ε إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين"»[2]رواه مسلم، وعن عوف بن مالك الأشجعي[3] τ قال: «"قمت مع رسول الله ε ليلةً فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمةٍ إلاّ وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلاّ وقف وتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران"»[4] رواه أبو داود والنسائي، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «"قام رسول الله ε بآية من القرآن ليلة"» (142، ظ، أ) رواه الترمذي، وعن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ε من الليل قالت: «"كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن وثب فإن كانت به حاجة اغتسل وإلاّ توضأ وخرج"»[5] رواه البخاري وغيره، وعن أنس τ قال: «"ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ε في الليل مصلياً إلاّ رأيناه ولا نشاء أن نراه

---

1 البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الأذان، باب من انتظر الإقامة، 128/1 رقم: 626.

2 مسلم، *صحيح مسلم*، باب استحباب ركعتي الفجر، 500/1 رقم: 723.

3 هو "أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو حماد، عوف بن مالك بن أبي مالك الأشجعي أول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 620/12، وينظر: "أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير ت: 630هـ، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق: علي محمد معوض، الكتب العلمية"، ط1، 1994م، 12/4.

4 "أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود*، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، الكتاب العربي، بيروت"، 1 / 325 رقم: 873، والبيهقي، *السنن الكبرى*، كتاب الصلاة، جماع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها، باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح، مجلس دائرة المعارف العمانية، الهند، ط1، 1352: 1355 هـ، 310/2 رقم: 3751. "سند صحيح"، الإعلام *بسنته عليه الصلاة والسلام بشرح سنن ابن ماجه الإمام*: 5 / 323.

5 البخاري، *صحيح البخاري*، أبواب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيا آخره، 53/2 رقم: 1146.

نائماً إلاّ رأيناه"»[1] رواه النسائي زاد غيره في رواية قال: «"وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً"»[2]. وعن أبي هريره τ عن النبي ε أنّه قال: «"يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد يضرب على كل عقدةٍ عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة وإن صلى انحلت عُقَده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان"»[3] رواه الإمام مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وقال: «"فيصبح نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً، وإن لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس لم يُصب خيرًا"»[4] رواه أيضاً ابن خزيمة[5] وزاد في آخره "فحلوا عُقد الشيطان ولو بركعتين"[6].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة [الليل]"»[7] رواه مسلم وغيره[8]، وعن عبد الله بن سلاّم τ قال: «"أول ما قدم رسول الله ε المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاء فلما تأملت وجهه واستنبئته عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: يا أيّها الناس افشو

---

1 المصدر نفسه،كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره، 39/3 رقم: 1972.

2 "أحمد بن محمد بن حنبل، *مسند أحمد*، جمعية المكنز الإسلامي، المنهاج"، ط1، 1431هـ، 2921/6 رقم: 13989.

3 البخاري، *صحيح البخاري*، أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصلّ بالليل، 52/2 رقم: 1142.

4 أحمد، *مسند أحمد*، 1567/3 رقم: 7558.

5 هو "أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري. وُلد سنة 223هـ وعني في حداثته بالحديث والفقه حتى ضُرب به المثل في سعة العلم والإتقان، وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، توفي سنة 311هـ". "أبو سعيد السجستاني، *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*"، 33/1، وينظر: ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 95/12.

6 "هذه الزيادة في رواية ابن خزيمة، *صحيح ابن خزيمة*، 310/2 رقم: 1132".

7 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

8 "مسلم، *صحيح مسلم*،كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، 169/3 رقم: 1163".

السلام وأطعموا الطعام وصِلوا الأرحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام"»[1] رواه الترمذي، قوله: انجفل الناس إليه بالجيم؛ أي: أسرعوا ومضوا كلهم، وقوله: واستنبئته؛ أي: تحققته وتبينته، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ε أنّه قال: (143، و، أ)«"في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام"»[2] رواه الطبراني، وعن أبي هريرة τ قال: «"قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني أنبئني عن كل شيء، قال: كل شيءٍ خلق من ماء، قال: قلت: وأخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة قال: أطعم الطعام وافش السلام وصِل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام"»[3] رواه الإمام أحمد وابن أبي الدنيا[4] في كتاب التهجد، وعن علي بن أبي طالب τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"إنّ في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها" [حلل][5] "ومن أسفلها خيل من ذهب مسروجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوُها مد البصر فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجةً: يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال: فيُقال لهم: كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا

---

1 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 13/3 رقم: 4306، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

2 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 80/14 رقم 14726، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

3 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 160/4 رقم: 7371، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأخرجه أحمد، *مسند أحمد*، 1667/2 رقم: 8006.

4 هو "عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي، صدوق حافظ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين". "أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ت ٢٢٤هـ، *الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن*، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، الرياض، ط2، ١٤١٨هـ، ص33"، وينظر: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 12/6.

5 "في النسختين جلل والصحيح حلل كما ورد في الحديث".

يقاتلون وكنتم تجبنون"»[1] رواه ابن أبي الدنيا، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله ε قال: «"أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يوماً، ويفطر يوماً"»[2] رواه البخاري وغيره، وعن جابر τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"إنّ في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاه وذلك كل ليلة"»[3]رواه مسلم، وعن أبي أمامة الباهلي[4] τ عن رسول الله ε أنّه قال: «"عليكم بقيام الليل فإنّه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الأثم"»[5] رواه الترمذي وغيره، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً (143، ظ، أ) قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء"»[6] رواه أبو داود، وعن أبي مالك الأشعري[7] τ قال: قال رسول الله ε: «"ما من رجلٍ يستيقظ من الليل فيوقظ امرأته فإن غلبها النوم نضح في وجهها الماء فيقومان في بيتهما فيذكران ساعةً من الليل

---

1 أخرجه "أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ت ٢٨١هـ، *صفة الجنة لابن أبي الدنيا*، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص176 رقم: 238"، "قال ناصر الدين الألباني: موضوع، *ضعيف الترغيب والترهيب*، مكتبة المَعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ١٤٢١ هـ 132/1 رقم: 354".

2 البخاري، *صحيح البخاري*، أبواب التهجد، باب من نام عند السحر، 50/2 رقم:1131.

3 مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، 175/2 رقم: 757.

4 هو "صُدي بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي السهمي، توفي سنة إحدى وثمانين، قيل: هو آخر من مات بالشام من الصحابة، وقيل: كان آخرهم موتاً بالشام عبد الله بن بُسر، وهو الصحيح". عز الدين بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، 15/3، وينظر: ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 192/12.

5 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 451/1 رقم: 1156، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، والترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 516/5 رقم: 354.

6 "أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، 504/1 رقم: 1306"، والحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب صلاة التطوع، تحريض قيام الليل، 309/1 رقم: 1168. "وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

7 "قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم، له صحبة، اختُلف في اسمه، فقيل: كعب بن مالك، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: عبيد، وقيل: عمرو، وقيل: الحارث، يُعد في الشاميين". عز الدين بن الأثير، *أسد الغابة*، 267/6 وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 265/4.

إلاّ غُفر لهما"»[1]. وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ε: «"إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا، أو صلّيا ركعتين جميعاً كُتِب في الذاكرين والذاكرات"»[2] رواه أبو داود، وعن عبد الله τ قال: قال رسول الله ε: «"فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية"»[3] رواه الطبراني، وعن سمرة τ قال: «"أمرنا رسول الله ε أن نصلي من الليل ما قل أو كثر، ونجعل آخر ذلك وتراً"»[4] رواه البزار والطبراني، وروي عن أنس τ يرفعه قال: «"صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاةٍ، والصلاة بأرض الرباط تعدل بألفي ألف صلاةٍ، وأكثر من ذلك كله ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلاّ ما عند الله"»[5] رواه ابن حبان في كتاب الثواب، وعن إياس بن معاوية المزني[6] τ أنّ رسول الله ε قال: «"لا بد من صلاةٍ بليلٍ ولو حلب شاةٍ وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل"»[7] رواه الطبراني، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «"أمر رسول الله ε بصلاة

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب الحاء، 295/3 رقم: 3448، "فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 2 / 263.

2 أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، 505/1 رقم: 1309، "يرويه علي بن الأقمر عن الأغر فرواه شيبان عن الأعمش عن علي بن الأقمر مسنداً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وغيره يرويه عن علي بن الأقمر موقوفاً والله أعلم"، الدار قطني، *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، طيبة، الرياض، ط1، ١٤٠٥ هـ، 11 / 301.

3 ينظر:الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، من اسمه عبد الله، 205/9 رقم: 9025، والبيهقي، *السنن الكبرى*،كتاب الصلاة،= =جماع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان، باب الترغيب في قيام الليل، 502/2 رقم: 4725، "رجاله ثقات"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 2 / 251.

4 البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، 404/10 رقم: 4543، والطبراني، *المعجم الكبير*، باب السين، 222/7 رقم: 6925.

5 ينظر: المنذري، *الترغيب والترهيب*، 243/1، وحَكم الألباني بضعفه: *ضعيف الترغيب والترهيب*، 184/1 رقم: 360.

6 هو "إياس بن معاوية أبو واثلة المزني قاضي البصرة، العلامة، أبو واثلة، يروي عن: أبيه، وأنس... توفي سنة إحدى وعشرين ومائة كهلاً". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 155/5، وينظر: "أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، ١٩٩٢ م 467/1".

7 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب الألف، 271/1 رقم: 787، بلفظ: «"لا بد من صلاة بليلٍ، ولو ناقة، ولو حلب شاةٍ، وما كان بعد

الليل ورغب فيها حتى قال: عليكم بصلاة الليل ولو ركعة"»[1] رواه الطبراني أيضاً، وعنه أيضاً τ قال: قال رسول الله ε: «"أشراف أُمّتي حملة القرآن وأصحاب الليل"»[2]رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي.

"وعن عمرو بن عنبسة"[3] τ أنّه سمع النبي ε يقول: «"أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن"»[4] رواه الترمذي، وعن عبد الله بن مسعود τ قال: قال رسول الله ε: «"ما خيّب الله امرأً قام في جوف الليل فافتتح سورة (144، و، أ) البقرة وآل عمران"»[5] رواه الطبراني، وعن عبد الله τ قال: قال رسول الله ε: «"لا حسد إلاّ في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"»[6] رواه مسلم وغيره، وعن فضالة

صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل"». "قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات". الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، 255/2.

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 212/11 رقم: 11530، بزيادة: «"وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا رجل يركع بعدما أُقيمت الصلاة وقال أيضاً: هل أنتم منتهون، أصلاتان معاً"». "فيه حسين بن عبد الله وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 2 / 252، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 307/1 رقم: 1158.

2 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 125/12 رقم: 12662، "عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" «"أشراف أُمتي حملةُ القرآن"» دون لفظ «"وأصحاب الليل"». "وهذه الأحاديث كلها عن الضحاك ومنها الحديث غير محفوظة، ونهشل يرويها عن الضحاك"، ابن عدي ٢٧٧ – ٣٦٥ هـ، *الكامل في الضعفاء*، "تحقيق: أبو الفضل عبد المحسن الحسيني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة"، ط1، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، 8 / 323.

3 هو "عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة السلمي الإمام، أبو نجيح السلمي، البجلي، أحد السابقين، ومن كان يقال: هو ربع الإسلام، نزل عمرو حمص باتفاق، ويقال: شهد بدراً ... لم يؤرخوا موته لعله مات بعد سنة ستين– فالله أعلم". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 456/2، وينظر: "أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، *تهذيب الأسماء واللغات*"، "عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الكتب العلمية، بيروت، 31/2".

4 "الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 537/5 رقم: 3579"، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". وأخرجه البيهقي، *السنن الكبرى*، 4/3 رقم: 4737.

5 الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب الألف، 214/2 رقم: 1772، بلفظ: "ما خيّب الله عبداً قام في جوف الليل، فافتتح سورة البقرة وآل عمران، ونعم كنز المرء البقرة، وآل عمران". "فيه ليث بن أبي سليم وفيه كلام وهو ثقة مدلس"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 2 / 254.

6 ينظر: "مسلم، *صحيح مسلم*،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، 201/2 رقم: 815".

بـــن عبيـــد[1] وتمـــيم الـــــــداري[2] رضي الله عنهما عن النبي ε أنّه قال: «"من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها وإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل للعبد: اقرأ وارق لكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه يقول الله عز وجل للعبد: اقبض فيقول العبد بيده يا رب أنت أعلم يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم"»[3] رواه الطبراني، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"من قام بعشر آياتٍ لم يُكتب من الغافلين ومن قام بمائة آيةٍ كُتب من القانتين ومن قام بألف آيةٍ كُتب من المقنطرين"»[4] رواه أبو داود، وقوله: من المقنطرين؛ أي:[ممن][5] كُتب له قنطار من الأجر، وعن أبي هريرة τ أنّ رسول الله ε قال: «"القنطار اثنا عشر ألف أوقيةٍ والأوقية خير ممّا بين السماء والأرض"»[6] رواه ابن حبان في صحيحه، وعن أبي أمامة τ قال: قال رسول الله ε: «"من قرأ عشر آياتٍ في ليلةٍ لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آيةٍ كُتب له قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي آيةٍ كُتب من" [القانتين][7]، ["ومن قرأ

---

1 هو "أبو محمد فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري العمري الأوسي، أول مشاهده أُحد، ثم شهد ما بعدها، وبايع تحت الشجرة، ثم انتقل إلى الشام فسكن دمشق، ومات بها في عهد معاوية، وقيل: مات سنة تسع وستين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين وهو أصح". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 771/12.

2 هو "أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، كان يختم القرآن في ركعة، وربما ردَّد الآية الواحدة الليل كلّه إلى الصباح. سكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان، وأقام بها إلى أن مات، وقيل: نزل فلسطين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 138/12، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 343/1، والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 442/2.

3 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب التاء، 50/2 رقم: 1253، "هذا حديث خطأ إنما هو موقوف عن تميم وفضالة"، *علل الحديث*: 2 / 349، وأخرجه الدارمي، *مسند الإمام الدارمي*، 2167/4 رقم: 3485.

4 أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، 528/1 رقم: 1398، وأخرجه ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، 310/6 رقم: 2572. "والحديث سكت عنه المنذري"، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*: 1 / 529.

5 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

6 ابن ماجة، سنن ابن ماجة، أبواب الأدب، باب بر الوالدين، 630/4 رقم: 3660، وأخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، 311/6 رقم: 2573، والموقوف أشبه، الدار قطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية: 8 / 169.

7 "في ب الحافظين".

أربعمائة آيةٍ كُتب من العابدين، ومن قرأ خمسمائة آيةٍ كُتب من الحافظين"][1]، "ومن قرأ ستمائة آيةٍ كُتب من الخاشعين، ومن قرأ ثمانمائة آيةٍ كُتب من المخبتين، ومن قرأ ألف آيةٍ أصبح له قنطار، والقنطار ألف ومائتا أوقيةٍ والأوقية خير ممّا بين السماء والأرض، أو قال: خير مما طلعت عليه الشمس، ومن قرأ ألفي آيةٍ كان من الموجبين"»[2] رواه الطبراني، والموجب: الذي أتى بفعل يوجب له الجنة، ويطلق أيضاً على من أتى بفعل يوجب له النار، وعن أبي هريرة τ عن النبي ε أنّه قال: «"من صلى في ليلةٍ بمائة آيةٍ لم يُكتب من الغافلين ومن صلى في ليلةٍ بمائتي آية كُتب (144، ظ ،أ) من القانتين المخلصين"»[3] رواه ابن خزيمة والحاكم، والأحاديث في فضل قيام الليل كثيرة وسنذكر منها أيضاً عند الآيات المتعلقة بالتهجد إن شاء الله. وقوله تعالى: ﴿**"عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا"**﴾[4]؛ أي: "عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاماً محموداً، وأجمع المفسرون على أنّ عسى من الله واجب؛ وذلك لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن أطمع إنساناً في شيءٍ ثم حرمه كان عاراً، والله تعالى أكرم من أن يُطمع أحداً ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه، والمقام المحمود هو مقام الشفاعة؛ لأنه يحمده فيه الأولون والآخرون"[5]، وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"إنّ لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأُمّتي

---

1 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

2 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب الصاد، 180/8 رقم: 7748، وأخرجه الدارمي، *مسند الإمام الدارمي*، 2173/4 رقم: 3497. "فيه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 2 / 267.

3 "أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، *صحيح ابن خزيمة*، كتاب الصلاة، جماع أبواب صلاة التطوع بالليل، باب فضل قراءة مائتي آية في ليلة إذ قارئها يكتب من القانتين المخلصين"، الميمان، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م، 318/2 رقم: 1301، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 308/1 رقم:1165، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

4 سورة الإسراء، 17/ 76.

5 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 141/3.

فهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً"»[1] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله ε قال: «"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فمن صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلاّ لعبدٍ من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة"»[2] رواه مسلم، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسول الله ε قال: «"من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة"»[3] رواه البخاري، وعن أنس بن مالك τ أنّ النبي ε قال: «"يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك، وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم υ فيقولون: أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلّمك أسماء كل شيءٍ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً فيأتون إبراهيم، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب"(145،و، أ) "فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة، قال: فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: قال رسول الله ε: فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله، فيُقال: يا محمد

---

1 مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ε دعوة الشفاعة لأمته، 131/1 رقم: 199.

2 مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، 40/2 رقم: 384.

3 "البخاري، صحيح *البخاري*، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، 126/1 رقم: 614".

ارفع رأسك قل يُسمع سل تعطه اشفع تُشفّع، قال: فأرفع" [رأسي][1] "وأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي: ارفع يا محمد قل يُسمع سل تعطه اشفع تُشفّع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: فأقول: يا رب ما بقي في النار إلاّ من حبسه القرآن؛ أي: وجب عليه الخلود"»[2]

وفي روايةٍ للبخاري ثم تلا هذه الآية: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ε زاد في روايةٍ فقال النبي ε: «"يخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برّة ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة"»[3] قال يزيد بن زُريع[4] في حديث شعبة: ذرة، وفي رواية من إيمان مكان خير وفي حديث معبد بن هلال العنزي[5] عن أنس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فأقول: «"يا ربّ أُمّتي أُمّتي فيُقال: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجْه من النار فأنطلق فأفعل"، "قال: فلما خرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه الحديث إلى هذا الموضع" فقال: هيه

---

1 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

2 "مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها، 123/1 رقم: "193.

3 "البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، 7/1 رقم: "44.

4 هو "يزيد بن زريع بن يزيد بن التوأم، ويكنى أبا معاوية، وُلد سنة 101هـ ومات بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان «زريع» أبوه يلي خلافة صاحب الشرط بالبصرة". ابن قتيبة، *المعارف*، 508/1، وينظر: "ياسر بن أحمد بن محمود بن أحمد بن أبي الحمد الكويس الحمداني، *حياة التابعين*، ص2224".

5 هو "معبد بن هلال العنزي البصري، سمع: أنس بن مالك، والحسن البصري، وأبا داود نفيعاً الأعمى، روى له البخاري، ومسلم، والنسائي، قال يحيى بن معين: ثقة". "أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت ٦٠٠ هـ، *الكمال في أسماء الرجال*، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعم، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت"، ط1، ١٤٣٧ هـ، 439/8 رقم: 5454، وينظر: "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ، *التاريخ الكبير*، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الرياض، ط1، ١٤٤٠ هـ ، 400/7".

فقلنا: لم يزدنا على هذا فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال: ثم أعود في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له (145، ظ، أ) "ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقد يسمع لك وسل تعطه واشفع تُشفّع فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلاّ الله قال: ليس ذلك لك أو قال: ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأُخرجن منها من قال: لا إله إلاّ الله"»[1] قوله: وهو جميع؛ أي: مجتمع الذهن والرأي، وعن أبي سعيد الخدري τ قال: قال رسول الله ε: «"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي: وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال: فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم υ فيقولون: أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك، فيقول إني أذنبت ذنباً فأهبطت به إلى الأرض ولكن ائتوا نوحاً، فيأتون نوحاً، فيقول: إني دعوت على أهل الأرض دعوةً فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم، فيقول: إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله ε ما منها كذبة إلاّ ماحل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى، فيقول: قد قتلت نفساً ولكن ائتوا عيسى فيأتون عيسى، فيقول: إني عُبِدت من دون الله ولكن ائتوا محمداً فيأتوني فأنطلق معهم قال ابن جدعان"[2]: قال أنس: "فكأني أنظر إلى رسول الله ε قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيُقال: من هذا فيقال: محمد فيفتحون لي ويرحبون، فيقولون: مرحباً فأخر ساجداً فيلهمني الله من الثناء والحمد، فيقال لي: ارفع رأسك سل تعطه اشفع تُشفّع وقل يُسمع لقولك وهذا المقام المحمود الذي قال الله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً"»[3] قال "سفيان"[1]: "ليس عن أنس غير هذه

---

1 "البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، 146/9 رقم: 7510".

2 هو "علي بن زيد بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان، أبو الحسن القرشي التيمي البصري الضرير، ت131- 140هـ". الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، 707/3، وينظر: الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 82/21.

3 "الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة بني إسرائيل"، 213/5 رقم: 3148، "وقال هذا حديث حسن"، وأخرجه ابن ماجة، *سنن ابن ماجة*، 362/5 رقم 4308.

الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها أخرجه الترمذي، قوله: ماحل بها، المماحلة: المخاصمة والمجادلة" "والمعنى إنّ إبراهيم υ خاصم وجادل عن دين الله بتلك الألفاظ التي صدرت عنه"، وقوله: فأقعقعها؛ "أي: أُحرّكها حركةً شديدةً، والقعقعة: حكاية أصوات الترسة وغيرها مما له صوت"[2]، "وعن أنس τ قال: قال رسول الله ε": «"أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء (146، و، أ) الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر"»[3] أخرجه الترمذي، زاد في رواية عند الترمذي «"وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي يطوف عليَّ خدم كأنّهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور"»، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع"»[4] زاد الترمذي قال: «"أنا أول من تنشق عنه الأرض فأُكسى حُلةً من حُلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري"»[5]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «"إنّ الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذان فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ε فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه

---

1 في النسختين سفين والصحيح ما أثبته. "فلعلّه خطأ ناشئ من كون بعض النساخ لا يكتب الألف". والمقصود هو: "أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، وُلد سنة 97هـ ونشأ في الكوفة، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة 161هـ". الزركلي، الأعلام، 104/3، وينظر: ابن قتيبة، *المعارف*، 497/1.

2 ينظر: الخازن، *لباب التنزيل*، 142/3.

3 الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 8/6 رقم: 3610، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وأخرجه البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، 131/13 رقم: 6523، بلفظ: "أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا، لواء الكرم يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على الله، ولا فخر، يطوف عليّ ألف خادمٍ كأنهم لؤلؤ مكنون".

4 مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، 59/7 رقم: 2278.

5 الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 8/6 رقم: 3611، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم"»[1] وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ε أنّه قال: «"أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حِلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر"»[2]، وعن أبي هريرة τأنّ رسول الله ε قال: «"أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجراً يوم القيامة"»[3] وفي حديث آخر: «"أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة أما إبراهيم فيقول: أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم شتى وإنّ عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به"»[4] قوله: "أنا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار ε لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه"[5] كما قال تعالى: ﴿"لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ"﴾[6] "والملك له تعالى في الدنيا

---

1 البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً، 124/2 رقم:1475.

2 الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 11/6 رقم: 1475، وهو من جزء من حديث طويل عن ابن عباس قال: "جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه. قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجباً، إنّ الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً، اتخذ من إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى، كلمه تكليماً، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إنّ إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافعٍ وأول مشفّعٍ يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي، فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر". وقال: "هذا حديث غريب".

3 لم أجد الحديث إلاّ في: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ت ٥٤٤هـ، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، محذوف الأسانيد، عمان، ط2، 1407هـ، 401/1.

4 ينظر: القاضي عياض، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، محذوف الأسانيد، 400/1.

5 ينظر: "أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء"، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني ت ٨٧٣هـ، الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، 208/1.

6 سورة غافر، 40/ 16.

والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوة المدعين لذلك في الدنيا" (146،ظ ، أ) "وكذلك لجأ إلى سيدنا محمد ε جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى"[1]، "وروي عن آدم بن علي[2] قال: سمعت عمر بن الخطاب τ يقول": "إنّ الناس يصيرون يوم القيامة جثىً كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ε فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"[3].

وعن كعب بن مالك[4] τ عن النبي ε أنّه قال: «"يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأُمّتي على تل ويكسوني ربي حلةً خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود"»[5]، وعن ابن عمر رضى الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال: «"فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده"»[6]، وعن أبي موسى τ عن النبي ε قال: «"خيرت بين أن يدخل نصف أُمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم أترونها للمتقين؟ ولكنها للمذنبين الخطّائين"»[7]، وعن أبي هريرة τ قلت: يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة؟ قال: «"شفاعتي

---

1 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 208/1.

2 هو "آدم بن علي العجلي، ويقال: البكري، ويقال: الشيباني، قال البخاري: بكري وعجلي واحد، فأما شيبان فليس منهم، وهو تابعي يُعد في الكوفيين، روى عن ابن عمر، وروى عنه الثوري، ويونس بن أبي إسحاق وشعبة ... مات في ولاية هشام بن عبد الملك". ابن الأثير، *جامع الأصول*، 171/12، وينظر: ابن حبان، *الثقات*، 51/4.

3 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 216/1.

4 هو "أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: كانت كنيته أبا بشير، فكنّاه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الله، ابن مالك بن أبي كعب، شهد العقبة الثانية، واختُلف في شهوده بدراً، والمشاهد بعدها غير تبوك، وكان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك وهم: كعب بن مالك هذا، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة...مات سنة خمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 814/12 وينظر: ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 456/5.

5 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*،كتاب التفسير، 363/2 رقم: 3403، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وأخرجه أحمد، *مسند الإمام أحمد*، 3370/6 رقم: 15953.

6 البخاري، *صحيح البخاري*، 2 / 123 رقم: 1474، ومسلم، *صحيح مسلم*، 3 / 96 رقم: 1040.

7 ابن ماجة، *سنن ابن ماجة*، أبواب الزهد، باب ذكر الشفاعة، 364/5 رقم: 4311، وأخرجه الطبراني *المعجم الكبير*، 163/20 رقم: 324، "إسناده صحيح ورجاله ثقات"، *حاشية السندي على ابن ماجه*: 2 / 583.

لمن شهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه"»[1]، وقال حذيفة τ :«"يجمع الله الناس في صعيدٍ واحدٍ حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاةً عراةً كما خُلقوا سكوتاً لا تكلّم نفس إلاّ بأذنه فينادى محمد ε فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلاّ إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت.

قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله"»[2]، وقال ابن عباس τ: «"إذا دخل أهل النار، النار وأهل الجنة، الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة: ما ينفعكم إيمانكم؟ فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى يأتوا محمداً ε فيشفع لهم فذلك المقام المحمود"»[3]، "ونحوه عن ابن مسعود أيضاً ومجاهد وذكره علي بن الحسين رضي الله (147،و،أ) عنهما عن النبي ε"، "وقال جابر بن عبد لله ليزيد الفقير"[4]: "أسمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنّه مقام

---

1 ابن حبان، صحيح *ابن حبان*،كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، 384/14 رقم: 6466، وهو جزء من حديث طويل عن أبي هريرة τ: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله ماذا رد إليك ربك في الشفاعة؟ قال: والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أُمتي، لما رأيت من حرصك على العلم، والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي لهم، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً، وأن محمداً رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه". وأخرجه الحاكم في مستدركه، 69/1 رقم: 233. صححه ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: 11 / 451.

2 "الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب التفسير، تفسير سورة بني إسرائيل، ذكر المقام المحمود"، 363/2 رقم: 3404، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة".

3 ينظر: "ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤هـ، *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، تحقيق: الفلاح للبحث العلمي، دمشق"، ط1، ١٤٢٩ هـ 307/19، "نقله يحيى بن سلام البصري في تفسيره عن الكلبي، 156/1"، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، 11 / 439: "يحيى بن سلام البصري نزيل مصر ثم أفريقية، وهو من طبقة يزيد بن هارون، قد ضعفه الدار قطني، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق، وقال أبو زرعة: ربما يهم، وقال ابن عدي: يُكتب حديثه مع ضعفه، لكن الكلبي ضعيف".

4 هو "يزيد بن صهيب الفقير ويكنى أبا عثمان. وكان من أهل الكوفة ثم تحول إلى مكة فنزلها. وسمع من جابر بن عبد الله. وروى عنه مسعر والمسعودي والكوفيون". ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 305/6، " وينظر: محمد ابن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي ت

محمد المحمود الذي يُخرج الله به من يُخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين، وعن أنس نحوه وقال: فهذا المقام المحمود الذي وعده"[1]، وعن شيبان[2]: "المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة، وقال قتاده: كان أهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى أنّ المقام المحمود هو مقامه ε للشفاعة، هذا مذهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار عنه ε"[3]، "وفي رواية أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال ε": «"يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال: فيلهمون فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا"»[4] ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض، وعن أبي هريرة τ: «"وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم؟ فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك" ["جنته"][5] "وأسجد لك ملائكته وعلّمك أسماء كل شيء، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول": "إنّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسمّاك الله عبداً شكوراً ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إنّ ربي غضب اليوم غضباً لم

٣٠١هـ، *التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم*، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، الكتاب والسنة، ط1- 1415هـ - ١٩٩٤م، ص80.

1 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 219/1.

2 هو "أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن النحوي- نسبة إلى "نحوة" بطن من الأزد لا إلى علم النحو- التميمي بالولاء، مؤدب، من رجال الحديث والعربية، وُلد بالبصرة، وسكن الكوفة، وتوفي في بغداد سنة 164هـ، له كتاب في الحديث". الزركلي، *الأعلام*، 180/3، وينظر: القفطي، *إنباه الرواة*، 72/2.

3 ينظر: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت ١٠١٤هـ، *شرح الشفا*، الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ، 468/1.

4 مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها، 123/1 رقم: 193، "وهو جزء من حديث طويل".

5 "في النسخة ب [الجنة]".

يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي"، قال في رواية أنس: "ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم"، وفي رواية أبي هريرة: "وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى غيري" ["اذهبوا"][1] "إلى إبراهيم فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه"؟ (147، ظ، أ) فيقول: "إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً وذكر مثله ويذكر ثلاث كلماتٍ كذبهن نفسي نفسي"، فيقول: "لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله وفي رواية فإنه عبد الله آتاه الله التوراة وكلّمه وقرّبه نجياً"، قال: "فيأتون موسى، فيقول: لست لها ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس، نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى"، فيقول: "لست لها ولكن عليكم بمحمد ε عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني، فأقول: أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيُؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجداً"، وفي رواية فآتي تحت العرش فأخر ساجداً، وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده محامد لا أقدر عليها إلاّ أن يلهمنيها الله، وفي رواية فيفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، قال في رواية أبي هريرة: فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تُشفّع فأرفع رأسي فأقول: يا رب أُمّتي أُمّتي، فيقول: أَدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ولم يذكر في رواية أنس هذا الفضل، وفي رواية وقال مكانه: ثم أخرّ ساجداً فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك" وقل "يُسمع لك وسل تعطه واشفع تُشفّع فأقول: يا رب أُمّتي أُمّتي، فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعيرة من إيمان فأخرجه، فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول" وقال: "فيه مثقال حبة من خردل، قال: فأفعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم، وقال فيه: من كان في قلبه

---

1 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة" فيقال لي: "ارفع رأسك وقل يُسمع واشفع تُشفّع واسأل تعطه، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلاّ الله، قال: ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأُخرجن من النار من قال: لا إله إلاّ الله"، ومن رواية قتادة عنه قال: "فلا أدري في الثالثة أو الرابعة، فأقول: يا رب فما بقي في النار إلاّ من حبسه القرآن"»[1]؛أي: وجب عليه الخلود.

وعن أبي بكر وعقبة بن عامر[2] وأبي سعيد وحذيفة (148،و،أ) ψ مثله قال: «"فيأتون محمداً ε فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحِم فيقومان جنبتي الصراط"»[3] وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة: «"فيأتون محمداً ε فيشفع فيُضرب الصراط فيمرون، أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم ε على الصراط يقول اللهم سلّم سلّم حتى يجتاز الناس"»[4] وذكر آخرهم جوازاً .. الحديث، وفي رواية أبي هريرة فأكون أول من يجيز يومئذٍ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ε: «"يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تبارك وتعالى: ما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجّل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمته، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أُعطى صِكاكاً برجالٍ قد أُمِر بهم إلى النار حتى أنّ خازن النار ليقول: يا محمد ما تركت لغضب

---

1 "البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب تفسير القرآن، سورة بني إسرائي، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً"، 84/6 رقم: 4712.

2 هو "الصحابي عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن جهينة الجهني، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وخمسون حديثاً، توفي بمصر سنة 58هـ". حاجي خليفة، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، 341/2، وينظر: الزركلي، *الأعلام*، 240/4.

3 "مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها"، 129/1 رقم: 466."وهو جزءٌ من حديث طويل".

4 "البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما"، 260/7 رقم: 2840، "سند الحديث ضعيف مضطرب"، ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: 11 / 374.

ربك في أمتك من نقمة"»[1]، ومن طريق زياد النميري[2] عن أنس τ أنّ رسول الله ε قال: «"أنا أول من تفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال: من هذا؟ فأقول: محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجداً"»[3]

وذكر نحو ما تقدم، ومن رواية أُنيس[4] سمعت رسول الله ε يقول: «"لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجرٍ وشجرٍ"»[5] "فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار أنّ شفاعته ε ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ بهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريره وحذيفة، وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الأحاديث (148،ظ،أ) الصحيحة، ثم فمن قال: لا

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، 317/10 رقم: 10800، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*،كتاب الإيمان، للأنبياء منابر من ذهب، 65/1 رقم: 220. وقال صحيح الإسناد.

2 هو "زياد بن عبد الله النميري بصري يروي عن أنس بن مالك، روى عنه سهيل بن أبي صالح وعمارة بن زاذان، يُخطئ وكان من العباد ... وضعفه يحي بن معين، أمّا البخاري فلم يذكر فيه جرحاً". ابن حبان، *الثقات*، 255/4، وينظر: البخاري، *التاريخ الكبير*، 291/4 رقم: 4076، وابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 536/3.

3 النسائي، *السنن الكبرى*، كتاب النعوت، الجبار، 136/7 رقم: 7643، وأخرجه البخاري، *صحيح البخاري*، 17/1 رقم: 44.

4 أُنيس: "رجل من الأنصار، روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه، ولم يرو عنه غيره"، حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «"إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على وجه الأرض من حجرٍ أو مدرٍ"». "إسناده ليس بالقوى". "أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد البجاوي، الجيل، بيروت"، ط1، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م 114/1، وينظر: "أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ".

5 الطبراني، *المعجم الأوسط*، 295/5 رقم: 5360، بلفظ: عن أُنيس الأنصاري قال: "سمعت رسول الله ε يقول: «إني لأشفع يوم القيامة في كل شيء مما على وجه الأرض، من حجرٍ ومدرٍ» وقال: لا يُروى هذا الحديث عن أُنيس الأنصاري إلاّ بهذا الإسناد، تفرد به: أحمد بن عمرو ويُعرف بالقلوري بصري".

إله إلاّ الله وليس هذا لسواه ε"، "وفي الحديث المنتشر الصحيح"[1] «"لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة"»[2] قال أهل العلم: "معناه دعوة أُعلِم أنها تُستجاب لهم أو تبلغ فيها مرغوبهم وإلاّ فكم لكل نبي من دعوة مستجابة ولنبينا ε منها مالا يُعدّ لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف ضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الإجابة"[3].

وقد قال محمد بن زياد[4] وأبو صالح[5] عن أبي هريرة τ في هذا الحديث:«"لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة"»[6] وفي رواية أبي صالح «"لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته"»، ونحوه في رواية أبي زرعة[7] عن أبي هريرة τ وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة، "فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلاّ فقد أخبر ε أنّه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أُعطي بعضها ومنع بعضها وادّخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله عنا أحسن ما جزى

---

1 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 223/1.

2 "مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته"، بلفظ: «"لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة"». 132/1 رقم: 200.

3 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 223/1.

4 هو "أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، الإمام المحدث القدوة، الصدوق، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي نزيل وشيخ الحرم ... وُلد سنة نيف وأربعين ومائتين ... وتوفي بمكة سنة أربعين وثلاث مائة". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 407/15، وينظر: الزركلي، *الأعلام*، 208/1.

5 هو "الزيات واسمه ذكوان مولى غطفان، ويُقال مولى جويرية امرأة من قيس. وهو أبو سهيل بن أبي صالح المدني. وكان ثقةً كثير الحديث. وكان يقدم الكوفة يجلب فينزل في بني أسد فيؤم بني كاهل...توفي بالمدينة سنة إحدى ومائة". ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 230/5، وينظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 69/1.

6 "مسلم، *صحيح مسلم*،كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته"، 131/1 رقم: 199.

7 هو "أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، من ثقات التابعين، وعلمائهم، اسمه: كنيته على الأشهر، وقيل: اسمه هرم، وقيل: عمرو كأبيه؛ وذلك لأن أباه مات في حياة جده، فسُمي أبو زرعة باسمه ... وكان ثقةً، نبيلاً، شريفاً، كثير العلم". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 8/5، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 300/6.

نبياً عن أمته وصلى عليه وسلم كثيراً"[1]، وروى مسلم عن يزيد بن صهيب الفقير قال: «"كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابةٍ ذوي عـدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، قال: "فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله جالس إلى سارية يُحدّث عن رسول الله ε وإذا هو قد ذكر الجهنميين"، فقال: يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثوننا؟ والله يقول: إنك من تدخل النار فقد أخزيته وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون؟ قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فأقرأ ما قبله إنّه في الكفار، ثم قال: فهل سمعت بمقام محمد الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ε المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار، قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال: غير أنّه قد زعم أنّ قوماً يخرجون (149،و، أ) من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: فيخرجون كأنّهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس"»[2] فرجعنا فقلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ε فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد أو كما قال. والأحاديث في الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمرو بن عبيد[3] وهو مبتدع باتفاق أهل السنة، وروى أبو وائل[4] عن ابن مسعود τ أنّه قال: «"إنّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً وإنّ صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً"»[5] قال: "يقعده على العرش، وعن مجاهد مثله وعن

---

1 ينظر: القاضي عياض، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، 224/1.

2 مسلم، *صحيح مسلم*، 179/1 رقم: 191.

3 هو "عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجاً ثم شرطياً للحجاج في البصرة، واشتهر عمرو بعلمه وزهده ... توفي سنة 144هـ". الزركلي، *الأعلام*، 81/5، وينظر: ابن قتيبة، *المعارف*، 482/1.

4 هو "شيخ الكوفة، شقيق بن سلمة، الإمام الكبير، أبو وائل الأسدي الكوفي، مخضرم، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه...مات في أيام الحجاج سنة اثنتين وثمانين". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 162/4، وينظر: ابن قتيبة، *المعارف*، 449/1.

5 مسلم، *صحيح مسلم*،كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق τ، 108/7 رقم: 2383، بلفظ: «"لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً"».

عبد الله بن سلام قال: يقعد على الكرسي"[1] انتهى.

"وفي تفسير المقام المحمود أقوال للعلماء أحدها": "إنّه في أمر الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى ينتهي إلى النبي ε كما قدمناه في حديث الشفاعة وهذه عِدة من الله تعالى لنبيه محمد ε وفي هذه الشفاعة يحمده أهل الجمع كلهم، وفي دعائه المشهور وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واتفقوا على أنّ المراد منه الشفاعة، الثاني: "إنّه في أمر شفاعته لأمته في إخراجه لمذنبهم من النار وهذه الشفاعة لا تكون إلاّ بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء"[2]، الثالث: وهو ما روي عن حذيفة τ قال: «"يجمع الله الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فأول مدعو سيدنا محمد ε فيقول: لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلاّ إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال: فهذا قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً"»[3]، الرابع قال صاحب الكشاف: "معنى المقام المحمود المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات"[4] انتهى. "وهذا قول حسن؛ ولذلك نكر مقاماً محموداً فلم يتناول مقاماً محموداً معيناً بل كل مقامٍ محمودٍ صدق عليه إطلاق اللفظ"، الخامس قالت فرقة: "إنّ المقام المحمود هو أن (149،ظ ، أ) يجلسه الله معه على العرش"، وذكر الطبري في ذلك حديثاً وذكر النقاش[5] عن أبي داود السجستاني أنّه قال: "من

---

1 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 143/3.

2 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 100/7.

3 الحاكم، *المستدرك*، 395/2 رقم: 3384، وقال: «"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"».

4 ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 687/2 .

5 هو "العلامة، المفسر، شيخ القراء، أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، النقّاش وُلد سنة 266هـ وكان واسع الرحلة، قديم اللقاء، وهو في القراءات أقوى منه في الروايات ... توفي سنة 351هـ". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 573/15، وينظر: "أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت"، ط2، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م 132/5.

أنكر هذا الحديث فهو عندنا متهم ما زال أهل العلم يحدثون بهذا"، قال ابن عطية: "يعني من أنكر جوازه على تأويله وقد يؤول قوله: معه على رفع محله وتشريفه على خلقه"[1]، كقوله: ﴿"**إِنَّ ٱلَّذِينَ عندَ رَبِّكَ**"﴾[2] وقوله:﴿"**إِذْقالتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عندَكَ بَيْتًا في ٱلْجَنَّةِ**"﴾[3] وقوله: ﴿"**وَإِنَّ ٱللهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ**"﴾[4] "وكل ذلك كناية عن المكانة لاعن المكان"[5]، وقال مجاهد: "تأويل يجلسه على العرش تأويل غير مستحيل؛ لأنّ الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء كلها والعرش قائماً بذاته ثم خلق الأشياء من غير حاجةٍ إليها بل إظهاراً لقدرته وحكمته وليعرف وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بكمال أفعاله المحكمة وخلق لنفسه عرشاً استوى عليه كما شاء من غير أن صار له مماساً أو كان العرش مكاناً، قيل: هو الآن على الصفة التي كان عليها من قبل أن يخلق المكان والزمان فعلى هذا القول سواء أقعد نبيه محمداً ε على العرش أو على الأرض؛ لأن استواء الله على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال وتحويل الأحوال من القيام والقعود والحال التي يشغل العرش بل هو سبحانه مستوي على عرشه كما أخبر عن نفسه بلا كيف وليس إقعاده سيدنا محمداً ε على العرش موجباً له صفة الربوبية أو مخرجاً له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه، وأما قوله في الأخبار معه فإنما هو بمنزلة قوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ**﴾[6]و﴿"**إِذْقالتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عندَكَ بَيْتاً في ٱلْجَنَّةِ**"﴾[7]، ﴿"**وَإِنَّ ٱللهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ**"﴾[8]، ونحو ذلك فإن كله عائد إلى الرتبة والمنزلة والخطوة والدرجة الرفيعة لا إلى المكان كما

---

1 ينظر: ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز* ، 479/3.

2 سورة الأعراف، 7/ 206.

3 سورة التحريم، 66/ 11.

4 سورة العنكبوت، 29/ 69.

5 ينظر: ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز* ، 479/3.

6 سورة الأعراف، 206/7.

7 سورة التحريم، 66/ 11.

8 سورة العنكبوت، 29/ 69.

ذكر في القول الأول"[1]، وقال صاحب كتاب مختصر شفاء الصدور[2] في باب ما خص الله به نبينا محمداً ε من الكرامات في الآخرة: قد صح عندنا وثبت أنّه ε قال: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول شافع وأول مُشفّع، وأول من تنشق عنه بطن الأرض، وأول من يؤذن له في السجود"، وأول من يأتي المحشر، وأنّه أكرم ولد آدم وأنّه صاحب (150، و، أ) المقام المحمود وأنّه قال: آدم ومن دونه تحت لوائي وأنّ لواء الحمد بيده يوم القيامة وأنّه يقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره وأنّه أول من يقرع باب الجنة إلى غير ذلك مما خصّه الله به، فمن ذلك حديث عمر بن الخطاب τ مع اليهودي، فقال له رسول الله ε: ويحك يا يهودي آدم صفوة الله، ونوح رسول الله، وإبراهيم خليل الله، وعيسى روح الله وكلمته، وإسحاق ذبيح الله، وموسى كليم الله، ويعقوب صفي الله، ويوسف صدّيق الله، وأنا حبيب الله، ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة مكتوباً أنّ الله أنزل التوراة على موسى بن عمران في سبعين مسألة سألها رب العالمين وسأل الشفاعة في كل ذلك يقول: أي رب اجعلها لي، فيقول: لا هي لعبدي أحمد؟ فقال اليهودي: اللهم نعم، فقال: "ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أنّ اسمي مكتوب حول عرش رب العالمين؟ يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا يقول عبد من عبادي مخلصاً به قلبه مصدقاً به لسانه لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله إلاّ أعطيته يوم القيامة أماناً من النار، فقال اليهودي: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة مكتوباً أني أقوم يوم القيامة على التل الرفيع بيدي لواء الحمد ليس ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح هو أقرب إلى الرحمن مني؟ قال اليهودي: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد في

---

1 ينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان*، 126/6.

2 العنوان الكامل للكتاب هو "شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه"، للإمام الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع السبتي. ينظر: "أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير" بـ "الكتاني ت ١٣٤٥هـ، *الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة*، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، البشائر الإسلامية، ط6، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص202.

التوراة أنّ مفاتيح الجنان بيدي وهي ثمانية مفاتيح لثمانية أبواب الجنة؟ قال: نعم، ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أنّ أول من يأتي يوم القيامة جبريل وميكائيل عليهما السلام ومعهما من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلاّ الله ومع جبريل البراق فأحمل عليه فأزف إلى باب الجنة كما تزف العروس؟ قال: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أنّ أول روح تخرج من القبور قبل أرواح النبيين والمرسلين وجميع الخلائق روحي"؟ قال: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أني أول من يقرع باب الرحمن ولا فخر؟ قال: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد (150، ظ، أ) في التوراة مكتوباً أنّ شفاعة العالم إليّ، بي يستفتح النبيون والمرسلون شفاعتهم؟ قال: اللهم نعم، قال: ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة مكتوباً أني أول ساجد يوم القيامة وأول مُسلّم، مرة أقوم عند حوضي ومرة أقوم عند العرش [أقول][1] أُمّتي أُمّتي؟ في كلام طويل يقول في آخره: فقال اليهودي: "امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فطوبى لك وطوبى لمن آمن بك واتبعك، ومنها في حديث طويل قال: ثم ينادي منادٍ في عرضة القيامة أين النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين"؟ فيُقبل ε وعليه حُلتان خضراوان نورهما من نور العرش وعلى رأسه تاج الوقار وبيده لواء الحمد وسبعون ألف ملك عن يمينه وسبعون ألفاً عن شماله وسبعون ألفاً أمامه وسبعون ألفاً خلفه وجبريل وميكائيل أمامه فيأتي وهو في ذلك الموكب العظيم حتى يخر ساجداً بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تعط واشفع تُشفّع، قال: وورد حديث الشفاعة من طرقٍ كثيرةٍ وفي كل طريق منها فائدة وهي مخصوصة بسيدنا محمد ε وهي أزيد من ثلاثين فضيلة لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء، فمنها: المقام المحمود الذي وعده في قوله تعالى: ﴿"**عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ**

1 "في النسخة ب أقوم".

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا"﴾[1] ومنها: لواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه، ومنها: أنّه أول من يؤذن له في الكلام، ومنها: أنه أول شافع وأول مشفّع، ومنها: أنّه أول من تنشق عنه الأرض، ومنها: أنّه أول من يُكسى من حُلل الجنّة، ومنها: أنّه أول من يركب البراق، ومنها: أنّه أول من يقرع باب الجنة فيُفتح له، ومنها: أنّه أول من ينظر إلى رب العالمين، ومنها: اختصاصه بالسجود لله في ذلك اليوم أمام العرش، ومنها: ما يفتح الله عليه من بديع محامده وحسن الثناء عليه زيادة في كرامته وقربه، ومنها: كلام رب العزة له يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تُعط واشفع تُشفّع، ومنها: تكراره في الشفاعة، وقرع باب الجنة، وتكرار النظر إلى الجبار جل جلاله، وسجوده ثانية وثالثة، وتجديد الثناء عليه والتحميد له بما يفتح الله عليه (151، و، أ) من ذلك، وتحدثه له في كل سجدة، وكلام الله له في كل سجدة ب يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تُعط واشفع تُشفّع فعل المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك منه، وفضيلة وتشريف لم يعطها لملك مقرب ولا نبي مرسل، والنظر إليه كذلك من غير حجاب، وإظهار فضيلته ومنزلته عنده على رؤوس الأشهاد من الأولين والآخرين، ومنها: قيامه عن يمين العرش ليس أحد يقوم ذلك المقام غيره فيتكلم ويسمعون ويشهد ويصدقون إذ هو خطيب النبيين وسيد الأولين والآخرين، ومنها: أنّ الأنبياء وأممهم يأتونه فيسألونه أن يشفع لهم إلى ربهم ليريحهم من غمهم وعرقهم فيجيبهم إلى ذلك وقد تبرأ منها كل من سُئِلها، ويقول: لست لها ويذكر عذره وتبرأ كل نبي إلى من بعده من الأنبياء حتى يحيلها آخرهم إلى سيدنا ونبينا محمد ε فيقول: "أنا لها أنا لها، وهي أول الشفاعات ويوضع الصراط على متن جهنم ويوضع الميزان ويقضي الله بين خلقه، ومنها: أنّ الأنبياء والمرسلين والملائكة أجمعين قد بلغ منهم الأمر منتهاه حتى يقول كل واحد منهم: نفسي نفسي لا أملك اليوم غيرها، وسيدنا محمد ε يقول: أُمّتي أُمّتي، ومنها: شفاعته فيمن لا

1 سورة الإسراء، 17/ 79.

حساب عليه من أمته فيدخلون الجنة من الباب الأيمن من أبوابها وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ومنها: شفاعته فيمن يؤمر به إلى النار فيشفع قبل أن يدخلها فلا يدخلها، ومنها: أنّه يشفع ثلاث شفاعات فيمن أُدخل النار من أمته فيشفع في الثلث الأول فيُشفّع فيخرجون، ثم في الثلث الثاني فيُشفّع فيخرجون ثم في الثلث الثالث فيُشفّع [فيخرجون][1] فيخرج منها من عرف صورته ثم [من][2] كان في قلبه مثقال دينار من إيمان ومثقال ثلثي دينار ومثقال نصف دينار ومثقال ثلث دينار ودانق وشعيرة وحبة خردل وبعوضة وذرة وأدنى أدنى حبة خردل من الإيمان إلى غير ذلك.

مما لم نذكره وهو ظاهر في موضعه لمن تأمل"[3] انتهى.

"واختلف العلماء في كون القيام بالليل سبباً للمقام المحمود على قولين أحدهما: إنّ الباري جل جلاله يجعل ما" (151،ظ، أ) "يشاء من فضله سبباً لفضله من غير معرفة وجه الحكمة فيه أو بمعرفة وجه"، الثاني: "إنّ قيام الليل فيه الخلوة مع الباري والمناجاة دون الناس فيعطى الخلوة به ومناجاته يوم القيامة وهو المقام المحمود، ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم فأجلهم منه درجةً سيدنا ونبينا محمد ε فإنه يعطى ما لا يعطى أحد، فنسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم تحت لوائه وأن يجعلنا من المشفع فيهم بمنه وجوده وكرمه إنّه جواد كريم"[4].

---

1 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

2 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

3 ينظر: "جمال الدين السرمري، «*" خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"*»، تحقيق: خالد بن منصور المطلق، إشراف: علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل التحقيق: رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية"، ط1، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص581.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 312/10.

قوله عز وجل: ﴿"**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**"﴾[1] اعلم أنّ الله تعالى "لما أمر نبيه ε بإقامة الصلاة وبالتهجد ووعده بعثه مقاماً محموداً وذلك في الآخرة أمره أن يدعوه بما يشمل أموره الدنياوية والأخراوية" فقال تعالى: "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والظاهر أنّه عام في جميع موارده ومصادره دنياوية وأخراوية، والصدق هنا لفظ يقتضي رفع المذام واستيعاب المدح كما تقول: رجل صدق إذ هو مقابل رجل سوء"، وقيل: "هو إدخال خاص وهو في المدينة وإخراج خاص وهو من مكة فيكون المقدم في الذكر هو المؤخر في الوقوع ومكان القرار هو الأهم فبدئ به"، "وفي لفظ ابن عباس أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين أُمر رسول الله ε بالهجرة"، وقيل: "معناه أخرجني من مكة آمناً من المشركين وأدخلني مكة ظاهراً عليها بالفتح"، وقيل: "معناه إدخاله فيما حمله من أعباء النبوة وأداء الشرع وإخراجه منه مؤدياً لما كلفه من غير تفريط"[2]، وفي لفظ آخر: "أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب عليّ من حق النبوة مخرج صدق"، وقيل: "أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي مخرج صدق"، وقيل: "معناه أدخلني حيث ما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فإنّ ذا الوجهين لا يكون أميناً عند الله"[3]، وقال صاحب الكشاف: "معناه أدخلني (152،و، أ) القبر مدخل صدق إدخالاً مرضياً على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث إخراجاً مرضياً ملقى بالكرامة آمناً من السخط يدل عليه ذكره على إثر ذكر البعث"[4]، وقيل: "إدخاله مكة

---

1 سورة الإسراء، 80/17.

2 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 102/7.

3 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 122/5.

4 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 688/2.

ظاهراً عليها بالفتح وإخراجه منها آمناً من المشركين"، وقيل: "إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً"، وقيل: "الإدخال في الصلاة والإخراج منها"، وقيل: "الإدخال في الجنة والإخراج من مكة"، وقيل: "الإدخال فيما أمره به والإخراج مما نهاه عنه"[1]، وقال أبو سهل[2]: "حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون: ليخرجن الأعز منها الأذل يعني إدخال عز وإخراج نصر إلى مكة، والأحسن في هذه الأقوال أن يكون على سبيل التمثيل لا التعيين ويكون اللفظ بما ذكرناه يتناول جميع الموارد والمصادر"[3]، ﴿"**وَٱجۡعَل لِّي من لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا**"﴾[4]؛ أي: "حجةً بينةً، وقيل: ملكاً قوياً تنصرني به على من عاداني أو عزاً ظاهراً أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه"[5] وقال له: ﴿"**وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ من ٱلنَّاسِۗ**"﴾[6] وقال تعالى: ﴿"**لِيُظۡهِرَهُۥ على ٱلدِّينِ كله**ۦۚ"﴾[7] وقال تعالى: ﴿"**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامنواْ منكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ في ٱلۡأَرۡضِ**"﴾[8] الآية وقال تعالى: ﴿"**فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ**"﴾[9] وروي أن النبي ε استعمل عتاب بن أسيد[10] على أهل مكة وقال: "انطلق فقد استعملتك على

---

1 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 102/7.

2 هو "كثير بن زياد أبو سهل البرساني الأزدي العتكي البصري سكن بلخ... قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة من أكابر أصحاب الحسن لا بأس به، وقال النسائي: ثقة ذكره ابن حبان في الثقات". ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 413/8، وينظر: ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص459.

3 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 103/7.

4 سورة الإسراء، 80/17.

5 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 143/3.

6 سورة المائدة، 5/ 67.

7 سورة الفتح، 48/ 28.

8 سورة النور، 24/ 55.

9 سورة المائدة، 5/ 56.

10 هو "أبو عبد الرحمن، عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وقيل: كنيته أبو محمد. أسلم يوم الفتح، مات في سنة ثلاث عشرة يوم موت أبي بكر الصديق، وكان من سادات قريش خيّراً صالحاً". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 594/12، وينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 223/2.

أهل الله فكان شديداً على المريب ليناً على المؤمن، وقال: إني عتاب والله لا أعلم متخلفاً يتخلف عن الصلاة في جماعة إلاّ ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلاّ منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله لقد استعملت علينا عتاب بن أسيد أعرابياً جافياً"[1]، فقال ε: «"إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالاً شديداً حتى فُتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير"»[2]، كذا ذكره صاحب الكشاف، قوله تعالى: ﴿"**وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ**"﴾[3] الحق: هو الإسلام والقرآن وزهوق الباطل الشرك والشيطان؛ أي: ذهب وهلك (152، ظ، أ) ﴿"**إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا**"﴾[4]؛ أي:"كان مضمحلاً غير ثابت؛ وذلك أنّ الباطل وإن كان له دولة وصولة في وقتٍ من الأوقات فهو سريع الذهاب والزوال وهذه الآية نزلت بمكة ثم إنّ رسول الله ε كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الأصنام وسقوطها عند طعنه إياها بالمخصرة"[5]، كما روى البخاري ومسلم والترمذي بسندهم عن عبد الله بن مسعود τ قال: «"دخل النبي ε مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائةٍ وستون نصباً فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد"»[6]، قال العلماء: "وإنما كانت أصنامهم بهذا العدد؛ لأنهم كانوا يعظمون في كل يوم صنماً ويختمون أعظمها بيومين، وقوله: فجعل يطعنها بعود في يده، يقال: إنها كانت مثبتة الأرجل بالرصاص وإنّه كلّما طعن صنماً منها في وجهه

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 688/2.

2 ينظر: المصدر نفسه، وأخرجه الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 456/16 بإسناده عن الكلبي. وحكم على الإسناد بقوله: "رواه المصنف من طريقين: الأول فيه المسيب بن شريك متروك، والثاني فيه الكلبي رُمي بالرفض".

3 سورة الإسراء، 17/ 81.

4 سورة الإسراء، 81/17.

5 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 103/7.

6 "البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، 148/5 رقم 4287".

خرَّ لقفاه أو في قفاه خرَّ لوجهه"[1]، قال القُشيري: "فما بقي منها صنم إلاّ خر ثم أمر بها فكُسرت"[2]، "وفي هذه الآية دليل على كسر أنصاب المشركين وجميع الأوثان إذ غلب عليهم ويدخل فيه بالمعنى كسر آلات الباطل كلها وما لا يصلح إلاّ للمعصية كالطنابير والعيدان والمزامير التي لا معنى لها إلاّ اللهو بها عن ذكر الله"[3].

قال ابن المنذر[4]: "وفي معنى الأصنام الصور المتخذة من المدر والخشب وشبهها وكل ما يتخذه الناس مما لا منفعة فيه إلاّ اللهو المنهي عنه ولا يجوز بيع شيء منها، إلاّ الأصنام التي تكون من الذهب والفضة والحديد والرصاص إذا غيرت عما هي عليه وصارت نُقراً أو قطعاً فإنه يجوز بيعها والشراء بها"[5]، قال المهلب[6]: "وما كسر من آلات الباطل وكان في حبسها بعد كسرها منفعة فصاحبها أولى بها مكسورةً إلاّ أن يرى الإمام حرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال"[7]، "وقد همَّ النبي ε بتحريق دور من تخلف عن صلاة الجمعة"[8]، وهذا أصل في العقوبة بالمال مع قوله ε في الناقة التي لعنتها صاحبتها: دعوها فإنها ملعونة [9] فأزال ملكها عنها تأديباً لصاحبتها وعقوبةً

---

1 ينظر: القاضي عياض، *الشفا*، 308/1.

2 ينظر: "البغوي، *معالم التنزيل*"، 123/5.

3 ينظر: "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*"، 314/10.

4 هو "محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر 242 – 319 هـ = 856 – 931 م فقيه مجتهد، من الحفاظ. كان شيخ الحرم بمكة ... توفي بمكة رحمه الله". الزركلي، *الأعلام*، 294/5، وينظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 5/3.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 314/10.

6 هو "المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي، مصنف شرح صحيح البخاري كان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء...ت 435هـ". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 579/17، وينظر: "أبو جعفر الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*"، ص471.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 314/10.

8 الحديث أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، 123/2 رقم: 652: عن أبي الإحوص سمعه منه عن عبد الله أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «"لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم"».

9 الحديث أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والآداب – باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، 23/8 رقم: 2595: عن

(153،و،أ) لها فيما دعت إليه بما دعت بها، "وقد أراق عمر بن الخطاب ε لبناً شيب بماء على صاحبها"[1]، وما ذكرنا من تفسير الآية يشير إلى قول النبي ε: «"والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً عدلاً فليكسرنَّ الصليب وليقتلنَّ الخنزير وليضعن الجزية وليتركنَّ القلاص فلا يسعى عليها"»[2] رواه البخاري ومسلم، "ومن هذا الباب هتك النبي ε الستر الذي فيه الصور"[3]، وقال صاحب الكشاف: "كان حول البيت ثلاث مائة وستون صنماً صنم كل قوم بحيالهم"[4]، وعن ابن عباس τ: "كانت الأصنام لقبائل العرب يحجون إليها وينحرون لها فشكى البيت إلى الله تعالى ، فقال: أي رب حتى متى هذه الأصنام تعبد حولي دونك فأوحى الله إلى البيت أني سأحدث لك نوبةً جديدةً فأملؤك خدوداً سجداً يدفّون إليك دفيف النسور ويحنون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية"، ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله ε: خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنماً صنماً وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعاً وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قواريرَ صفرٍ قال: يا علي ارمِ به فحمله رسول الله ε حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمد"[5]، قال الزمخشري: ""وشكاية البيت والوحي إليه تمثيل وتخييل""[1]، وروى

عمران بن حصين قال: «"بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة. قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد"».

1 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 315/10.

2 البخاري، *صحيح البخاري*– كتاب البيوع – باب قتل الخنزير، 82/3 رقم: 2222، ومسلم، *صحيح مسلم* – كتاب الإيمان– باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، 94/1 رقم: 155.

3 الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر، 136/3 رقم:2479، عن عائشة رضي الله عنها : «"أنها كانت اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل، فهتكه النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذت منه نمرقتين، فكانتا في البيت يجلس عليهما"».

4 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 688/2.

5 الزمخشري، *الكشاف*، 689/2.

النسائي في سننه الكبرى بعض هذا الحديث الذي ذكره الزمخشري عن علي بن أبي طالب τ قال: «"انطلقت مع رسول الله ε حتى أتينا الكعبة فقال لي: اجلس فجلست فصعد رسول الله ε على منكبي فنهضت به فلمّا رأى ضعفي قال لي: اجلس فجلست فنزل، وقال لي: اصعد أنت على منكبي فنهض بي رسول الله ε وإنّه ليخيل إليّ أني لو شئت لنلت أفق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس فجعلت أُعالجه يميناً وشمالاً وقدام ومن بين يديه ومن خلفه (153، ظ، أ) حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ε: اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ε نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يرانا أحد من الناس"»[2] ورواه الحاكم أيضاً في المستدرك وفيه: «"فصعدت على الكعبة فقال لي ألقِ صنمهم الأكبر صنم قريش وكان نحاساً مؤتداً بأوتاد حديد فجعلت أُعالجه ورسول الله ε يقول: ﴿"**جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا**"﴾[3] قال: فلم أزل أُعالجه حتى استمكنت منه"» الحديث وقال: صحيح الإسناد. قوله Y: ﴿"**وَنُنَزِّلُ من ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ**"﴾[4] قرأ أبو عمرو ونُنْزل بسكون النون وتخفيف الزاي، وقرأ الباقون بفتح النون وتشديد الزاي، وقرأ مجاهد وينزل بالياء مع التخفيف، ورواها المروزي[5] عن حفص، ومن في قوله: "من

---

1 المصدر نفسه.

2 النسائي، *السنن الكبرى*، كتاب الخصائص، 451/7 رقم: 5453، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب الهجرة، 366/2 رقم: 3407. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

3 سورة الإسراء، 17/ 81.

4 سورة الإسراء، 17/ 82.

5 هو "الحسين بن الحسن المروزي، أبو عبد الله، نزيل مكة، صدوق، من العاشرة ت 246هـ". "علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ت ٦٤٣ هـ، *جمال القراء وكمال الإقراء*، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت"، ط1، ١٤١٩ هـ، 372/1، وينظر: "أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ، *الجرح والتعديل*، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، إحياء التراث العربي، بيروت"، ط1، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م، 49/3.

القرآن لبيان الجنس والمعنى ننزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء؛ أي: بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها، وقيل: هو شفاء للأمراض الباطنة والظاهرة؛ وذلك لأنها تنقسم إلى نوعين أحدهما: الاعتقادات الباطلة، والثاني: الأخلاق المذمومة، أمّا الاعتقاد فأشده فساداً الاعتقادات الفاسدة"[1][والثاني][2] في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الأشياء وإبطال المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في الصدور من هذا النوع، وأما النوع الثاني وهو الأخلاق المذمومة: فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أنّ القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة، وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية؛ فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض يدل عليه ما روي عن النبي ε في فاتحة الكتاب وما يدريك أنّها رقية؟ وقال بعضهم أيضاً: "وشفاؤه كونه مزيلاً للريب كاشفاً عن غطاء (154،و، أ) القلب لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله المقررة لدينه فصار لعلات القلوب كالشفاء لعلات الأجسام"[3]، وفي لفظ آخر لبعض المفسرين: "وشفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه"[4]، قال: وقد روى الأئمة واللفظ للدار قطني عن أبي سعيد الخدري τ قال: «"بعثنا رسول الله ε في سرية ثلاثين راكباً قال: فنزلنا على قوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا، قال: فلُدِغ سيد الحي فأتوا فقالوا: أفيكم أحد يرقي من العقرب وفي رواية: إنّ الملك يموت قال: فقلت: أنا ولكن لا أفعل حتى تعطونا، قالوا: فإنّا نعطيكم

---

1 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 143/3.

2 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

3 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 104/7.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 316/10.

ثلاثين شاةً، قال: فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات فبرأ، وفي رواية: فأفاق وبرئ فبعث إلينا بالنزل وبعث إلينا بالشاء فأكلنا الطعام أنا وأصحابي وأبوا أن يأكلوا من الغنم حتى أتينا رسول الله ε فأخبرته الخبر فقال: وما يدريك أنّها رقية؟ فقلت: يا رسول الله شيء أُلقي في روعي، قال: كلوا وأطعمونا من الغنم"»[1]، وعن أبي أمامة τ عن النبي ε أنّه قال: «"ينفع بأذن الله من البرص والجنون والجذام والبطن والسل والحمى والنفس أن يكتب بزعفران أو بمشق يعني المغراء أعوذ بكلمات الله التامّة وأسمائه كلها عامّة من شر السّامة والهامّة ومن شر العين اللامّة ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر أبي فورة وما ولد"»[2] [" كذا قال ولم يقل: من شر أبي قترة"][3]، وقال أيضاً: «"ثلاثة ["وثلاثون"][4] من الملائكة أتوا ربهم عز وجل فقالوا: وصب بأرضنا فقال: "خذوا تربةً من أرضكم فامسحوا نواصيكم أو قال: بوصبكم رقية محمد ε لا أفلح من كتمها أبداً وأخذ عليها صفداً"»[5] ثم يكتب فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة والآية التي فيها تصريف الرياح وآية الكرسي والآيتين التي من بعدها، وخواتيم سورة البقرة من موضع ﴿"**لِّله مَا في ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا في ٱلۡأَرۡضِۗ**"﴾[6] إلى آخرها، وعشراً من أول آل عمران وعشراً من آخرها وأول آية من النساء وأول آية من المائدة وأول آية من الأنعام وأول آية من الأعراف (154،ظ ،أ) والآية التي في الأعراف: ﴿"**إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ**"﴾[7] إلى آخر الآية، والآية التي في يونس من

---

1 البخاري، *صحيح البخاري* – كتاب الإجارة – باب ما يعطى في الرقية على إحياء العرب بفاتحة الكتاب، 92/3 رقم: 2276.

2 أبو يعلى الموصلي، *مسند أبي يعلى الموصلي*، 306/4 رقم: 2417، "فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد* 5 / 110.

3 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

4 "في النسخة ب ثلاثين".

5 البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، 11/ 34 رقم: 4716.

6 سورة البقرة، 2/ 283.

7 سورة الأعراف، 7/ 54.

موضع: ﴿"قال مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ"﴾[1] والآية التي في طه: ﴿"وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ"﴾[2] وعشراً من أول سورة والصافات و﴿"قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ"﴾[3] "والمعوذتين تكتب في إناء نظيف ثم يغسل ثلاث مراتٍ بماء نظيف ثم يحسو منه الوجع ثلاث حسواتٍ ثم يتوضأ منه كوضوء الصلاة ويتوضأ قبله وضوءه للصلاة حتى يكون على طهر قبل أن يتوضأ منه ثم يصب على رأسه وصدره وظهره ولا يستنجي منه ثم يصلي ركعتين ثم يستشفي الله تعالى يفعل ذلك ثلاثة أيام"[4]، وروى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها: «"أنّ النبي ε كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عنه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه"»[5]، وروى مالك عن ابن شهاب[6] عن عروة[7] عن عائشة رضي الله عنها: «"أنّ رسول الله ε كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين وتفل أو نفث"»[8]، وروى ابن مسعود τ أنّ رسول الله ε «"كان يكره الرقى إلاّ بالمعوذات"»[1] قال الطبري:

---

1 سورة يونس، 10/ 81.

2 سورة طه، 20/ 69.

3 سورة الإخلاص، 112/ 1-4.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 317/10.

5 البخاري، *صحيح البخاري* – كتاب الطب – باب الرقى بالقرآن والمعوذات 131/7 رقم5735.

6 هو "محمد بن مسلم بن عبد الله ... كان يسكن في قرية بين الحجاز والشام تسمى «أَيلَة»، وقد ذهب صيته حتى أمسى مرجع علماء الحجاز والشام. وقد جالسَ سعيد بن المسيب ثماني سنوات في قرية بأطراف الشام تسمى «شعبدا»، وبها كانت وفاته سنة 123هـ، وقال بعضهم: بل سنة 125هـ". صبحي إبراهيم الصالح ت ١٤٠٧هـ، *علوم الحديث ومصطلحه*، عرض ودراسة، العلم للملايين، بيروت، ط15، 1984م 381/1، وينظر: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 299/12.

7 هو "أبو عبد الله، عروة بن الزُّبير بن العوَّام القُرشي الأسدي. سمع أباه، وأمَّه أسماء، وعائشة، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم من كبار الصحابة...وُلد سنة اثنتين وعشرين، وقيل: غير ذلك، ومات سنة أربع وتسعين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 701/12، وينظر: ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 373/1.

8 السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دار الفكر – بيروت، 686/8.

"هذا حديث لا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين إذ في نقلته من لا يعرف ولو كان صحيحاً لكان إمّا غلطاً ["وإما منسوخاً"][2] بقول النبي ε في الفاتحة ما أدراك أنّها رقية؟ وإذا جاء الرقى بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز إذ كله قرآن"[3]، وروي عنه ε أنّه قال: «"شفاء أُمّتي في ثلاثٍ آيةٍ من كتاب الله أو لعقة من عسل أو شرطة محجم"»[4] قال: "واختلف العلماء في النشرة وهي كتابة المحو للمريض وهو أن يكتب شيئاً من أسماء الله تعالى أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه فأجازها سعيد بن المسيب، قيل له: الرجل 155(،و، أ) يُؤخذ عن امرأته أيُحَلّ عنه ويُنشر؟ قال: لا بأس به وما ينفع لم ينه عنه، ولم ير مجاهد بأساً أن يكتب آياتٍ من القرآن ثم يغسل ثم يُسقاه صاحب الفزع، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ المعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض"[5]، وقال أبو عبد الله المازري[6]:"النُشرة أمر معروف عند أهل التعزيم وسميت بذلك؛ لأنها تنشر عن صاحبها؛ أي: تحل عنه"[7]، ومنعها الحسن

---

8 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* – كتاب اللباس – كان نبي الله يكره عشرة خصال، 195/4 رقم: 7511، والحديث بتمامه: عن ابن مسعود، ψ: «"أن نبي الله ε كان يكره عشر خصال: الصفرة يعني الخلوق، وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم= =بالذهب، وعقد التمائم، والرقى إلاّ بالمعوذات، والضرب بالكعاب، والتبرج بالزينة لغير محلها، وعزل الماء لغير حلّه، وفساد الصبي غير محرمه"» وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأخرجه النسائي، *سنن النسائي* – كتاب الزينة – 982/1 رقم: 5102.

2 "ما بين المعقوفين ساقط من أ".

3 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 318/10.

4 ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، 190/30، ولفظ الحديث: "شفاء أمتي في ثلاث: آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو كأس من حجام"، وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس بلفظ: «"الشفاء في ثلاثةٍ: في شرطةِ محجمٍ أو شربةِ عسلٍ أو كيّةٍ بنارٍ، وأنا أنهى أُمّتي عن الكي"».

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 318/10.

6 هو "محمد بن علي بن عمر التَّميمي المازري، أبو عبد الله: محدّث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى مازر بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية". الزركلي، *الأعلام*، 277/6، وينظر: عمر رضا كحّالة، *معجم المؤلفين*، 32/11.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 318/10.

وإبراهيم النخعي[1] قال النخعي: "أخاف أن يصيبه بلاء وكأنّه ذهب إلى أنّه ما يجيء به القرآن فهو إلى أن يعقب بلاء أقرب منه إلى أن يفيد شفاء، وقال الحسن: سألت أنساً فقال: ذكروا عن النبي ε أنّها من الشيطان"[2]، وقد روى أبو داود من حديث جابر بن عبد الله τ قال: سُئل رسول الله ε عن النُشرة فقال: «"هي من عمل الشيطان"»[3] قال ابن عبد البر: "وهذه آثار لينة ولها وجوه محتملة، وقد قيل: إنّ هذا محمول على ما إذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسوله ε وعن المداواة المعروفة، والنشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له فضل فهو كوضوء رسول الله ε"[4]، وقال ε: «"لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك ومن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"»[5] وقال الإمام مالك: "لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله تعالى على أعناق المرضى على وجه التبرك بها إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين"[6]، "وهذا معناه قبل أن ينزل به شيء من العين وعلى هذا القول جماعة أهل العلم لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين وكلما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله وكتابه رجاءالفرج والبرء من الله

---

1 هو "الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، وهو ابن مليكة؛ أخت الأسود بن يزيد أنه عاش ثمانٍ وخمسين سنة، مات سنة ست وتسعين". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 520/4، وينظر: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي= =ت ٣٩٨هـ، *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، تحقيق: عبد الله الليثي، المعرفة، بيروت، ط1، 60/1.

2 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 319/10.

3 البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، 244/13 رقم: 6709، "رجال البزار رجال الصحيح"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 5 / 102، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 418/4 رقم: 8386.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 319/10.

5 مسلم، *صحيح مسلم*،كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، 19/7 رقم: 5793، دون ذكر لتتمة الحديث "ومن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" فقد وردت في حديث آخر عند مسلم، 19/7 رقم: 5790، عن جابر قال: "كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، قال: فأتاه فقال: يا رسول الله، إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقي من العقرب! فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل".

6 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 104/7.

Y فهو كالرقي المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها"[1]، وقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"إذا فزع أحدكم من نومه فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وسوء عقابه ومن شر الشياطين وأن يحضرون"»[2] (155، ظ، أ) "فكان عبد الله يعلمها ولده من أدرك منهم، ومن لم يدرك منهم كتبها وعلقها عليه"[3]، فإن قيل: "فقد روي أنّ رسول الله ε قال: «"من علق عليه شيئاً وكل إليه"»[4]، ورأى ابن مسعود τ على أم ولده تميمةً مربوطةً فجبذها جبذاً شديداً فقطعها وقال: "إنّ آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك ثم قال: إنّ التمائم والرقى والتِّوَل من الشرك، قيل: ما التول؟ قال: ما تُحبب به المرأة لزوجها"[5]، وروي عن عقبة بن عامر الجهني[6] τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"من علق تميمةً فلا أتم الله له ومن علق ودعةً فلا ودع الله له قلباً"»[7]. قال الخليل بن أحمد: "التميمة قلادة فيها عود، والودعة خرز"[8]، وقال ابن عبد البر: "التميمة ما عُلّق في الأعناق هن القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع

---

1 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 318/10.

2ينظر"أبو بكر بن أبي شيبة، *مصنف ابن أبي شيبة*، كتاب الطب، في الرجل يفزع من الشيء"، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط1، 1427 هـ - 2006م، 111/12، رقم: 24071، وأخرجه أحمد، *مسند أحمد*، 1408/3 رقم: 6810.

3 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 318/10.

4 الطبراني، *المعجم الكبير*، 385/22 رقم: 960، رواه في ترجمة أبي معبد الجهني في الكنى قال: "وقد قيل: إنه عبد الله بن عكيم، قلت: فإن كان هو فقد ثبتت صحبته بقوله: سمعت، وفي إسناده محمد بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، 103/5 رقم: 8400.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 319/10.

6 هو "أبو عبس ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسد - المصري، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عالماً، فقيهاً، فصيحاً، مقرئاً، شاعراً، كبير الشأن، مات سنة ثمانٍ وخمسين". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 467/2، وينظر: ابن قتيبة، *المعارف*، 279/1.

7 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* - كتاب الطب - إذا رأى أحدكم من نفسه أو أخيه ما يحب فليُبرِّك، 216/4 رقم: 7596، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأخرجه ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، كتاب الرقى والتمائم، ذكر الزجر عن تعليق التمائم التي فيها الشرك بالله جل وعلا، 450/13 رقم: 6092.ولم أجد كلمة قلباً في رواية من روايات الحديث.

8 ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ،*كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، 111/8.

البلاء"[1]، "وكان معنى الحديث من علق تميمةً خشية ما عسى أن ينزل أو لا ينزل قبل أن ينزل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن علق ودعةً وهي مثلها في المعنى فلا ودع الله له؛ أي: فلا بارك الله له ما هو فيه من العافية وهذا كله تحذير مما كان أهل الجاهلية يصنعونه من تعليق التمائم والقلائد ويظنون أنّها تقيهم وتصرف البلاء عنهم وذلك لا يصرفه إلاّ الله عز وجل وهو المعافي والمبتلي لا شريك له فنهاهم رسول الله ε عما كانوا يصنعونه من ذلك في جاهليتهم"[2]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما يعلق بعد نزول البلاء فليس من التمائم، وقد كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كل حال قبل نزول البلاء أو بعده، والقول الأول أصح في الأثر والنظر إن شاء الله"[3]، "وما روي عن ابن مسعود يجوز أن يريد بما كره تعليقه غير القرآن أشياء مأخوذة من العرافين والكهان إذ الاستشفاء بالقرآن معلقاً وغير معلق لا يكون شركاً، وقوله ε: من علق شيئاً وُكل إليه ينبغي أن يتولاه الله ولا يكله إلى غيره؛ لأنه تعالى هو المرغوب إليه والمتوكل عليه في الاستشفاء بالقرآن، وسُئل ابن المسيب عن التعويذ أيعلق؟ قال: إذا كان في قصبةٍ أو رقعةٍ يجوز ولا بأس به (156، و، أ) وهذا على أنّ المكتوب قرآن"[4]، وروي عن الضحاك "أنّه لم يكن يرى بأساً أن يعلق على الرجل الشيء من كتاب الله ويضعه عند الجماع وعند الغائط، ورخص أبو جعفر محمد بن علي في التعويذ يعلق على الصبيان"[5]، وكان ابن سيرين[6] لا يرى بأساً ما لشيء من القرآن يعلقه الإنسان فالقرآن

---

1 ينظر: ابن عبد البر، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم*، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، سليم محمد عامر وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط1، ١٤٣٩ هـ 10/11.

2 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 320/10.

3 المصدر نفسه.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 320/10.

5 المصدر نفسه.

5 هو "أبو بكر محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك، من سبي عين التمر... كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، عابداً، ورعاً، محدثاً من مشاهير التابعين وجلّتهم، لقي صدراً كثيراً من الصحابة، واشتهر بفنون علوم الشريعة. مات سنة عشر ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل:

العظيم جدير بأن يكون شفاءً ورحمةً للمؤمنين[1]، ﴿"**وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إلاّ خَسَارا**"﴾[2] "يعني الكافرين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه، "والمراد بالخسار الضلال لتكذيبهم به وكفرهم، وخسارهم هو إعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فإنه يزداد بالنظر فيه وتدبر معانيه"، وفي لفظ آخر: "إنّ الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمةً للمؤمنين وخساراً للظالمين"، وقيل: "لأنّ كل آية تنزل تجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسارهم"، قال قتادة: "ما جالس أحد القرآن إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان"[3] ثم قرأ هذه الآية ﴿"**وَنُنَزِّلُ من ٱلْقرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآء وَرَحْمَة لِّلْمُؤْمنينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إلاّ خَسَارا**"﴾[4] وقوله في أول الآية: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قالوا: "من رحمته تفريج الكروب وتطهير العيوب وتكفير الذنوب ويزداد به المؤمن إيماناً ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى"[5]، وروى الترمذي عن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله ε: «"من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشرِ أمثالها لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف"»[6] وقال: حديث حسن صحيح، ونظير هذه الآية قوله: ﴿"**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامنواْ هُدى وَشِفَآء وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمنونَ فِيَ ءَاذَانِهِمْ وَقْر**

إنه وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 879/12.

6 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 320/10.

2 سورة الإسراء، 17/ 82.

3 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 144/3.

4 سورة الإسراء، 82/17.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 320/10.

6 "محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر". دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998م، 33/5 رقم: 2910. الحكم على الحديث: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". وأخرجه سليمان بن أحمد الطبراني، *المعجم الكبير*، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 130/9 رقم: 8646.

وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ"﴾[1]قوله تعالى: ﴿"**وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا على ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِۦ**"﴾[2] اعلم أنّ الله تعالى "لمّا ذكر تنويع ما أنزل من القرآن بشفاءٍ ورحمةٍ للمؤمنين وبزيادةِ خسارٍ للظالم، عرض بما أنعم وبما حواه من لطائف الشرائع على الإنسان ومع ذلك أعرض عنه وبعد بجانبه عنه اشمئزازاً له وتكبراً عن قرب سماعه فكان شكر الإنعام كفره والظاهر أنّ المراد بالإنسان هنا ليس المراد واحداً بعينه بل المراد به الجنس" (156، ظ، أ) "ومعنى الآية وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله كأنّه مستغنٍ عنه مستبدٍ بنفسه"[3]، وقيل: "معناه أنعمنا عليه بالقرآن أعرض، ومعناه إنّ هؤلاء الذين يزيدهم القرآن خساراً صفتهم الإعراض عن تدبر آيات الله والكفران لنعمه"[4]، وقال بعضهم: "إنّ الله تعالى ذكر في هذه الآية السبب الأصلي في وقوع هؤلاء الجهال في أودية الضّلال ومقامات الخزي والنكال، وهو حب الدنيا والرغبة في الجاه والأموال"[5] فقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا على ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ إلى آخرها، وقوله: ﴿"أَعۡرَضَ"﴾؛ أي: عن ذكرنا ودعائنا ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِۦ﴾؛ أي: تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء، وقيل: معناه تكبر وتعظم"[6]، وقوله: "نأى، تأكيد للإعراض؛ لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنائي بالجانب أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين، وقرأ حمزة ونأى بالإمالة، والكسائي بالكسر"[7]، وإذا مسّه الشر؛ أي: الشدة والضر أو نازلة من النوازل كان يؤوساً؛ أي:

---

1 سورة فصلت، 41/ 44.

2 سورة فصلت، 41/ 51.

3 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 105/7.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 321/10.

5 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 390/21.

6 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 144/3.

7 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 390/21.

آيساً قنوطاً، وقيل: معناه أنّه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة، فإذا تأخرت الإجابة ييأس، فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء ولو تأخرت الإجابة[1]، وقال بعضهم: "معنى يؤوساً؛ أي: قنوط من أن ينعم الله عليه، فالحاصل إنّه إن فاز بالنعمة والدولة اعتز بها فنسى ذكر الله وإن بقي في الحرمان عُمُر الدنيا استولى عليه الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم أبداً عن ذكر الله"[2]، ونظيره قوله تعالى: ﴿"**فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ**"﴾[3] الآية وقيل:"إنّها نزلت في الوليد بن المغيرة"[4]، قال تعالى: ﴿"**وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا على ٱلۡإِنسَٰنِ**"﴾[5]؛ أي: "على الوليد أعرض ونأى بجانبه؛ أي: تكبر وتباعد والمعنى بعد عن القيام بحقوق الله، تقول العرب: نأى الشيء"؛ أي: "بعد ونأيته ونأيت عنه بمعنى: بعدت، وأنأيت فلاناً فانتأى؛ أي: أبعدته فبعد، وتناؤوا: تباعدوا والمنتأى هو الموضع البعيد"[6] قال النابغة:[7]

"فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أنَّ المنتأى عنك واسع"[8] (157، و، أ)

وقرأ ابن عامر[9] في رواية ابن ذكوان[1] أعرض ونأى مثل باع والهمزة مؤخرة وقيل: "هو من النوء وهو

---

1 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 123/5.

2 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 391/21.

3 سورة الفجر، 89/ 15.

4 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 321/10.

5 سورة الإسراء، 17/ 83.

6 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 321/10.

7 هو "زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، توفي نحو 18 ق هـ". الزركلي، *الأعلام*، 54/3، وينظر: ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 156/1.

8 "البيت للنابغة الذبياني، وهو من البحر الطويل، وقبله: ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقوله .. وأنت بأمرٍ لا محالة واقع. ينظر: *ديوان النابغة الذبياني*, اعتنى به حمدو طمّاس, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ج2, 2005 م, 1426هـ, ص 78". "وأبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ت ١٧٠هـ، *جمهرة أشعار العرب*، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص73".

9 هو "عبد الله بن عامر اليحصبي، وكنيته أبو نعيم، وقيل: أبو عمران، وقيل: غير ذلك، إمام مسجد دمشق وقاضيها تابعي لقى واثلة ابن الأسقع ونعمان بن بشير. توفي سنة ثماني عشرة ومائة ومولده سنة إحدى وعشرين، وقيل غير ذلك". "سراج الدين النشار، *المكرر*

النهوض والقيام وقد يقال أيضاً للوقوع والجلوس نوء وهو من الأضداد وقرأ الجمهور نأى: على وزن رأى"[2] "فالحاصل من هذا إنّ الإنسان إن فاز بالنعمة والدولة اعتز بها فنسى ذكر الله وإن بقي في الحرمان عمر الدنيا استولى عليه الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم أبداً عن ذكر الله تعالى"[3] ونظيره قوله تعالى: ﴿"**فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ**"﴾[4] الآية قوله عز وجل: ﴿"**قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ**"﴾[5] قال ابن عباس: "على ناحيته وقيل: الشاكلة الطريقة؛ أي: كل أحد يعمل على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة وفيه وجه آخر وهو أنّ كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه فإن كانت نفسه شريفةً طاهرةً صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرةً خبيثةً صدرت عنه أفعال خسيسة فاسدة ردية وقال مجاهد: على شاكلته؛ أي: على طبيعته، وقيل: على حدته، وقيل: على دينه، وقيل: على جبلته، وقيل: على ما هو أشكل عنده وأولى بالصواب في اعتقاده، وقيل: هو مأخوذ من الشكل يُقال: لست على شكلي ولا شاكلتي"[6]، قال الشاعر:

في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، ص21"، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 312/7.

1 هو "عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي، الفهري، ويكنى: أبا عمرو. وُلد عام 173هـ ومات بدمشق سنة 242هـ. عاش سبعًا وستين سنة. وهو الإمام المشهور، والراوي الثقة، وشيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بعده، كما قرأ على الكسائي حين قدم الشام". "السيد رزق الطويل ت ١٤١٩هـ، *مدخل في علوم القراءات*، المكتبة الفيصلية، ط1، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص76، وينظر: الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*"، ص117، والزركلي، *الأعلام*، 293/3.

2 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 321/10.

3 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 391/21.

4 سورة الفجر، 89/ 15.

5 سورة الإسراء، 17/ 84.

6 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، 124/5.

"كل امرئٍ يشبهه فعله ما يفعله المرء فهو أهله"[1]

"فالشكل هو المثل والنظير والضريب" كقوله تعالى: ﴿"**وَءَاخَرُ من شَكْلهِۦٓ أَزْوَٰجٌ**"﴾[2] "والشكل بكسر الشين الهيئة" يقال: "جارية حسنة الشكل وهذه الأقوال كلها متقاربة والمعنى أن كل أحد يعمل على ما يشاكل أصله وأخلاقه التي ألفها وهذا كله ذم للكافر ومدح للمؤمن"[3] ﴿"**فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلا**"﴾[4]؛ أي: "أوضح طريقاً وأحسن مذهباً واتباعاً للحق، وقيل: أسرع قبولاً، وحكي أنّ الصحابة ψ تذاكروا القرآن فقال أبو بكر الصديق τ: قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر فيه آيةً أرجى وأحسن من قوله تعالى"[5]: ﴿"**قُلْ كل يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلا**"﴾[6] (157، ظ، أ)"فإنه لا يشاكل العبد إلاّ العصيان ولا يشاكل الرب إلاّ الغفران وقال عمر بن الخطاب τ: قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر فيه آيةً أرجى أحسن من قول الله تعالى"[7]: ﴿"**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ من ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ**"﴾[8] "قدم غفران الذنوب على قابل التوبة وفي هذه إشارة للمؤمنين وقال عثمان بن عفان τ: قرأت جميع القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آيةً أحسن من قوله تعالى"[9]: ﴿"**نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**"﴾[1]

---

1 البيت للشاعر "هشام بن نُهيس بن مسعود بن حارثة العدوي أخو ذي الرمّة الشاعر المشهور، كان هشام هذا شاعراً مجيداً"، وبعد هذا البيت قوله: "ولا ترى أعجز من عاجز ... أسكتنا عن ذمّه بذله". ياقوت الحموي، *معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، 2783/6.

2 سورة ص، 38/ 58.

3 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 322/10.

4 سورة الإسراء، 17/ 84.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 322/10.

6 سورة الإسراء، 17/ 84.

7 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 322/10.

8 سورة غافر، 40/ 2-3.

9 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 322/10.

"وقال علي بن أبي طالب τ: قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آيةً أحسن وأرجى من قوله تعالى": ﴿"**قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ من رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**"﴾[2] "وقال بعض أهل العلم: قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آيةً أحسن وأرجى من قوله": ﴿"**ٱلَّذِينَ ءَامنواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أولَٰٓئِكَ لهمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**"﴾[3] قال بعضهم في معنى الشعر المتقدم وهو قوله:

"كل امرئٍ يشبهه فعله ما يفعل المرء فهو أهله" [4]

قال: في الآية الكريمة إشارة إلى أنّه كما أنّ من طبع اللئيم أنّه إذا ظفر بطر وإذا خسر ضجر وإذا شبع تكبر وإذا جاع تضرر وإذا أفلس أبلس وإذا استغنى طغى وإذا أعطى غمط وإذا منع قنط، فمن سنة الكريم تقريب من نأى وترغيب من أبى والتلطف لمن بغى والإحسان إلى من أساء والعطف عند استيجاب الغضب والغرث عند الكُرب والدفع عند شدة البأس والبلح عند حدة اليأس، قوله تعالى:﴿"**وَيَسْـَٔلُونَكَ عن ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ منْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم من ٱلْعِلْمِ إلاّ قَلِيلا**"﴾[5] اعلم أنّ الله تعالى لمّا ختم الآية المتقدمة بقوله: "قل كل يعمل على شاكلته" والمراد منه كل نفس وهي الروح أتبعه بذكر الروح، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود τ قال: «"بينما أنا أمشي مع النبي ε وهو يتوكأ على عسيبٍ معه فمر بنفرٍ من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح (158، و،أ) وقال بعضهم: لا تسألوه لا يسمعكم ما تكرهون فقاموا إليه، وفي رواية فقام إليه

1 سورة الحجر، 15/ 49.
2 سورة الزمر، 39/ 53.
3 سورة الأنعام، 6/ 82.
4 تقدم تخريجه، ص121.
5 سورة الإسراء، 17/ 85.

رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، وفي رواية فقالوا: حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر وعرفت أنّه يوحى إليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال: وَيَسْـَٔلُونَكَ عن ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم من ٱلۡعِلۡمِ إلاّ قَلِيلا"»[1] فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه، وفي رواية وما أُوتوا من العلم إلاّ قليلاً قال: الأعمش[2] هكذا في قراءتنا، العسيب: جريد النخل وسعفه، وقال ابن عباس τ: "إنّ قريشاً اجتمعوا وقالوا: إنّ محمداً نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفراً إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فإنّهم أهل كتاب فبعثوا جماعةً إليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فإن أجاب عن كلها أو لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي سلوه عن فتية ذهبوا أو فقدوا في الزمن الأول ما كان أمرهم فإنّه كان لهم حديث عجيب، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره؟ وعن الروح فسألوا النبي ε فقال: أُخبركم بما سألتم غداً، ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد: اثنى عشر، وقيل: خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعين يوماً وأهل مكة يقولون: وعدنا محمد غداً وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن رسول الله ε من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل υ"[3]بقول الله تعالى: ﴿"**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِل ذَٰلِكَ غَدًا إلاّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ**"﴾[4] ونزل في الفتية: ﴿"**أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا**"﴾[5]ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب: ﴿"**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ**

1 البخاري، *صحيح البخاري* – كتاب العلم – باب قول الله تعالى وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً، 37/1 رقم: 125.

2 هو "أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الأعمش، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلّس، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة، وكان مولده أول سنة إحدى وستين". ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص254، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، والزركلي، *الأعلام*، 135/3.

3 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 144/3.

4 سورة الكهف، 18/ 23-24.

5 سورة الكهف، 18/ 9.

قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا"﴾[1]ونزل في الروح: ﴿"**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا"﴾**[2] "واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه، فروي عن ابن عباس τ إنّه جبريل υ وروي عن علي τ إنّه ملك له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون لساناً يسبح الله بكلها وقال مجاهد: هو خلق على صورة بني آدم لهم أيدٍ (158، ظ، أ) وأرجل ورؤوس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام، وقال سعيد بن جبير: لم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن تبتلع السماوات السبع والأرض ومن فيها بلقمةٍ واحدةٍ لفعل، صورة خلقه على صورة الملائكة، وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين، يقوم يوم القيامة عن يمين العرش وهو أقرب الخلق إلى الله اليوم عند الحجب السبعين، وأقرب الخلق إلى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لأهل التوحيد، ولولا أنّ بينه وبين الملائكة ستراً من نور لاحترق أهل السماوات من نوره"[3]، وقال قتادة: "هو جبريل υ قال: وكان ابن عباس يكتمه، وقيل: هو عيسى بن مريم، وقيل: الروح هو القرآن؛ لأنّ الله تعالى سمّاه روحاً؛ ولأنّ به حياة القلوب، وقيل: هو الروح المركب في الخلق الذي به يحيى الإنسان وهو أصح الأقوال. وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم: هو الدم ألا ترى أن الإنسان إذا مات لا يفوت منه إلاّ الدم وقال قوم: الروح نفَس الحيوان بدليل إنّه يموت باحتباس النفَس، وقال قوم: عرض، وقال قوم: هو جسم لطيف يحيى به الإنسان، وقيل: الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى أنّه إذا كان موجوداً يكون الإنسان موصوفاً بجميع هذه الصفات وإذا خرج منه ذهب الكل"[4]، قال: "والصحيح عند الجمهور إنّه الروح المركب في الخلق فإن اليهود سألوا رسول الله ε عن

---

1 سورة الكهف، 18/ 83.

2 سورة الإسراء، 17/ 85.

3 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 145/3.

4 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 145/3.

حقيقته فأخبرهم أنّه من أمر الله تعالى"؛ أي: "مما استأثر بعلمه والظاهر إنّهم سألوه عن ماهيتها وحقيقتها"، وقيل: "عن كيفية مداخلتها الجسد الحيواني وانبعاثها فيه وصورة ملابستها له وكلاهما مشكل لا يعلمه إلاّ الله وقد رأيت كتاباً يترجم بكتاب النفخ والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيه أن الجواب في قوله": "قل الروح من أمر ربي" إنّما "هو للعوام وأما الخواص فهم يعرفون الروح وأجمع علماء الإسلام على أنّ الروح مخلوقة وذهب كفرة الإسلام وكثير ممن ينتمي إلى الإسلام إلى أنّها قديمة واختلاف الناس في الروح (159، و، أ) بلغ إلى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أو شيء غيرها"[1]، وقال النسفي[2]: "قد عجزت الأوائل عن إدراك ما هيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن إدراك مخلوقٍ مجاورٍ له ليدل على إنّه عن إدراك خالقه أعجز ولهذا رد ما قيل في حدّه إنّه جسم رقيق هوائي في كل جزء من الحيوان، وقيل: هو خلق روحاني أعظم من الملك"[3]، "وأقاويل الحكماء والصوفية في ماهيّة الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله Y وهو قول أهل السنة"[4]، قال عبد الله بن بريدة[5] τ: "إنّ الله لم يطلع على الروح ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً"[6] بدليل قوله: ﴿"**قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي**"﴾[7]؛ أي:

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 106/7.

2 هو "حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له: المستصفى في شرح المنظومة، والمنافع شرح النافع...توفي سنة 701هـ". "أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ت1304هـ، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طُبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل"، ط1، ١٣٢٤ هـ، ص102.

3 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 274/2.

4 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 145/3.

5 هو "أبو سهل، عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قاضي مرو، تابعي من مشاهير التابعين وثقاتهم. سمع أباه، وسمرة بن جندب، وعمران بن حصين، وعبد الله بن مغفل. روى عنه ابنه سهل، وحسين المُكتِب، وعبد الله بن مسلم المروزي الأسلمي. مات بمرو، وله عند المراورة حديث كثير". ابن الأثير، *جامع الأصول* ، 656/12، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 165/7.

6 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، 5/ 126.

7 سورة الإسراء، 17/ 85.

"من علم ربي الذي استأثر به وقيل: من وحيه وكلامه وليس من كلام البشر"[1] وقال بعضهم أيضاً: "ومعنى من أمر ربي"؛ أي: "من فعل ربي وكونها بأمره وفي ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى": ﴿"وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ"﴾[2]؛ أي: "فعله ويحتمل أن يكون قوله: أمر واحد الأمور وهو اسم جنس لها؛ أي: من جملة أمور الله التي استأثر بعلمها، وقيل: من وحي ربي كلامه ليس من كلام البشر وهذا يتخرج على قول من قال: إنّ الروح هنا القرآن، وقيل: من علم ربي"[3]، وقال النسفي: "إنّهم سألوه عن الروح وأجاب عنه ε على أحسن الوجوه؛ وذلك لأنّ السؤال عن الروح قد يقع على وجوه كثيرة عن ماهية الروح أو عن كونه متحيزاً أو غير متحيزٍ أو كونه حالا في المتحيز أو غير حال، أو عن كونه قديماً أو غير قديم مثلاً، وليس في الآية ما يدل على أنّهم عن أيّ شيء سألوه من هذه الأشياء"[4] إلاّ أنّه تعالى ذكر في الجواب عن هذا السؤال قوله: ﴿"**قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي**"﴾[5] "وهذا الجواب لا يليق إلاّ بثلاث مسائل الأولى: عن ماهية الروح قالوا ما حقيقية الروح وماهيته؟ والروح من جملة البسائط فلا يمكن تعريفه بالحد فإن التعريف الحدّي لا يجري إلاّ في المركّبات فأجاب الرسول ε (159، ظ، أ) بالرسم وهو التعريف بالخواص ومن جملة خواص الروح أنّه من الأمور الربانية يعني أنّه أمر من كان يعرفه يعرف ربه"[6] قال النبي ε:«"من عرف نفسه فقد عرف ربه"»[7]

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 690/02.

2 سورة هود، 97/11.

3 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 393/21.

4 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 274/2.

5 سورة الإسراء، 17/ 85.

6 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 393/21.

7 "قال ابن تيمية موضوع، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت ١٠١٤هـ، *المصنوع في معرفة الحديث الموضوع*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، ١٣٩٨ هـ، ص189 رقم: 347".

الثانية: عن قدم الروح وحدوثه فأجاب الرسول بأنّه حادث؛ لأنّ قوله: ﴿"مِنْ أَمْرِ رَبِّي"﴾[1]؛ أي: من فعل ربي بمعنى إنّه بتكوينه وإيجاده ولزم منه أن يكون حادثاً، الثالثة: عن عالم الروح إذ الأشياء قد تكون من عالم الخلق وقد تكون من عالم الأمر وهذه الجوابات بتعليم الله تعالى بقوله: "قل الروح من أمر ربي"[2] انتهى.

وفي حديث إنّ الله تعالى يقول:«"عبادي لا شريك لي خلقت المولود فجعلت لأبويه شعره وبشرته ولي روحه فإذا أخذت نصيبي انقضى نصيبهما"»[3]، وقوله: ﴿"وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"﴾[4] "الظاهر أنّ الخطاب في وما أوتيتم هو للذين سألوا عن الروح وهم طائفة من اليهود، وقيل: اليهود بجملتهم، وقيل: الناس كلهم"[5]، قال ابن عطية: "وهذا هو الصحيح؛ لأن قوله: قل الروح إنّما هو أمر بالقول لجميع العالم إذ جميع علومهم محصورة وعلمه تعالى لا يتناهى، وقرئ وما أوتوا بضمير الغيبة عائداً على السائلين"[6] انتهى. وقال صاحب الكشاف: "والخطاب عام يا أيها المؤمنون والكافرون فقد روي أنّ رسول ε قال: «"لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال: بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلاّ قليلاً فقالوا: ما أعجب شأنك ساعةً تقول: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وساعة تقول هذا فنزلت: وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ من شَجَرَةٍ أَقْلَٰم وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ منْ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُر مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللهِ"»[7] وهذا الحديث رواه ابن مرويه[1] في تفسير سورة لقمان عن

---

1 سورة الإسراء، 17/ 85.

2 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 274/2.

3 بعد البحث في كتب الحديث وكتب التفاسير لم أجد لهذا الحديث أثراً يذكر لا في لفظه ولا في معناه.

4 سورة الإسراء، 17/ 85.

5 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 107/7.

6 ينظر: ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، 482/3.

7 أورده الرازي، *مفاتيح الغيب*، 405/21، والنسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، 275/2.

عكرمة[2]، وقيل: "هو خطاب لليهود خاصة؛ لأنهم قالوا للنبي ε: قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت فيما أنزل إليك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فقيل لهم: إنّ علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الأمور الإضافية فالحكمة التي أوتيها (160، و، أ) العبد خير كثير في نفسها إلاّ أنّها إذا أضيفت إلى علم الله تعالى فهي قليلة والله أعلم بأسرار كلامه"[3].

قوله Y: ﴿"**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ**"﴾[4] "لما ذكر الله تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله شفاء ورحمة وقدرته على ذلك ذكر قدرته على أنّه لو شاء لذهب بما أوحى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك والمعنى إنا كما نحن قادرون على إنزاله نحن قادرون على إذهابه"[5]، وقيل: "معناه إنا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثراً وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب"[6]، وقال أبو سهل: "هذا تهديد لغير الرسول بإذهاب ما أوتوا ليصدهم عن سؤال مالم يؤتوا كعلم الروح وعلم الساعة"[7].

قال عبد الله بن مسعود τ:«"أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وإنّ هذا القرآن كأنه قد نزع منكم تصبحون يوماً وما فيكم شيء، فقال رجل: كيف يكون ذلك يا أبا عبد الرحمن وقد ثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلّمه أبناءنا ويعلّمه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟

---

1 هو "أحمد بن موسى بن مردويه أبو بكر الأصبهاني الحافظ العلامة، ويقال له: ابن مردويه الكبير حافظ، مؤرخ مفسر من أهل أصبهان ... ت 410هـ". الزركلي، *الأعلام*، 261/1، وينظر: الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 131/8.

2 هو "عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي،= =طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات، وكانت وفاته بالمدينة سنة خمس ومائة أو ست أو سبع". الزركلي، *الأعلام*، 244/4، وينظر: الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 39/20.

3 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، 275/2.

4 سورة الإسراء: 86.

5 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 107/7.

6 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 145/3.

7 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 107/7.

قال: يسرى به في ليلة فيُذهب بما في المصاحف وبما في القلوب فيصبح الناس كالبهائم، ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك"»[1] أخرجه ابن أبي شيبة[2]، وعن ابن عمر τ: «"لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي كدوي النحل فيقول الله تعالى: ما بالك؟ فيقول: يا رب منك أُخرجت وإليك أعود أُتلى ولا يُعمل بي أُتلى ولا يُعمل بي"»[3]، وقد جاء معنى هذا الحديث مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحذيفة بن اليمان τ قال حذيفة: قال رسول الله ε: «"يُدرَس الإسلام كما يُدرَس وشي الثوب حتى لا يُدرى صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ويُسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلاّ الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة (160، ظ، أ) قال له صلة: ما يغني عنهم لا إله إلاّ الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا ["نسك"][4] فأعرض عنه حذيفة ثم رددها ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه حذيفة فقال: يا صلة تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار قالها ثلاثاً"» [5] أخرجه ابن ماجة في السنن، وقال عبد الله بن عمر τ: «"خرج النبي ε وهو معصوب الرأس من وجع فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس ما هذه الكتب التي تكتبون أكتاب غير كتاب الله

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، 141/9 رقم: 8700، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 549/4 رقم: 8538، وقال: "حديث صحيح".

2 هو "عبد الله بن محمد العبسي بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي، الإمام، العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار: المسند، والمصنف، والتفسير، أبو بكر العبسي مولاهم، الكوفي، مات سنة خمسين وثلاثين ومائتين". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 122/11، وينظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 16/2.

3 السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، 335/5 "وعزاه لمحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن عبد الله بن عمرو بن العاص τ قال": «"لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول: أُتلى ولا يُعمل بي"».

4 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

5 ابن ماجة، *سنن ابن ماجه* – أبواب الفتن – باب ذهاب القرآن والعلم 173/5 رقم 4166. وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 1344/2 رقم: 4049، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

يوشك أن يغضب الله لكتابه فلا يدع ورقاً ولا قلباً إلاّ أخذ منه قالوا: يا رسول الله فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذ قال: من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلاّ الله"»[1]، ذكره الثعلبي والغزنوي[2] وغيرهما في التفسير. وقال صاحب التحرير[3]: "ويحتمل عندي في تأويل الآية وجه غير ما ذكر وهو أنّه ε لماّ سُئل عن الروح وأبطأ عليه الوحي شق عليه ذلك وبلغ منه الغاية فأنزل الله تعالى تهذيباً له هذه الآية ويكون التقدير: أيعز عليك تأخير الوحي؟ فإنا لو شئنا ذهبنا بما أوحينا إليك جميعه، فسكت النبي ε وطاب قلبه ولزم الأدب"[4]، وقوله: "لنذهبن" جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على أن موطئة للقسم والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه [من][5] الصدور والمصاحف فلم نترك له أثراً ﴿"**ثم لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا**"﴾[6]؛ أي: "ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مسطوراً"[7] ﴿"**إلاّ رَحۡمَةً من رَّبِّكَۚ**"﴾ [8] "معناه إلاّ أن يرحمك ربك فيرده عليك وهو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمةً من ربك فيرده عليك، تركته غير مذهوب

---

1 الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 472/16، وقال في حكمه على الإسناد: "ضعيف، فيه عبد الكريم بن روح، وعيسى بن ميمون ضعيفان، وابن الصلت لم أجده". "وأخرجه السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، 336/5 عن ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم قالا": «"خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلاً لا يترك في قلبٍ ولا ورقٍ منه حرفاً إلاّ ذهب به فقيل: يا رسول الله فكيف بالمؤمنين والمؤمنات قال: من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلاّ الله"».

2 هو "الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الفقيه الحنفي، وُلد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ... وكان ثقةً صحيح السماع، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة". "أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي ت ٣٠٨ هـ، *فضائل مكة*، تحقيق: أبي عبيدة جودة محمد"، ط1، سنة ١٤٤١ هـ، ص42، وينظر: الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، 416/42.

3 هو "أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني قاضي البصرة وشيخ الشافعية بها تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وكان من أعيان الأدباء له النظم والنثر وسمع من جماعاتٍ كثيرة وحدّث، ومن تصانيفه كتاب الشافي وكتاب التحرير، مات راجعاً من أصبهان إلى البصرة سنة 482هـ". ابن قاضي شهبة، *طبقات الشافعية*، 260/1، وينظر: السبكي *طبقات الشافعية الكبرى*، 74/4.

4 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 107/7.

5 "في النسختين عن والصحيح ما أثبته".

6 سورة الإسراء، 17/ 86.

7 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 691/2.

8 سورة الإسراء، 17/ 87.

به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً فإن قلت: كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل"؟ قيل له: "المراد منه محو ما في المصاحف وإذهاب ما في الصدور"[1]، ومنه ما قدّمناه من حديث ابن مسعود وحذيفة وعمرو بن العاص ﴿"**إِنَّ فَضْلَه كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرا**"﴾[2]؛ أي: "بسبب بقاء (161،و، أ) العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام المحمود، وقال بعضهم أيضاً: "هذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه"[3]، قال صاحب الكشاف: "فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما: منة الله عليه بحفظه العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ"[4]، قوله تعالى: ﴿"**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِه**"﴾[5]؛ أي: لا يـقـدرون ذلك ﴿"**وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيرا**"﴾[6]؛ أي: أعواناً، وقوله: "لا يأتون" جواب ["قسم"][7] محذوف، ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جواباً للشرط كقول الشاعر:

"يقول لا غائب مالي ولا حَرِم"[8]

لأنّ الشرط وقع ماضياً؛ أي: لو تظاهر الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه لعجزوا عن الإتيان بمثله، "ولمّا ذكر الله تعالى إنعامه على نبيه ε بالنبوة وبإنزال وحيه عليه

---

1 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 5/ 126.

2 سورة الإسراء، 17/ 87.

3 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 2/276.

4 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 2/691.

5 سورة الإسراء، 17/ 88.

6 سورة الإسراء، 17/ 88.

7 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

8 "هذا عجز بيت من البحر البسيط لزهير بن أبي سلمى يمدح الهرم بن سنان، وصدره: وإن أتاه خليلٌ يومَ مسالةٍ .. يقولُ لا غائب مالي ولا حَرِم"، ينظر: "*ديوان زهير بن أبي سلمى*، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، الكتب العلمية بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ص115".

وباهر قدرته بأنّه تعالى لو شاء لذهب بالقرآن ذكر ما منحه من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي عجز العالم عن الإتيان بمثله" "وإنّه من البر المنعم عليه والفضل الذي أبقى له ذكراً إلى آخر الدهر ورفع له قدراً به في الدنيا والآخرة، وإذا كان فصحاء اللسان وبلغاؤهم عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مثله فلأن يكونوا أعجز على أن يأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله"، "ولمّا كان الجن تفعل أفعالاً مستغربةً كما حكى الله عنهم في قصة سليمان أُدرجوا مع الإنس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في العجز، ويحتمل أن تكون الملائكة مندرجين تحت لفظ الجن؛ لأنه قد يطلق عليهم هذا الاسم"[1] كقوله:﴿"**وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبا**"﴾[2] "وإن كان الأكثر استعماله في غير الملائكة من الأشكال الجنة المستترين عن أبصار الإنس ويحتمل أن يكون ذكر الجن هنا؛ لأنه ε بعث إلى الإنس والجن فوقع التعجيز للثقلين معاً لذلك" [3] انتهى. (161، ظ، أ) ثم من الناس من قال: "القرآن معجزة في نفسه، ومنهم من قال: إنّه ليس بمعجز في نفسه إلاّ أنّه تعالى صرف دواعيهم عن الإتيان بمعارضته مع أنّ تلك الدعاوى كانت قوية فكانت هذه الصرفة معجزة والمعوّل عند الجمهور هو الأول وإلاّ لكانوا قادرين على معارضته وقد كانت الدواعي متوفرة وما كان لهم فيها صارف ولا مانع وقال: في عين المعاني والمعجز من القرآن، قيل: نظم مبانيه، وقيل: ترتيب معانيه، وقيل: أخبار الغيب فيه، وقيل: منع الله من إتيان مثله مع كثرة معانديه، والأصوب إنّ ظهور الأعجاز بمجموع الكل"[4] انتهى.

---

1 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 108/7.

2 سورة الصافات، 37 /158.

3 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 108/7.

4 ينظر: "شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ت ٩٧٧هـ، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، مطبعة بولاق، القاهرة،" ١٢٨٥ هـ، 335/2.

فإن قلت: "هب أنّه ظهر عجز الإنسان عن معارضته فكيف عرفتم عجز الجن عن معارضته؟ فالجواب: إنّ عجز البشر يكفي في إثبات كونه معجزاً والله أعلم"[1]. "وروي أنّ جماعة من قريش قالوا لرسول الله ε: جئنا بآية غريبة غير هذا القرآن فإنّا نحن نقدر على المجيء بمثل هذا فنزلت هذه الآية"[2]: ﴿"**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ**"﴾[3] إلى آخرها. واعلم أنّ الله تعالى "لمّا ذكر عجز الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبّه على فضله بما ورد فيه وضرب من الأمثال والعبر التي تدل على توحيده تعالى ومع كثرة ما ردّد من الأمثال وأسبغ من النعم لم يكونوا إلاّ كافرين به وبنعمه"[4] فقال جل قوله: ﴿"**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا**"﴾[5]؛ أي: ردّدنا وكرّرنا ﴿"**لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ من كل مَثَلٍ**"﴾[6]؛ أي: "من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه، والظاهر أنّ المراد بالمثل القريب الغريب السائر في الآفاق، والقرآن ملآن من الأمثال التي ضربها الله تعالى"[7] ، وقيل: "معناه من كل مثل؛ أي: من كل وجه من العبر والأحكام والوعد والوعيد والقصص والترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكر الجنة والنار والصراط والميزان والحشر والنشر وغير ذلك"[8]، وقال أبو عبد الله الرازي: "قوله: من كل مثل إشارة إلى التحدي بهذه الجهات المختلفة كالتحدي بكل القرآن كالذي هنا وبسورة مثله وبكلام من سورة"[9] كقوله:(162،و، أ) ﴿"**فَلْيَأْتُوا۟**

---

1 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 406/21.

2 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 109/7.

3 سورة الإسراء، 17/ 88.

4 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 111/7.

5 سورة الإسراء، 17/ 89.

6 سورة الإسراء، 17/ 89.

7 ينظر، الزمخشري، *الكشاف*، 692/2.

8 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 146/3.

9 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 111/7.

بِحَدِيث مِّثْله"﴾[1] وهكذا قال النسفي: "إنّه وقع التحدي بكل القرآن كما في هذه الآية المتقدمة وبعشر سور مثله وبسورة واحدة"[2] كما في قوله: ﴿"**وَإِن كُنتُمْ في رَيْب مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَة من مِّثْله**"﴾[3] "وبكلام من سورة واحدة كما في قوله": ﴿"**فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ**"﴾[4] "فيحتمل أن يكون المراد من قوله": ﴿"**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ في هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ من كل مَثَل**"﴾[5] مراتب التحدي ثم إنّهم مع ظهور عجزهم من جميع المراتب أصروا على كفرهم فقال تعالى: ﴿"**فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إلاّ كُفُورا**"﴾[6]؛ أي: جحوداً، قيل: "المراد بأكثر الناس من كان في عهد رسول الله ε من المشركين وأهل الكتاب"، وقيل: "المراد بهم أهل مكة، وهو الظاهر"[7] "بدليل ما أتى بعده من قوله": ﴿"**وَقالواْ لَن نُّؤْمن لَك**"﴾[8] "إلى آخر الآية وذلك إنّ كفار مكة بين الله لهم الحق وفتح لهم وأمهلهم حتى يبين لهم فأبوا إلاّ كفوراً وقت تبين الحق"[9]، قوله تعالى : "وقالوا" يعني كفار مكة "لن نؤمن لك" يعني لن نصدّقك ﴿"**حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا من ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا**"﴾[10] "وقُرئ حتى تفجُر لنا بالتخفيف، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه لما تحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن فتبين عجزهم عن ذلك وإعجازه وانضمت إليه المعجزات الأخر والبيّنات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات

---

1 سورة الطور، 52/ 34.

2 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 407/21.

3 سورة البقرة، 2/ 23.

4 سورة الطور، 33/52.

5 سورة الإسراء، 17/ 89.

6 سورة الإسراء، 17/ 89.

7 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 407/21.

8 سورة الإسراء، 17/ 90.

9 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 407/21.

10 سورة الإسراء، 17/ 90.

فعل المبهوت المحجوج المتعثر في ذيال الحيرة" فقالوا: "لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً"[1]، وروى عكرمة[2] عن ابن عباس τ: "أنّ عتبة وشيبة، ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث وأبا البختري بن هشام، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة"[3] فقال بعضهم لبعض: "ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه أنّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله ε سريعاً وهو يظن أنّه بدا لهم في أمره بداء وكان حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا بعثنا إليك (162، ظ، أ) لنعذر فيك وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقي من قبيح إلاّ وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به الشرف سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا"[4]، "وإن كان هذا الذي بك ["رئياً"][5] "تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك، وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي" فقال رسول الله ρ: "ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا للشرف عليكم ولكنّ الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن

---

1 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 693/2.

2 هو "أبو عبد الله، عكرمة مولى عبد الله بن عباس. أصله من البربر، وكان ممن يتنقل من بلد إلى بلد، أحد فقهاء مكة، وتابعيها. سمع ابن عباس، وأبا هريرة، وأبا سعيد، وعائشة روى عنه جابر بن زيد، وعمرو بن دينار، وقتادة، وأيوب، وداود بن أبي هند. مات سنة سبع ومائة". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 706/12، وينظر: السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص43.

3 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 128/5.

4 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 128/5.

5 "في النسختين رأييا والصحيح ما أثبته".

تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم"[1]، فقالوا: "يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنّه ليس أحد من الناس أضيق بلداً ولا أشد عيشاً منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا وليخرق لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن تبعث لنا قصى بن كلاب فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنّه بعثك رسولاً كما تقول"[2]، فقال رسول الله ε: "ما بهذا بُعثت فقد بلغتكم ما أُرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم"، قالوا: "فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك واسأله أن يجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهبٍ وفضةٍ يغنيك به عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه"، فقال ε: "ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت بهذا إليكم ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً (163، و، أ) فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم"[3]، قالوا: "فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أنّ ربك إن شاء فعل، فقال ε: ذلك إلى الله إن شاء فعل ذلك بكم"[4]، قالوا: "يا محمد فما علم ربك أنّا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك فيعلمك بما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به إنّه قد بلغنا عنك أنّك إنما يعلمك هذا رجل من أهل اليمامة يقال: الرحمن وإنا

---

1 البغوي، *معالم التنزيل*، 128/5.

2 المصدر نفسه.

3 البغوي، *معالم التنزيل*، 128/5.

4 المصدر نفسه، 129/5.

والله لا نؤمن بالرحمن أبداً وقد أعذرنا إليك يا محمد والله والله لا نتركك ما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا"[1] وقال قائلهم: "نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً، فلما قالوا ذلك قام رسول الله ε وقام معه عبد الله بن أبي أمية، وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا أؤمن لك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلّماً ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها فتأتي بنسخةٍ منشورةٍ معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك، فانصرف رسول الله ε إلى أهله حزيناً لما رأى من مباعدتهم"[2]، فأنزل الله عز وجل: ﴿"**وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا**"﴾[3] يعني: "عيوناً، والمراد بالأرض أرض مكة وهي الأرض التي فيها تصرف القائلين ومعاشهم"، وروي عنهم أنّهم قالوا: "أزل عنا جبال مكة وفجر الماء ينبوعاً حتى يسهل علينا الحرث والزرع وأحيي لنا قصياً كما تقدم"[4]، اقترحوا عليه ست آيات أولها هذه الآية ثانيها قوله: ﴿"**أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ**"﴾[5]؛ أي: بستان فيه نخيل وعنب ﴿"**فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا**"﴾[6]؛ أي: تشقيقاً، ثالثها قوله: ﴿"**أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا**"﴾[7]؛ "أي: كما زعمت أنّ ربك إن شاء فعل"(163،ظ ،أ) "وقيل: قوله: "كما زعمت" هو

---

1 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 329/10.

2 ينظر: الخازن، *لباب التأويل*، 147/3.

3 سورة الإسراء، 90/17.

4 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 408/21.

5 سورة الإسراء، 17/ 91.

6 سورة الإسراء، 17/ 91.

7 سورة الإسراء، 17/ 92.

ما في هذه السورة من قوله": ﴿"**أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**"﴾[1].

وقال صاحب الكشاف: "كما زعمت" يعنون قول الله تعالى: ﴿"**إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**"﴾[2]، "وقرأ نافع وعاصم كِسَفاً بفتح السين؛ أي: قطعاً يقال: أعطني كِسَفةً من هذا الثوب، وقرأ الباقون كِسْفاً بسكون السين جمع كِسْفة كسِدْرة وسِدْر"[3] قال الأخفش[4]: "من قرأ كِسْفاً بالسكون جعله واحداً، ومن قرأ كِسَفاً بالتحريك جعله جمعاً"[5]، وقال المهدوي[6]: "من سكن السين جاز أن يكون جمع كسفة وجاز أن يكون مصدراً من كسفت الشيء إذا أعطيته فكأنهم قالوا: أسقطها طبقاً علينا"[7]، وقال بعضهم: قالوا: "فإذا كنت لا تستطع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء علينا كِسَفاً؛ أي: قطَعاً من العذاب"[8]، رابعها قوله: ﴿"**أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا**"﴾[9]، قال ابن عباس τ: "يعني قبيلاً؛ أي: كفيلاً يكلفون ممّا تقول"، وقيل:

---

1 سورة الإسراء، 17/ 68.

2 سورة سبأ، 34/ 9.

3 الزمخشري، *الكشاف*، 693/2.

4 هو "أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ، سكن البصرة وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزلياً، مات سنة عشر- وقيل: إحدى وعشرين ومائتين". السيوطي، بغية الوعاة، 950/1، وينظر: القفطي، *إنباه الرواة*، 36/2.

5 ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 330/10.

6 هو "أحمد بن محمد أبو العباس المهدوي المقرئ، أصله من المهدية من بلاد القيروان، كان عالماً بالقراءات والأدب دخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة أو نحوهما، وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً إماماً ألّف في التفسير كتاباً حسناً... ذكر السيوطي أنه مات سنة 440هـ". أبو جعفر الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، ص163، وينظر: "القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، 126/1".

7 ينظر: "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 330/10".

8 ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 408/21.

9 سورة الإسراء، 17/ 92.

"هو جمع القبيلة؛ أي: بأصناف الملائكة قبيلةً قبيلةً يشهدون لك بصحة ما تقول"، وقيل: "معناه تراهم مقابلةً عياناً"[1]، وقال بعضهم: "المعنى أو تأتي بالله قبيلاً والملائكة قُبلاً"[2] كقول الشاعر:

"رماني بأمرٍ كنت منه ووالدي بريئاً ومن أجل الطوِيّ رماني"[3]

وقال آخر: **"وإني وقيّارٌ بها لغريب"**[4]

"والقبيل والزعيم والكفيل بمعنى واحد أو قبيلاً معناه مقابلاً كالعشر بمعنى العاشر ونحوه، لو لا أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعةً حالاً من الملائكة"[5]، خامسها قوله: ﴿"**أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ**"﴾[6]؛ أي: "من ذهب وأصله الزينة، والمزخرف: المزيّن قال مجاهد: كنت لا أدري ما الزخرف حتى رأيته في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب؛ أي: بحيث لا يبقى ذلك مع هذا الفقر الذي نرى، وقراءة ابن مسعود لا تُحمل على أنّها قراءة لمخالفة الشواذ وإنما هي تفسير"[7]، سادسها قوله: ﴿" **أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ**"﴾[8] "وهذا آخر ما اقترحوا من الآيات وهذا (164،و،أ) على

---

1 ينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 130/5.

2 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 693/2.

3 "البيت من البحر الطويل للشاعر عمرو بن أحمر بن عامر الباهلي شاعر إسلامي يُكنى أبا الخطاب، وفي نسبه اختلاف". "محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله ت ٢٣٢هـ، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة"،571/2، وينظر: الزركلي، *الأعلام*، 100/8.

4 "عجز بيت من البحر الطويل، وهو لضابئ بن الحارث التميمي البرجمي". وصدره: "ومن يك أمسى بالمدينة رحله"، أو: "كنت منه ووالدي بريأً". ينظر: ابن منظور، *لسان العرب*، 125/5.

5 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 693/2.

6 سورة الإسراء، 17/ 93.

7 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 112/7.

8 سورة الإسراء، 17/ 93.

حذف مضاف والمعنى أو ترقى في معارج السماء"؛ أي: "تصعد إلى السماء، والمراد بالسماء هنا هي المظلة"، وقيل: "المراد إلى مكانٍ عالٍ وكل ما علا وارتفع يسمى سماء"[1] قال الشاعر:

"وقد يسمى سماء كل مرتفع وإنما الفضل حيث الشمس والقمر"[2]

قيل: "وقائل هذه المقالة هو ابن أبي أمية قال: لن نؤمن لك حتى تضع على السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول"، "ويحتمل أن يكون مجموع أولئك الصناديد قالوا ذلك وغيوا إيمانهم بحصول واحد من هذه المقترحات"، "ويحتمل أن يكون كل واحد اقترح واحداً منها ونسب ذلك للجميع لرضاهم به"[3]، وقال صاحب الكشاف: "وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات إلاّ العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر"[4] كما قال تعالى: ﴿"**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**"﴾[5]وكقوله: ﴿"**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ**"﴾[6] "وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وليست هي بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن إلى تبصرتهم سبيل"[7] ﴿"**وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ**"﴾[8]؛

---

1 ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 112/7.

2 البيت من البحر البسيط، "للشاعر أبي بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي المعروف بابن اللبانة الداني 507 هـ"من قصيدة أولها: "عن الهوى إن تسل أصل الهوى النظرُ ... وربَّما جرَّ حتف المهجةِ البصرُ". "وهو أحد الشعراء الأندلسيين الكبار من أهل دانية، وقد كانت وفاته بميورقة وكان أديباً ناثراً". الذهبي، *المستملح من كتاب التكملة*، تحقيق: بشار عواد معروف، الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤٢٩ هـ، 35/28.

3 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 113/7.

4 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 694/2.

5 سورة الأنعام، 6/ 7.

6 سورة الحجر، 15/ 14-15.

7 ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 694/2.

8 سورة الإسراء، 17/ 93.

أي: لأجل رقيك ﴿"**حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُ**"﴾[1] قرأ أبو عمرو وحتى تنزل بالتخفيف، "وقرأ الباقون تنزّل بالتشديد علينا كتاباً؛ أي: من السماء أمرنا فيه باتباعك وتصديقك، وقيل: معناه كتاباً مكتوباً فيه يا فلان آمن ويا فلان، وقوله: نقرؤه صفة لكتاباً"[2] ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿"**بَلْ يُرِيدُ كل ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا منشَّرة**"﴾[3] "ولمّا تضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله وهو أن يأتي بالله والملائكة قبيلاً أمره الله تعالى بالتسبيح والتنزيه عمّا لا يليق به ومن أن يقترح عليه ما ذكروا" [4] فقال تعالى: ﴿"**قُلْ**"﴾[5]

وقرأ ابن كثير وابن عامر، قال: أي: قال الرسول: ﴿"**سُبْحَانَ رَبِّي**"﴾[6] وفيه معنى التعجب من اقتراحاتهم عليه ﴿"**هَلْ كُنتُ**"﴾[7]؛ أي: ما كنت ﴿"**هَلْ كُنتُ إلاّ بَشَرًا رَّسُولًا**"﴾[8]؛ أي: "من الله كسائر (164، ظ, أ) الرسل وإن كان الرسل لا يأتون قومهم إلاّ بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمور الآيات إليهم إنّما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا ["لَفعل"][9] ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلاّ بشر وليس ما سألتم في طوق البشر"[10]، "واعلم أنّ الله تعالى قد أعطى نبيه ε من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم ممّا اقترحوه والقوم عامتهم كانوا

---

1 سورة الإسراء، 17/ 93.

2 ينظر: النسفي، *مدارك التنزيل*، 277/2.

3 سورة المدثر، 74/ 52.

4 ينظر: "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 113/7.

5 سورة الإسراء، 17/ 93.

6 سورة الإسراء، 17/ 93.

7 سورة الإسراء، 17/ 93.

8 سورة الإسراء، 17/ 93.

9 "في النسختين الفعل والصحيح ما أثبتّه".

10 الزمخشري، *الكشّاف*، 694/2.

متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فردّ الله تعالى عليهم سؤالهم"[1]، قوله عز وجل: ﴿"**وَمَا منعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمنوَٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلآَّ أَن قالوَٓاْ أَبَعَثَ ٱللهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا**"﴾[2]"والمعنى وما منعهم الإيمان بالقرآن وبنبوة نبينا محمد ε إذ جاءهم الهدى؛ أي: الوحي إلاّ شبهة تلجلجت في صدورهم وهي إنكارهم أن يرسل الله البشر وهو قوله إلاّ أن قالوا جهلاً منهم"[3] ﴿"**أَبَعَثَ ٱللهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا**"﴾[4] "والهمزة في أبعث الله للإنكار وما أنكروه فخلافه هو المنكر عند الله؛ لأنّ قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحي إلاّ إلى أمثاله أو إلى الأنبياء عليهم السلام"[5] "والظاهر أنّ قوله وما منع الناس إخبار من الله تعالى عن السبب الضعيف الذي منعهم من الإيمان إذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولاً إلى الخلق واحداً منهم ولم يكن ملكاً وبعد أن ظهر المعجز فيجب الإقرار والاعتراف برسالته فقولهم: لابد أن يكون من الملائكة تحكم فاسد"[6] ثم رد الله عليهم بقوله: ﴿"**قُل لَّوۡ كَانَ في ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم من ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا**"﴾[7] المراد بقوله: "ملائكة يمشون"؛ أي: "على أقدامهم، مطمئنين؛ أي: مستوطنين مقيمين فيها، أو يمشون على أقدامهم كما مشى الإنس ولا يطيرون بأجنحتهم إلى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً من جنسهم يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فأما الإنس فإنما يرسل الملك إلى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وإرشادهم"[8]، وقوله: بشراً وملكاً حالان من قوله: "رسولا" وأما (165، و, أ) البشر "فلو بعث إليهم ملك لنفرت

---

[1] الخازن، *لباب التأويل*، 147/3.

2 سورة الإسراء، 17/ 94.

[3] الزمخشري، *الكشّاف*، 694/2.

4 سورة الإسراء، 17/ 94.

5 الزمخشري، *الكشّاف*، 694/2.

6 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 114/7.

7 سورة الإسراء، 17/ 95.

8 الزمخشري، *الكشّاف*، 694/2.

طباعهم من رؤيته ولم تحمله أبصارهم ولا تجلدت له قلوبهم وإنّما الله أجرى أحوالهم على معتادها"[1] "وقد تقدم في سورة الأنعام نظير هذه الآية وهو قوله تعالى": ﴿"**وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** "﴾[2] ﴿"**قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۖ**"﴾[3]؛ أي: "على أني رسوله إليكم وأني قد بلّغت ما أُرسلت به إليكم وإنكم كذبتم وعاندتم" "ولمّا دعاهم رسول الله ε إلى الإيمان وتحدى على صدق نبوته بالمعجز الموافق لدعواه أمره الله تعالى أن يعلمهم بأنّه هو الشهيد بينه وبينهم على تبليغه وما قام به من أعباء الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد، وأردف ذلك بما فيه تهديد وهو قوله: إنه كان بعباده يعني المنذِرين والمنذَرين خبيراً بصيراً"[4]؛ أي: عالماً بأحوالهم بصيراً بأفعالهم فهو مجازيهم، وفيه تسلية لرسول الله ε ووعيد للكفرة، وروي أنّ كفار قريش قالوا حين سمعوا قول رسول الله ε: هل كنت إلاّ بشراً رسولاً قالوا: فمن يشهد لك أنّك رسول فنزل: ﴿"**قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا**"﴾[5] ﴿"**وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ**"﴾[6]، وقرأ يعقوب[7]، وسهل[8] بثبوت الياء في الوصل والوقف ووافقهما أبو عمرو ونافع في الوصل ومعنى الآية: من

---

1 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 486/3.

2 سورة الأنعام، 6/ 8-9.

3 سورة الرعد، 13/ 43.

4 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 114/7.

5 سورة الإسراء، 17/ 96.

6 سورة الإسراء، 17/ 97.

7 هو "يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله, أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري, أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي, كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه, فاضلاً، ورعاً، تقياً ... مات في ذي الحجة سنة خمس ومائتين". "ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 388/2، وينظر: الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*، ص54".

8 هو "سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النّجود وعلى أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو". "ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 319/1 وينظر: ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 199/4".

وفقه الله لقبول ما كان عليه من الهدى فهو المهتدي عند الله ﴿"**وَمن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لهمْ أَوْلِيَآءَ من دُونِهِ**"﴾[1]؛ أي: "يهدونهم وفي هذا أيضاً تسلية لرسول الله ε وهو إنّ الذين حكم لهم بالإيمان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضلال والجهل استحال أن ينقلبوا عن ذلك"[2] "والظاهر أنّ قوله": "ومن يهد الله" "إخبار من الله تعالى وليس مندرجاً تحت قوله": "قل" كقوله: "ونحشرهم" "ويحتمل أن يكون مندرجاً لمجيء قوله": "ومن" بالواو ويكون قوله: "ونحشرهم" "إخباراً من الله تعالى وعلى القول الأول: يكون التفاتاً إذ خرج من الغيبة إلى المتكلم ولما تقدم دعوة الرسول" (165، ظ، أ) "إلى الإيمان وتحدى بالمعجز الذي آتاه الله ولجوا في كفرهم وعنادهم ولم يُجد فيهم ما جاء به من الهدى أخبر بأنّ ذلك كله راجع إلى مشيئته تعالى وأنّه هو الهادي وهو المضل فسلاه الله تعالى بذلك ثم أخبر تعالى على سبيل التهديد لهم والوعيد الصدق بحالهم وقت حشرهم يوم القيامة"[3].

فقال عز من قائل: ﴿"**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم**"﴾[4] قال العلماء: "في هذا وجهان أحدهما: إنّ ذلك عبارة عن الإسراع بهم إلى جهنم من قول العرب قد مر القوم على وجوههم إذا أسرعوا، الثاني: إنّهم يسحبون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يُبالغ في هوانه وتعذيبه وهذا هو الصحيح"[5] لما روي في الصحيحين عن أنس بن مالك τ أنّ رجلاً قال: «"يا رسول الله قال الله تعالى: الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ε: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال

---

1 سورة الإسراء، 17/ 97.

2 الخازن، *لباب التأويل*، 147/3.

3 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 115/7.

4 سورة الإسراء، 17/ 97.

5 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 333/10.

قتادة: بلى وعزةِ ربّنا"»[1]، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصنافٍ صنفاً مشاةً وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم، قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إنّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادراً أن يمشيهم على وجوههم أما إنّهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك"»[2] أخرجه الترمذي، الحدب: ما ارتفع من الأرض،

وقوله: ﴿"**عُمْيا وَبُكْما وَصُمّا**"﴾[3]؛ أي: "لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يُقر أعينهم ولا يسمعون ما يُلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يُقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً"[4]، وقال بعضهم: "الظاهر أنّ قوله تعالى": "عُمْيا وَبُكْما وَصُما" "هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم ثم يرد الله إليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم"[5]، وقيل: "هي استعارات أمّا لأنهم من الحيرة والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات، وأما من حيث لا يرون ما يسرهم ولا (166، و, أ) يسمعونه ولا ينطقون بحجة"[6]، وقيل: "عمياً عن النظر إلى ما جعل الله لأوليائه، بكماً عن مخاطبة الله، صماً عما مدح الله به أولياءه، وانتصب قوله: عمياً وما بعده على الحال والعامل فيه نحشرهم"[7]، وقيل: "يحصل لهم ذلك حقيقة عند

---

1 البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، 109/8 رقم 6523، ومسلم، *صحيح مسلم*، 8 / 135 رقم: 2806.

2 "الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة بني إسرائيل، 5 / 209 رقم: 3142". وأحمد، *مسند الإمام أحمد*، 2 / 1815 رقم: 8767. "هذا حديث حسن".

3 سورة الإسراء، 17/ 97.

4 الزمخشري، *الكشّاف*، 695/2.

5 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 115/7.

6 المصدر نفسه.

7 المصدر نفسه، 116/7.

قوله": ﴿"**قال ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**"﴾[1] "فعلى هذا يكون حالاً مقدرةً؛ لأنّ ذلك لم يكن مقارناً لهم وقت الحشر"، وقيل: "إنّهم يحشرون على الصفة التي وصفهم الله تعالى بها ليكون ذلك زيادة في عذابهم ثم يخلق لهم ذلك في النار فأبصروا"[2] لقوله تعالى: ﴿"**وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا**"﴾[3] وتكلموا لقوله تعالى: ﴿"**دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا**"﴾[4] وسمعوا لقوله تعالى: ﴿"**سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا**"﴾[5] وقال مقاتل: "إذا قيل لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عُمياً لا يُبصرون، صُماً لا يسمعون بُكماً لا يفقهون"[6]، وقيل: "عموا حين دخلوا النار لشدة سوادها وانقطع كلامهم حين قيل لهم": "اخسئوا فيها ولا تكلمون" "وذهب الزفير والشهيق بسمعهم فلم يسمعوا معه شيئاً"، "مأواهم جهنم"؛ أي: "هي مستقرهم ومقامهم" "كلما خبت زدناهم سعيراً"؛ أي: "كلما سكن لهبها زدناهم وقوداً"[7] وقيل: "معنى "خبت"؛ أي: "ضعفت وهدت من غير أن يوجد نقصان في إيلام الكفار"[8]؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿"**لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ**"﴾[9]، وقيل: "معناه كلما أرادت أن تخبو زدناهم سعيراً؛ أي: وقوداً كما تقدم"، وقيل: "المراد من "خبت"؛ أي: نضجت جلودهم واحترقت أُعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم"[10]، وقال ابن عباس τ: "كلما فرغت من إحراقهم فيسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يعادون ثم يثور فتلك زيادة السعير فالزيادة في حيزهم، وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا

---

1 سورة المؤمنون، 108/23.

2 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 333/10.

3 سورة الكهف، 53/18.

4 سورة الفرقان، 25/ 13.

5 سورة الفرقان، 12/25 .

6 *تفسير مقاتل بن سليمان*، 2/ 551 – 552.

7 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 333/10.

8 الخازن، *لباب التأويل*، 148/3.

9 سورة الزُّخرُف، 75/43.

10 البغوي، *معالم التنزيل*، 132/5.

يصيبها فتور، فعلى هذا يكون قوله": "خبت" "مجازاً عن سكون لهبها مقدار ما يكون إعادتهم كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم تعيدها لا يزالون على الإفناء والإعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم؛ ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد"[1] "وقد دل على ذلك بقوله": (166، ظ، أ) ﴿"**ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم**"﴾[2] والإشارة بذلك إلى ما تقدم من حشرهم على تلك الحال وصيرورتهم إلى جهنم والعذاب فيها بأنهم كفروا بآياتنا، والآيات تعم القرآن والحجج التي جاء بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا، ولما أنكروا البعث نبههم تعالى على عظيم قدرته وباهر حكمته"[3] بقوله: ﴿"**أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ**"﴾[4]؛ أي: أولم يعلموا ﴿"**أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ**"﴾[5]؛ أي: "من الإنس في صغرهم وضعفهم، وهذا استفهام إنكار وتوبيخ لهم على ما كانوا يستبعدونه من الإعادة واحتجاج عليهم بأنهم قد رأوا قدرة الله على خلق هذه الأجرام العظيمة التي بعض ما تحويه البشر فكيف يقرون بخلق هذا المخلوق العظيم ثم ينكرون بعض ما حله؟ وذلك مما لا يحيله العقل بل هو مما يجوّزه، ثم أخبر الصادق بوقوعه فوجب قبوله والرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم"[6] ومعنى قوله: "مثلهم"؛ أي: "من الإنس كما قدمنا؛ لأنهم ليسوا أشد خلقاً منهم كما قال تعالى": ﴿"**ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ**"﴾[7] "وإذا كان قادراً على إنشاء أمثالهم من الإنس من العدم الصرف فهو قادر على

---

1 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 116/7.

2 سورة الإسراء، 98/17.

3 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 116/7.

4 سورة الإسراء، 17/ 99.

5 سورة الإسراء، 17/ 99.

6 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 116/7.

7 سورة النازعات، 79/ 27.

أن يعيدهم كما قال تعالى": ﴿"وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ"﴾ [1] وعطف سبحانه قوله: ﴿"وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ"﴾[2] على قوله: ﴿"أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ"﴾[3]؛"لأنه استفهام تضمن معنى التقرير والمعنى قد علموا بدليل العقل كيت وكيت والمعنى وجعل لهم"؛ أي: "للعالمين أجلاً لا ريب فيه؛ أي: لا شك فيه وهو الموت أو القيامة وليس هذا الجعل داخلاً في الاستفهام المتضمن التقرير إن كان الأجل القيامة"؛ "لأنهم منكروها وإذا كان الأجل الموت فهو اسم جنس واقع موقع الحال"[4]، ﴿"فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا"﴾[5]؛ أي: "جحوداً وعناداً لما أتى به الصادق من توحيد الله وإفرادهم بالعبادة وبعثهم يوم القيامة للجزاء"[6]، قوله تعالى: ﴿"قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ"﴾[7] اعلم أنّ مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنّ المشركين لمّا قالوا: ﴿"وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا"﴾[8] "وطلبوا إجراء الأنهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم بين تعالى في هذه الآية أنّه (167،و ,أ) لو ملكوا خزائن رحمة الله لبقوا على بخلهم وشحهم ولما أوصلوا النفع لأحد وعلى هذا فلا فائدة في إسعافهم بما طلبوا، هذا ما قيل في ارتباط هذه الآية"[9]، قال العسكري[10]: "والذي

---

1 سورة الروم، 30/ 27.

2 سورة الإسراء، 17/ 99.

3 سورة الأحقاف، 46/ 33.

4 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 117/7.

5 سورة الإسراء، 17/ 99.

6 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 117/7.

7 سورة الإسراء، 17/ 100.

8 سورة الإسراء، 90/17.

9 ينظر: "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 117/7.

10 هو "أبو أحمد بن عبد الله بن سعيد العسكري؛ أحد الأئمة في الآداب والحفظ، وهو صاحب أخبار ونوادر، وله رواية متسعة، توفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة". ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 83/2 رقم: 164، وينظر: السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، 506/1.

يظهر أنّ المناسب هو أنّ النبي ε قد منحه الله مالم يمنحه لأحد من النبوة والرسالة إلى الإنس والجن فهو أحرص الخلق على إيصال الخير إليهم وإنقاذهم من الضلال" "يثابر على ذلك ويخاطر بنفسه في دعائهم إلى الله تعالى ويعرض ذلك على القبائل و أحياء العرب سمحاً بذلك لا يطلب منهم أجراً وهؤلاء أقرباؤه لا يكاد يجيب منهم أحد إلاّ الواحد بعد الواحد قد لجّوا في عناده فلا يصل إليه منهم إلاّ الأذى" "فنبه الله تعالى بهذه الآية على سماحته ε وبذله ما آتاه الله وعلى امتناع هؤلاء أن يصل منهم شيء من الخير إليه فقال: لو ملكوا التصرف في خزائن رحمة الله التي وسعت كل شيء" "كانوا أبخل من كل أحد بما أوتوه من ذلك بحيث لا يصل منهم لأحد شيء من النفع إذ طبيعتهم الإقتار وهو الإمساك عن التوسع في النفقة هذا مع ما أوتوه من الخزائن" "فهذه الآية جاءت مبينة تباين ما بينه وبينهم ε من حرصه على نفعهم وعدم إيصال شيء من الخير منهم إليه ومعنى الآية لو أنّكم تملكون خزائن نعمة الله ورزقه لأمسكتم"[1]، وقيل: "إنّ خزائن الله غير متناهية والمعنى لو أنكم ملكتم من النعم خزائن لا نهاية لها إذاً لأمسكتم؛ أي: لبخلتم وحبستم خشية الإنفاق؛ أي: خشية الفاقة والفقر والنفاد وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشيء، والظاهر أنّ الإنفاق على مشهور مدلوله فيكون على حذف مضاف تقديره خشية عاقبة الإنفاق وهو النفاد"[2]، وقال أبو عبيدة[3]: "أنفق وأملق وأعدم وأصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الافتقار﴿"**وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورا**"﴾[4]؛ أي: "ممسكاً بخيلاً والمراد بالإنسان هنا الجنس، والقَتور عند العرب: الممسك البخيل"، فإن قيل: "قد يوجد في جنس الإنسان من هو جواد كريم

---

1 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 117/7.

2 الخازن، *لباب التأويل*، 148/3.

3 هو "معمّر بن المثنى التيمي تيم قريش، أو تيم بنى مرة على خلاف بينهم، وهو على القولين معاً مولى لتيم، وقد اختلفوا في مولده، ولعل الأقرب إلى الصحة أنه وُلد في سنة 110 هـ، وهي سنة وفاة الحسن البصري توفي فيما بين سنتي 209و213 وقد عمّر". "أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ، *مجاز القرآن*، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة"، ط ١٣٨١ هـ، ص9، وينظر: الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 338/15 رقم:7162.

4 سورة الإسراء: 100.

فكيف وصفه بالبخل"؟ قيل له: "الأصل في الإنسان البخل؛ لأنه خلق محتاج والمحتاج (167،ظ، أ) لا بد وأن يحب ما يدفع به عنه ضرر الحاجة ويمسكه لنفسه إلاّ أنّه قد يجود لأسباب خارجة مثل أن يحب المدحة أو رجاء ثواب فثبت بهذا أنّ الأصل في الإنسان البخل"[1]، قوله تعالى: ﴿"**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ**"﴾[2]؛ أي: دلالات واضحات"[3].

"اعلم أنّ الله تعالى لماّ حكى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم لرسوله ε سلاّه تعالى بما جرى لنبيه موسى υ مع فرعون ومع قومهم من قولهم": ﴿"**أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً**"﴾[4] إذ قالت قريش: ﴿"**أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ**"﴾[5] وقالت: ﴿"**أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا**"﴾[6] "وسكن قلبه ونبّه على أنّ عاقبتهم للدمار والهلاك كما جرى لفرعون إذ أهلكه الله ومن معه، والمراد بتسع آيات على قول ابن عباس وجماعة من الصحابة: هي اليد البيضاء والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه سبع آيات باتفاق، وأما الثنتان فروي عن ابن عباس أنّهما لسانه كان به عقدة فحلها الله، والبحر الذي فُلق له، وعنه أيضاً: البحر والجبل الذي نُتق عليهم، وعنه أيضاً: السنون ونقص من الثمرات، وقال الحسن: السنون ونقص من الثمرات آية واحدة، وعنه وعن وهب: أنّهما البحر والموت الذي أُرسل عليهم، وقال ابن جبير: "هما الحجر والبحر"، وقال محمد بن كعب: "هما البحر والسنون"[7]، وقيل: "الطمس والبحر بدل السنين والنقص، قيل: كان الرجل منهم مع أهله في الفراش وقد صارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز

---

1 الخازن، *لباب التأويل*، 148/3.

2 سورة الإسراء: 101.

3 الخازن، *لباب التأويل*، 148/3.

4 سورة النساء:153.

5 سورة الإسراء:92.

6 سورة الفرقان:21.

7 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 119/7.

وقد صارت حجراً"[1]، وروي أنّ عمر بن عبد العزيز τ "سأل محمد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الطمس فقال عمر: هذا يجب أن يكون الفقيه، ثم قال: يا غلام أخرج ذلك الجراب فأخرجه فإذا فيه بيض مكسّر نصفين وجوز مكسّر وثوم وحمص وعدس كلها حجارة، وقيل: التسع آيات هي آيات الكتاب، وهي أحكام"[2]، ويدل على هذا القول ما روي عن صفوان بن عسال المرادي[3] τ:«"أنّ يهودياً قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر: لا تقل نبي فإنه لو سمع صارت له أربعة أعين فأتياه فسألاه عن هذه الآية": "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ" فقال: "لا تشركوا بالله شيئاً، ولا(168، و, أ) تقتلوا النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا، ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتله، ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت، فقبّلا يده ورجلاه وقالا: نشهد أنّك نبي،قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا: إنّ داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود"»[4] أخرجه الترمذي وغيره، وقد تقدم بيان هذا مستوفياً في سورة الأعراف"[5]. وقوله: ﴿"**فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُم**"﴾[6]؛ أي: "فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى υ إلى فرعون بالرسالة من عند الله، ويجوز أن يكون هذا الخطاب مع النبي ε والمراد غيره، ويجوز أن يكون تعالى خاطبه وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم والمراد هنا ببني إسرائيل معاصرو النبي ε، وقوله: اذ جاءهم؛ أي: جاء آباءهم وأدخلهم في

---

1 الخازن، *لباب التأويل*، 149/3.

2 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 414/21.

3 هو "صفوان بن عسال من بني الربض بن زاهر بن عامر بن عوبثان بن مراد، سكن الكوفة، وغزا مع النبي ε ثنتي عشرة غزوة، روى عنه: عبد الله بن مسعود، وزر بن حبيش، وعبد الله بن سلمة، وأبو الغريف، توفي τ في حدود الأربعين للهجرة". ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 353/3، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 103/6.

4 "الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب الإستئذان والآداب عن رسول الله ε باب ما جاء في قبلة اليد والرجل"، 450/4 رقم: 2733، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

5 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 119/7.

6 سورة الإسراء، 17/ 101.

الضمير إذ هم منهم"[1]، وقال صاحب الكشاف: "قوله: "فاسأل بني إسرائيل"؛ أي: "سلهم عن فرعون وقول موسى له: فأرسل معي بني إسرائيل أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله ε فسَال بني إسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش"، وقيل: "معناه فسل يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلاّم وأصحابه عن الآيات ليزداد يقيناً وطمأنينة قلب؛ لأن الأدلة إذا تظافرت كان ذلك أقوى وأثبت"[2] كقول إبراهيم υ: ﴿"**وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي**"﴾[3]"، وقال بعضهم: "قوله: فاسأل بني إسرائيل الظاهر أنّ الأمر بالسؤال لبني إسرائيل هو حقيقة"[4]، وقال ابن عطية: "يحتمل أن يكون السؤال عبارة عن تطلب أخبارهم والنظر في أحوالهم وما في كتبهم"[5] نحو قوله: ﴿"**وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ**"﴾[6]"جعل النظر والطلب معبراً عنه بالسؤال؛ ولذلك قال الحسن: سؤالك أياهم نظرك في القرآن والظاهر أنّ قوله": "إذ" معمول لقوله: "آتينا"؛ أي: "آتينا حين جاء آباءهم" ﴿"**فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا**"﴾ [7]؛ أي: "سُحرت فخولط عقلك والظاهر أنّ قوله: (168، ظ، أ) مسحوراً اسم مفعول؛ أي: قد سُحرت فكلامك هذا مختل وما تأتي به غير مستقيم وهذا خطاب تنقيص"[8]، وقال الفراء والطبري: "هو مفعول بمعنى فاعل؛ أي: ساحر كمشوم وميمون بمعنى شائم ويامن يعني فهذه العجائب التي تأتي بها هي من السحر، قال مجاهد: دخل موسى على فرعون في

---

1 البغوي، *معالم التنزيل*، 134/5.

2 الزمخشري، *الكشاف*، 697/2.

3 سورة البقرة، 260/2.

4 الطبري، *جامع البيان*، 567/17.

5 "ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*"، 489/3.

6 سورة الزُّخرُف، 45/43.

7 سورة الإسراء، 17/ 101.

8 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 120/7.

يوم شاتٍ وعليه قطيفة له فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان فرأى فرعون جانبي البيت بين فكيها ففزع وأحدث في قطيفته"[1] قال: ﴿"**لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**"﴾[2] ؛ أي: قال موسى مخاطباً لفرعون: "لقد علمتَ يا فرعون بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه: إنّه مسحور ما أنزل هؤلاء الآيات التسع إلاّ رب السماوات والأرض؛ أي: خالقهما؛ أي: قد علمت أنّ ما جئت به ليس من باب السحر ولا أني خدعت في عقلي بل علمت أنّه ما أنزلها إلاّ الله وما أحسن ما جاء به من إسناد إنزالها إلى لفظ رب السماوات والأرض إذ هو لمّا سأله فرعون في أول محاورته فقال له: وما رب العالمين؟ قال له: رب السماوات والأرض نبهه على نقصه وأنّه لا تصرف له في الوجود فدعواه الربوبية دعوى استحالة فبكته وأعلمه أنّه يعلم آيات الله ومن أنزلها ولكنه مكابر معاند"[3] كقوله تعالى: ﴿"**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ**"﴾[4] "وخاطبه بذلك على سبيل التوبيخ؛ أي: أنت بحال من يعلم هذا وهي من الوضوح حيث تعلمها وليس خطابه على جهة إخباره عن علمه، وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي قال: لقد علمتُ أخبر موسى عن نفسه أنّه ليس بمسحور كما وصفه فرعون بل هو يعلم أنّه ما أنزل هؤلاء الآيات إلاّ الله يعني ["لست"][5] بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر وإنّ هذه الآيات منزلها رب السماوات والأرض بصائر؛ أي: بينات يبصر بها ودلالات يستدل بها على وحدانية الله وقدرته"[6] واعلم أنّ قراءة الجمهور علمتَ بفتح التاء خطاباً لفرعون كما قدمنا وقراءة الكسائي علمتُ بالضم

---

1 "الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*"، 139/6.

2 سورة الإسراء، 102/17.

3 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 121/7.

4 سورة النمل، 14/27.

5 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

6 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 121/7.

وهي قراءة علي τ وقال علي: والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغت مقالة علي ابن عباس فقال: "إنّما هي لقد عَلِمتَ"[1] (169، و، أ) واحتج بقوله تعالى:﴿"**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ**"﴾[2] ونسب فرعون إلى العناد، قال أبو عبيد[3]: "والمأخوذ به عندنا فتح التاء وهو الأصح للمعنى الذي احتج به ابن عباس ولأنّ موسى لا يحتج بقوله: علمتُ أنا وهو الرسول الداعي ولو كان مع هذا كله تصح به القراءة عن علي لكانت حجة ولكن لا تثبت عنه"[4] وإنّما هي عن كلثوم المرادي[5] "وهو مجهول لا يُعرف ولا نعلم أحداً قرأ بها غير الكسائي وقال: إنّما أضاف موسى إلى فرعون العلم بهذه المعجزات؛ لأنّ فرعون قد علم مقدار ما يتهيأ من السحرة وإنّ مثل ما فعل موسى لا يتهيأ للساحر وإنّه لا يقدر على فعله إلاّ من يفعل الأجسام ويملك السماوات والأرض"[6]، وأما قوله: "بصائر" فإنه حال من قوله: "هؤلاء" كذا قاله الزمخشري، "وهذا لا يصح إلاّ على مذهب الكسائي والأخفش؛ لأنهما يجيزان قولك ما ضرب هنداً إلاّ زيد ضاحكةً ومذهب الجمهور أنّه لا يجوز فإن ورد ما ظاهره ذلك أُوّل على إضمار فعلٍ يدل عليه ما قبله التقدير ضربها ضاحكةً وكذلك يقدّرون هنا أنزلها بصائر والله أعلم"[7]. ﴿"**وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا**"﴾[8] قال صاحب الكشاف: "قارع ظنّه بظنّه كأنّه قال: إن ظننتني مسحوراً فأنا أظنك مثبوراً هالكاً وظني أصح من ظنك؛ لأنّ له

---

1 أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 121/7..

2 سورة النمل، 14/27.

3 هو "أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله 157هـ-224هـ كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل هروي، قرأ القرآن على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وأخذ اللغة عن: أبي عبيدة". ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 501/8.

4 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 337/10.

5 كلثوم المرادي، "وهو مجهول لا يعرف كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام". ينظر: "الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*"، 139/6، وينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 337/10.

6 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 337/10.

7 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 121/7.

8 سورة الإسراء، 17/ 102.

أمارة ظاهرة وهي إنكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت؛ لأن قولك مع علمك بصحة أمري إني لأظنك مسحوراً قول كذاب"[1]، وقال بعضهم أيضاً: "قابل موسى ظنه بظن فرعون"، فقال: "وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً وشتّان ما بين الظنين ظن فرعون ظن باطل وظن موسى ظن صدق؛ ولذلك آل أمر فرعون إلى الهلاك"[2]،كان أولاً موسى υ يتوقع من فرعون أذى كما قال: ﴿"**إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ**"﴾[3] فأُمر أن يقول له: ﴿"**قَوْلًا لَّيِّنًا**"﴾[4] فلما قال له الله تعالى: "لا تخف وثق بحماية الله فصال على فرعون صولة المحمي وقابله من الكلام بما لم يكن ليقابله به قبل ذلك"، وفي قوله: "مثبوراً" أقوال:

قال ابن عباس: أي: ملعوناً، وفي لفظ آخر: مغلوباً ملعوناً"[5]،(169، ظ، أ) "رواه المنهال[6] عن سعيد ابن جبير، وقاله أبان بن تغلب[7] وأنشد":

"يا قومنا لا ترموا حربنا سفهاً إنّ السفاه وإنّ البغي مثبور"[8]

أي: ملعون، وروى ميمون بن مهران[1] عن ابن عباس أيضاً: مثبور ناقص العقل، وقيل: المراد به الهلاك والخسران وأنشد الكُميت[2]:

---

1 الزمخشري، *الكشّاف*، 698/2.

2 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 121/7.

3 سورة طه، 45/20.

4 سورة طه، 20/ 44.

5 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 122/7.

6 هو "ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي وهو صدوق من طبقة الأعمش وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحاً". ينظر: الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، 192/4، وابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 319/10.

7 هو "أبو سعد، وقيل: أبو أميمة الكوفي القاري، روى عن: جعفر بن محمد الصادق، وجهم بن عثمان المدني، وسليمان الأعمش، وقد روى نحواً من مائة حديث، وهو في الرواية صالح لا بأس به ت141هـ". "يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت ٧٤٢هـ، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت"، ط1، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، 6/2.

8 البيت من البحر البسيط رواه الماوردي، *النكت والعيون*، 278/3، "محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، *فتح القدير*، ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت"، ط1، ١٤١٤ هـ ، 312/3، وعزاه إلى أبان بن تغلب.

"ورأت قضاعة في الأيا من رأي مثبور وثابر"[3]

أي: "مخسور وخاسر يعني: في انتسابها إلى اليمن. وقال قتادة: هالكاً وعنه أيضاً والحسن ومجاهد مهلكاً والثبور: الهلاك كما قلنا أولاً يقال: ثبر الله العدو ثبوراً إذا أهلكه، وقيل: ممنوعاً عن الخير مطبوعاً على قلبك من قولك ما ثبرك عن هذا؟؛ أي: ما منعك وصرفك"[4]، وثبره الله "يثبره ويثبره"[5] لغتان وأنشد ابن الزبعرى[6]:

"إذ أُجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبورُ"[7]

قوله تعالى: ﴿"**فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم من ٱلْأَرْضِ**"﴾ [8] معناه أراد فرعون أن يُخرج موسى وبني إسرائيل من أرض مصر أو ينفيهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال ﴿"**فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمن مَّعَهُۥ**

---

1 هو "أبو أيوب، ميمون بن مهران، مولى بني أسد، سمع ابن عمر، وأبا الدرداء، وابن عباس، روى عنه ابنه، وجعفر بن برقان، والأعمش، وُلد سنة أربعين، ومات سنة ثماني عشرة ومائة". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 920/12، وينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 71/5.

2 هو "الكميت بن زيد، من بنى أسد، ويكنى أبا المستهلّ، وكان معلّماً. وكان أصمّ أصلخ لا يسمع شيئاً. وكان بينه وبين الطّرمّاح من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين، على تباعد ما بينهما في الدّين والرأي؛ لأن الكميت كان رافضيّاً، وكان الطرمّاح خارجيّاً صفريّاً". مات سنة 216هـ". ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 566/2 وينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 388/5.

3 "البيت من مجزوء الكامل، وهو للكميت، *ديوان الكميت بن زيد الأسدي*، تحقيق: داود سلوم، عالم الكتب، بيروت، ط2، 236/1"، وينظر: ابن منظور، *لسان العرب*، 99/4، ثبر- 458/13، يمن.

4 "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*"، 337/10.

5 في النسختين ثيبره، والصحيح ما أثبته. ينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 501/16.

6 هو "عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر". الزركلي، *الأعلام*، 87/4 وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ص391.

7 البيت من البحر الخفيف، "لعبد الله بن الزبعرى بعدما أسلم ومدح النبي ε واعتذر إليه فأحسن فقال: يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور، إذ أجارى الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميلة مثبور"، ابن سلاّم، *طبقات فحول الشعراء*، 242/1 وينظر: عزالدين بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، 239/3.

8 سورة الإسراء، 17/ 103.

جَمِيعا"﴾[1]؛ أي: "أغرقنا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه، وفي لفظ آخر: فحاق بفرعون مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه، أراد سبحانه أن تخلو أرض مصر منهم فأخلاها الله منه ومن قومه" ﴿"**وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ**"﴾[2] "يعني أرض مصر والشام فإذا جاء وعد الآخرة يعني القيامة" ﴿"**جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا**"﴾[3]؛ أي:"جميعاً إلى موقف القيامة"، وقيل أيضاً: "لفيفاً؛ أي: جميعاً مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم وأشقيائكم"، "واللفيف: الجمع الكثير إذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر"[4]، وقال الجوهري[5]: "اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، يقال: جاء القوم بلفهم ولفيفهم؛ أي: وأخلاطهم، وتقول العرب: طعام لفيف إذا كان مخلوطاً من جنسين فصاعداً، وفلان لفيف فلان؛ أي: صديقه"[6]، قال الأصمعي: (170، و ,أ) "اللفيف: جمع وليس له واحد وهو مثل الجميع"[7]، والمعنى أنّهم يخرجون وقت الجمع من القبور كالجراد المنتشر مختلطين لا يتعارفون، وقال الكلبي: معنى قوله تعالى: ﴿"**فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ**"﴾[8] ؛ أي: "نزول عيسى بن مريم من السماء والله أعلم بمراده"[9]. قوله تعالى: ﴿"**وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ**"﴾[10] "يعني أنّا ما أردنا إنزال القرآن إلاّ تقريره للحق ولما

---

1 سورة الإسراء، 17/ 103.

2 سورة الإسراء، 17/ 104.

3 سورة الإسراء، 17/ 104.

4 البغوي، *معالم التنزيل*، 135/5.

5 هو "إسماعيل بن حمّاد أبو نصر الجوهري، مصنّف كتاب"الصّحاح" في اللغة". "كان أصله من فاراب أحد بلاد الترك، وكان يُضرب المثل به في حفظ اللغة وحسن الكتابة، مات الجوهري متردّياً من سطح داره بنيسابور سنة 393 هـ- 1003م". ابن تغري بردي *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، 207/4، وينظر: السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، 1/ 446 - 447.

6 ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ١٤٠٧ هـ، 1427/4.

7 "ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*"، 338/10.

8 سورة الإسراء، 17/ 104.

9 النسفي، *مدارك التنزيل*، 281/2.

10 سورة الإسراء، 17/ 105.

أردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل"، وقيل: "معناه وما أنزلنا القرآن إلاّ بالحكمة المقتضية لإنزاله وما نزل إلاّ ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلاّ بالحق بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلاّ محفوظاً بهم من تخليط الشياطين"[1]، وقال بعضهم: هو مردود على قوله: ﴿"**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ**"﴾[2] "وهكذا طريقة كلام العرب وأسلوبها تأخذ في شيء وتستطرد منه إلى شيءٍ آخر ثم إلى آخر ثم تعود إلى ما ذكرته أولاً، وأبعد من ذهب إلى أنّ الضمير في أنزلناه عائد على موسى υ وجُعِل منزّلاً كما قال: "وأنزلنا الحديد" "أو عائد على الآيات التسع وذكر على المعنى أو عائد على الوعد المذكور قبله"[3]، وقيل غير ذلك، وحكى النسفي في تفسيره: إنّ ابن السمّاك[4] مرض، قال الراوي: "فأخذنا قارورة مائة وذهبنا بها إلى طبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا: إلى أين؟ فقلنا: إلى فلان الطبيب نريه ماء ابن السمّاك فقال: سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوها على الأرض وارجعوا إلى ابن السمّاك وقولوا له: ضع يدك على موضع الوجع وقل": "وبالحق أنزلناه وبالحق نزل" "ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السمّاك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل فعوفي في الوقت"[5] "وقال لنا: كان ذلك الخضر[6] υ"، قوله:

---

1 الزمخشري، *الكشاف*، 698/2.

2 سورة الإسراء، 17/ 88.

3 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 122/7.

4 هو "محمد بن صبيح أبو العباس العجلي، مولاهم الكوفي الواعظ الزاهد، أحد الأعيان، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ويزيد ابن أبي زياد ونحوهم، وعنه: يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وابن نمير وآخرون، وقال ابن نمير: كان صدوقاً، توفي ابن السمّاك رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد شاخ". الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، 204/12 وينظر: الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، 548/3.

5 النسفي، *مدارك التنزيل*، 281/2.

6 هو "بليا بن ملكان وقيل: كليان بن ملكان من أولاد فارس في قول بعضهم، والخضر لقب له؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، وهو صاحب موسى υ الذي جاء ذكره في سورة الكهف". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 117/12 وينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 289/3.

﴿"وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا"﴾[1] يعني مبشراً بالجنة للمطيعين ومخوفاً بالنار للعاصين وهما منصوبان على الحال (170, ظ, أ)"وقرآناً فرقناه"؛ أي: "فصّلناه وبيّناه، وقيل: فرقنا به بين الحق والباطل"، وقيل: "معناه أنزلناه نجوماً"؛ أي: متفرقاً في أكثر من عشرين سنة ولم ننزله مرةً واحدة، وقوله: "وقرآنا" منصوب بفعل مضمر يفسره قوله: "فرقناه" "تقديره وفرقنا قرآناً فرقناه فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجحه على الرفع كونه عطفه على جملة فعلية وهي قوله": "وما أرسلناك" "ولا بد من تقدير صفة لقوله: "وقرآناً" حتى يصح كونه يجوز فيه الابتداء؛ لأنه نكرة لا مسوغ لها في الظاهر للابتداء بها فيكون التقدير: وقرآناً أيَّ قرآن؛ أي: عظيماً جليلاً لتقرأه على الناس على مكثٍ"؛ أي: "على تؤدةٍ وترسلٍ في ثلاثٍ وعشرين سنةً"، وقيل: "في خمسٍ وعشرين سنةً"، وقيل: "في عشرين وهذا بحسب الخلاف في سن رسول الله ε ولا خلاف في أنّه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملةً واحدةً ثم كان ينزل على النبي εنجوماً متفرقةً في المدة المذكورة"[2].

وقال أيضاً سعيد بن جبير: "القرآن كله نزل ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها، وقيل: على مكثٍ؛ أي: على ترتيلٍ في ["القراءة"][3] "فيعطي القارئ لكلّ آيةٍ حقها من ترتيلها وحسنها وتطييبها بالصوت الحسن ما أمكن من غير تلحينٍ ولا تطريبٍ يؤدي إلى تغيير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان فإنّ ذلك حرام"، "ونزلناه تنزيلاً"؛ أي: "على حسب الحوادث من الأقوال والأفعال وقوله": "ونزلناه تنزيلاً" "مبالغة وتأكيد بالمصدر للمعنى المتقدم؛ أي: أنزلناه نجماً بعد نجمٍ ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا"، "قل آمنوا به أو لا تؤمنوا" "هذا

1 سورة الإسراء، 17/ 105.

2 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 339/10.

3 "في النسخة ب القرآن".

فيه وعيد لهم وتهديد؛ أي: اختاروا لأنفسكم النعيم المقيم أو العذاب الأليم"[1]، وقال صاحب الكشاف: "إنّ هذا الكلام يتضمن الإعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بهم وعدم الاكتراث بهم وبإيمانهم وبامتناعهم منه وإنّهم إن لم يدخلوا في الإيمان ويصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فإنّ خيراً منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي والشرائع" (171, و, أ) "قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنّه النبي العربي الموعود في كتبهم"[2]، "إنّ الذين أوتوا العلم من قبله" يعني: "أوتوا علم التوراة من قبل القرآن"، قيل: "هم مؤمنو أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله ε ثم أسلموا بعد مبعثه مثل: زيد بن عمرو بن نقيل وسلمان الفارسي وورقة بن نوفل وأبي ذر الغفاري وأشباهم"[3].

وقال بعضهم: يجوز أن يكون قوله: ﴿"**إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ من قَبۡلِه**"﴾[4] تعليلاً لقوله: ﴿"**ءَامنواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمنوٓاْ**"﴾[5]؛ أي: "إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم، ويجوز أن يكون تعليلاً لقوله": "قُلۡ" "على سبيل التسلية، كأنّه قيل: تسل عن إيمان الجاهلية بإيمان العلماء"[6]، كذا ذكره صاحب الكشاف، "والظاهر أنّ الضمير في "قل آمنوا به" عائد على القرآن، وأولوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب كما ذكرنا أولاً كأنهم ممن أوتي العلم واطلع على التوراة والإنجيل ووجد فيهما صفة النبي ε"، وقيل:"هم جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم فتذاكروا أمر النبي ε وما أُنزل عليه

---

1 البغوي، *معالم التنزيل*، 136/5.
2 الزمخشري، *الكشّاف*، 699/2.
3 البغوي، *معالم التنزيل*، 136/5.
4 سورة الإسراء، 107/17.
5سورة الإسراء، 107/17.
6 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 125/7.

وقرأ عليهم منه فخشعوا وسجدوا لله وقالوا: هذا وقت نبوة المذكور في التوراة وهذه صفته ووعد الله به واقع لامحالة وجنحوا إلى الإسلام هذا الجنوح فنزلت هذه الآية فيهم"، وقيل: "المراد بالذين أوتوا العلم من قبله هو سيدنا محمد ε والظاهر أنّ الضمير في قوله": "من قَبْله" "عائد على القرآن كما عاد عليه في قوله": "بِهِ" "ويدل عليه ما قبله وما بعده"[1]، وقيل: "الضميران في به وفي من قبله عائدان على الرسول ε واستأنف ذكر القرآن في قوله": ﴿"**إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**"﴾[2] "والله أعلم بأسرار كلامه"[3]. قال الله تعالى: ﴿"**إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ من قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**"﴾[4]؛ "أي: القرآن وقيل: الضمير عائد على التوراة وما فيها من تصديق القرآن ومعرفة النبي ε". ﴿"**يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**"﴾[5] الخرور: هو السقوط بسرعه ومنه: ﴿"**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ من فَوْقِهِم**"﴾[6] والأذقان: "جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وهو أقرب الأشياء من الوجه إلى الأرض في السجود، والسجود: هو(171، ظ, أ) وضع الجبهة على الأرض وهو غاية الخرور ونهاية الخضوع، وأول ما يلقى الأرض حالة السجود الذقن، وقيل: عبر عن الوجوه بالأذقان كما يعبر عن كل الشيء ببعض ما يلاقيه، المعنى يخرون للوجوه، وقيل: "أراد حقيقة الأذقان؛ لأن ذلك غاية التواضع وكان سجودهم كذلك"[7]، قال صاحب الكشاف: "فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خرَّ على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه"؟ قال الشاعر: **"فخـــرّ صـــريعاً لليـــدين وللـــفمِ"**[8]

---

1 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 125/7.

2سورة الإسراء، 17/

3 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 125/7.

4 سورة الإسراء، 107/17.

5 سورة الإسراء، 107/17.

6 سورة النحل، 16/16.

7 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 125/7.

8 "هذا عجز بيت من البحر الطويل، جاء في قصائد لشعراء عدة؛ ولذلك اختلف صدر البيت، فقد نُسب لربيعة بن مكدم وروايته:

"قلت: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به؛ لأنّ اللام للاختصاص"[1] انتهى. وقيل: "اللام بمعنى على فإن قيل": لِمَ قال: "يخرون" ولم يقل: "يسجدون"؟ والجواب: "إنّ المقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعتهم إلى ذلك حتى أنّهم ليسقطون" ﴿"**وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا**"﴾[2] "نزهوا الله تعالى عما نسبه إليه كفار قريش وغيرهم من أنّه لا يرسل البشر رسولاً وأنّه لا يعيدهم لجزاء وأن هنا هي المخففة من الثقيلة والمعنى إنّ ما وعد الله به من إرسال نبيه سيدنا محمد ε وإنزال القرآن عليه قد فعله وأنجزه"[3] وقيل: "إنْ بمعنى إنّه وهي تؤكد الفعل كما أنّ إنّ تؤكد الاسم وكما أُكدت إنّ باللام في قوله: إنّهم لمحضرون أُكدت إنّ باللام في قوله: لمفعولا"[4] وروي في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «"كان رسول الله ε يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي"»[5]، ﴿"**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ**"﴾[6] فإن قيل: لِمَ كرر يخرون للأذقان؟ قيل له: لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين، وأيضاً جاء التعبير عن الحالة الأولى بالاسم وهو قوله: "سُجداً" وعن الحالة الثانية بالفعل وهو قوله: "يبكون"؛ "لأن الفعل مشعر بالتجدد، وذلك أنّ البكاء ناشئ عن التفكر فهم دائماً في فكرة وتذكر فناسب ذكر الفعل إذ هو مشعر بالتجدد ولما كانت حالة السجود

وهتكت بالرمح الطويل إهابه ... فهوى صريعاً لليدين وللفم "000 "ونُسب لجابر بن حني التغلبي، وروايته:

تناوله بالرمح ثم انثنى له ... فخر صريعاً لليدين وللفم" 000 "ونُسب إلى عكبر بن حديد، وروايته: وضممت إليه بالسنان قميصه". ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 55/5، وابن عبد البر، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، 1372/3.

1 الزمخشري، *الكشّاف*، 700/2.

2 سورة الإسراء، 17/ 108.

3 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 125/7.

4 النسفي، *مدارك التنزيل*، 282/2.

5 البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، 1 / 158 رقم: 794 ومسلم في صحيحه، 2 / 50 رقم: 484.

6 سورة الإسراء، 17/ 109.

ليست تتجدد في كل وقت" (172, و, أ) عبر عنها بالاسم، قال العلماء: البكاء عند قراءة القرآن مستحب، ويزيدهم خشوعاً يعني لين قلب ورطوبة عين ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿"**إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا**"﴾[1] وقيل: "يزيدهم خضوعاً لربهم وهذه كلها مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحق لكل من توسم بالعلم وحصّل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة فيخشع عند استماع القرآن ويذل"[2].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا اجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم"»[3] أخرجه الترمذي والنسائي وزاد النسائي «"في منخري مسلم ابداً"» الولوج: الدخول، والمنخر: الأنف، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"»[4] أخرجه الترمذي، وعن أنس τ أنّ رسول الله ε قال: «"من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة"»[5] رواه الحاكم، وعن أبي

---

1 سورة مريم، 19/ 58.

2 "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*"، 339/10.

3 "الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ε باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله"، 271/3 رقم: 1633، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأخرجه النسائي، *سنن النسائي*، بزيادة: "في منخري مسلم أبداً"، 613/1 رقم: 3107.

4 "الترمذي، *جامع الترمذي*، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ε باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله"، 276/3 رقم: 1639، وقال: "حديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث شعيب بن رزيق".

5 الحاكم، *المستدرك*، كتاب التوبة والإنابة، "لا يلج النار أحد بكى من خشية الله"، 260/4 رقم: 7763، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأخرجه الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب الألف، 178/2 رقم: 1644.

ريحانة[1] τ عن النبي ε أنّه قال: «"حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر عيناً ثالثة"»[2]رواه الإمام أحمد وغيره.

وعن أبي هريرة τ قال: لما نزلت ﴿"أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ"﴾[3] بكى أصحاب الصفة[4] حتى خرّت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ρ حسهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال رسول الله ρ: «"لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم"»[5]رواه البيهقي.

وعن زيد بن أرقم[6] τ قال: «"قال رجل: يا رسول الله بم أتقي النار؟ قال: بدموع عينيك فإنّ عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً"»[7]رواه ابن أبي الدنيا

---

1 هو "أبو ريحانة، شمعون بن زيد، ويقال: سمعون، بالسين المهملة، والأول أصح". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 397/12، وينظر: "عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري عبد الحق الدّهلوي" «المولود بدهلي في الهند سنة ٩٥٨ هـ لمعات التنقيح والمتوفى بها سنة ١٠٥٢ هـ»، في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: تقي الدين الندوي، النوادر، دمشق، ط1، ١٤٣٥ هـ، 88/10.

2 أحمد، *مسند أحمد* – مسند الشاميين ψ 3826/7 رقم: 17486، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 92/2 رقم: 2432، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

3 سورة النجم، 53/ 59-60.

4 هم "الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي ε وكانت لهم في آخره صُفّة، وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه، يبيتون فيه ... وأصله من صفة البيت وهو شيء كالظلة قدامه". مسلم، *صحيح مسلم*، 1511/3.

5 البيهقي، *شعب الإيمان*، 233/2 رقم: 777. الحكم على الإسناد: "فيه من لم أتبينه، ومن لم يذكر بجرحٍ أو تعديلٍ، والجملة الأخيرة من الحديث": "ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم" "لها أصل صحيح من حديث أبي هريرة مرفوعاً في صحيح مسلم وغيره"، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، *ضعيف الترغيب والترهيب*، 339/2 رقم: 1931.

6 هو "أبو عمرو، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو حمزة، زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج. يُعد في الكوفيين، سكن الكوفة ومات بها أيام المختار سنة ست وستين ". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 407/12 وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 96/6.

7 أخرجه "إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، ت ٥٣٥هـ"، *"الترغيب والترهيب*، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط1، ١٤١٤ هـ" ، 307/1 رقم: 507، "قال ابن الجوزي: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ε فالحديث من طريق أيوب بن حُوْط الحبطي عن نفيع بن الحارث الهمداني، قال ابن معين: لا نكتب حديث أيوب ابن خوط ليس بشيء". ينظر: "أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، *أنيس الساري في تخريج وتحقيق*=

والأصبهاني[1]، وعن معاوية بن حيدة[2] τ قال: قال رسول الله ε: «"ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في (172، ظ ،أ) سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله"»[3]رواه الطبراني، وعن العباس بن عبد المطلب τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"»[4] رواه الطبراني، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"كل عين باكية يوم القيامة إلاّ عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله"»[5] رواه الأصبهاني، وعن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله ε: «"ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئاً من حُرِّ وجهه إلاّ حرمه الله على النار"»[6] رواه ابن ماجة والبيهقي، وعن أبي أمامة τ عن النبي ε أنّه قال: «"ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تراق في سبيل الله وأمّا الأثران أثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله"»[7]رواه الترمذي

=*الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري*، تحقيق: نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، مؤسسة السماحة، مؤسسة الريان، بيروت"، ط1، ١٤٢٦ هـ 2889/4.

1 هو "الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني، الملقب: بقوام السنة، مصنف كتاب الترغيب والترهيب. مولده: في سنة 457هـ ومات يوم النحر، سنة 535هـ". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 80/20، وينظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 50/4.

2 "معاوية بن حيدة بن معاوية بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري، من أهل البصرة، غزا خراسان ومات بها، وهو جد بُهز بن حكيم بن معاوية. روى عنه ابنه حكيم بن معاوية". عزالدين بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، 200/5.

3 الطبراني، *المعجم الكبير*– باب الميم – من اسمه معاوية، 416/19 رقم: 1003، "وفيه أبو حبيب العنقزي ويُقال: القنوي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 5/ 288.

4 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ε باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، 276/3 رقم: 1639، "حديث حسن غريب".

5 ينظر: ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: 11 / 318.

6 ابن ماجة، *سنن ابن ماجه* – أبواب الزهد – باب الحزن والبكاء، 287/5 رقم: 4197، "إسناده ضعيف"، حاشية محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ت ١١٣٨هـ، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*، دار الجيل – بيروت، د, ط، 2 / 549.

7 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ε باب ما جاء في فضل المرابط، 298/3 رقم: 1669وقال: =

وقال: "حديث حسن"، "وعن مسلم بن يسار[1] τ قال: قال رسول الله ε": «"ما اغرورقت عين بمائها إلاّ حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سألت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولاذلة ولو أنّ باكياً بكى في أمةٍ من الأمم لرحموا وما من شيءٍ إلاّ له مقدار وميزان إلاّ الدمعة فإنّه يطفئ بها بحارٌ من نارٍ"»[2] رواه البيهقي هكذا مرسلاً، وروي من طريق آخر مرفوعاً، وعن ابن أبي مليكة[3] قال: «"جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال: ابكوا فإن لم تجدوا فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته"»[4] رواه الحاكم موقوفاً، وعن مُطَرِّف ابن عبد الله[5] عن أبيه τ قال: «"رأيت رسول الله ε يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء"»[6] رواه أبو داود وغيره، وقال بعضهم: أزيز كأزيز المرجل[7] قوله: أزيز كأزيز الرحى؛ أي: صوت كصوت الرحى، يقال: أزّت الرحى إذا صوّتت، والمرجل: القدر ومعناه: إنّ لجوفه حنيناً كصوت غليان القدر(173، و , أ) إذا اشتد، وعن علي بن أبي طالب τ قال: «"ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما

="هذا حديث حسن غريب". وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، 235/6 رقم: 9718.

1 "مسلم بن يسار الأموي بالولاء، أبو عبد الله، فقيه ناسك من رجال الحديث، أصله من مكة سكن البصرة فكان مفتيها، وتوفي فيها في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة أو إحدى ومائة". الزركلي، *الأعلام*، 223/7، وينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 510/4، وابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 140/10.

2 ينظر: "عبد الرزاق بن همام الصنعاني، *مصنف عبد الرزاق* – كتاب الجامع – الغضب والغيظ وما جاء فيه، المكتب الإسلامي– بيروت"، ط2، 1390: 1403هـ – 1970: 1983م، 189/11 رقم: 20292.

3 هو "عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمي من قريش رهط أبي بكر الصديق τ...توفي سنة سبع عشرة ومائة". ابن قتيبة، *المعارف*، 475/1، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 24/6.

4 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 622/4 رقم: 8723، وقال: "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

5 هو "أبو عبد الله مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير، العامري البصري، روى عن أبي ذر وعثمان بن أبي العاص، روى عنه أخوه يزيد وعلي بن زيد، وقتادة، مات بعد سنة سبع وثمانين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 905/12، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 103/7، وابن قتيبة، *المعارف*، 436/1.

6 ينظر: "البيهقي، *السنن الكبرى للبيهقي* – كتاب الصلاة – جماع أبواب الكلام في الصلاة – باب من بكى في صلاته فلم يظهر من صوته ما يكون كلاماً له هجاء"، 251/2 رقم: 3408، وأخرجه أبو داود، *سنن أبي داود*، 340/1 رقم: 904، والحاكم، في *مستدركه* – كتاب الإمامة وصلاة الجماعة – 264/1 رقم: 977، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

7 كما جاء في رواية الحاكم في *المستدرك على الصحيحين*: "عن مُطَرِّف، عن أبيه، قال": «"رأيت رسول الله ε يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء"».

فينا قائم إلاّ رسول الله تحت شجرةٍ يصلي ويبكي حتى أصبح ε"»[1] رواه ابن خزيمة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"إنّ الله تعالى ناجى موسى υ بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وكان فيما ناجاه به أن يا موسى أنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب اليّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي فذكر الحديث إلى أن قال: وأمّا البكّاؤون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه"»[2]رواه الطبراني، وعن عقبة بن عامر τ قال: «"قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك"»[3] رواه الترمذي وغيره، وعن الهيثم بن مالك[4] τ أنّه قال: خطب رسول الله ε الناس فبكى رجل بين يديه فقال رسول الله ε: «"لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك أنّ الملائكة تبكي وتدعو له وتقول: ["اللهم"][5] شفّع البكائين فيمن لم يبك"»[6] رواه البيهقي وقال: هكذا جاء مرسلاً، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:«"لما أنزل الله على نبيه ε يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً الآية تلاها رسول الله ε

---

1 ينظر: ابن خزيمة، *صحيح ابن خزيمة* – كتاب الصلاة – جماع أبواب الأفعال المباحة في الصلاة – باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة، 113/2 رقم: 899، وأخرجه ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره – ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الدنيا، 32/6 رقم: 2257.

2 الطبراني، *المعجم الأوسط*، باب العين، 188/4 رقم: 3937، "فيه جويبر بن سعيد وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 295، وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، 120/2 رقم: 12650.

3 الطبراني، *المعجم الكبير* – باب العين، 170/17 رقم: 741، وأخرجه الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب الزهد عن رسول الله ε باب ما جاء في حفظ اللسان، 208/4 رقم: 2406، وقال: "هذا حديث حسن".

4 "الهيثم بن مالك الطائي، تابعي من أهل الشام، أرسل حديثاً فظنه بعضهم صحابياً، وذكره البخاري وابن حاتم وغيرهما في التابعين، والله أعلم، ت101-110هـ". "ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*"، 460/6، وينظر: ابن حبان، *الثقات*، 507/5، والبخاري، *التاريخ الكبير*، 128/10.

5 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

6 أخرجه البيهقي، شعب *الإيمان*، 241/2 رقم: 789، وقال: "هكذا جاء هذا الحديث مرسلاً، الترضي عن راويه يوهم أنه صحابي، فتنبه، وفيه مع إرساله شيخ البيهقي أبو عبد الرحمن السلمي متهم بالوضع"، ينظر: الألباني، *ضعيف الترغيب والترهيب*، 341/2 رقم: 1939.

ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشياً عليه فوضع رسول الله ε يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال رسول الله ε: يا فتى قل لا إله إلاّ الله فقالها فبشره بالجنة فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: أو ما سمعتم قول الله تعالى: ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد"»[1] رواه الحاكم، وعن أنس τ قال: «"تلا رسول الله ε هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال: أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يُطفئ لهبها قال: وبين يدي رسول ε(173، ظ، أ) رجل أسود فهتف بالبكاء فنزل عليه جبريل فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ فقال: رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً، قال: فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبدٍ في الدنيا من مخافتي إلاّ أكثرت ضحكها في الجنة"»[2] رواه البيهقي، وعن العباس بن عبد المطلب τ قال: قال رسول الله ε: «"إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تَحاتَّت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها"»[3] رواه ابن حبان والبيهقي واللفظ [له][4] وفي رواية له قال: «"كنا جلوساً مع رسول الله ε تحت شجرة فهاجت الريح فوقع ما كان فيها من ورق نخر وبقي ما كان من ورق أخضر فقال رسول الله ε: ما مثَل هذه الشجرة فقال القوم: الله ورسوله أعلم فقال:

---

1 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* – كتاب التفسير، 351/2 رقم: 3358، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

2 قوام السنة الأصبهاني، *الترغيب والترهيب*، 306/1 رقم: 504، "وأخرجه الذهبي، *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الإخبار وسقيمها*، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض"، ط1، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص97 رقم: 233، وقال: "هذا الحديث في نقدي موضوع والقرشي ليس بثقة والكوفي لا أعرفه فلعله آفته".

3 ينظر: البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، مسند العباس بن عبد المطلب τ 148/4 رقم: 1322، "فيه أم كلثوم بنت العباس ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 310/10 "وأخرجه ابن حجر، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، 13 / 744 برقم: 3317 / 2".

4 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

مثل المؤمن إذا اقشعر من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته"»[1] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. قال الله تعالى: ﴿"**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**"﴾[2] "فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيجب على القارئ والمستمع أن يسجد عند تلاوتها وسماعها عند الإمام أبي حنيفة وجماعة من العلماء"، ويسن ذلك عند الإمام الشافعي رحمهم الله. قوله عز وجل: ﴿"**قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ**"﴾[3] "سبب نزول هذه الآية على ما رواه ابن عباس τ: أنّ رسول الله ε سجد ذات ليلةٍ فجعل يقول في سجوده: يا الله يا رحمان، فقال أبو جهل": "إنّ محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين اثنين الله والرحمن فأنزل الله Y هذه الآية، ومعناه: إنّهما اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم وهذا الاسم"[4]، "ونقل ابن عطية نحواً من هذا عن مكحول، وقال عن ابن عباس": "سمعه المشركون يدعو يا الله يا رحمان فقالوا: كان محمد يدعو إلهاً واحداً وهو يدعو إلهين فنزلت الآية"، "وقال ميمون بن مهران": "كان رسول الله ε يكتب باسمك اللهم حتى نزلت ﴿"**إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**"﴾[5] [فكتبها][6] فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن؟ فنزلت الآية"، وقال الضحاك: "قال أهل الكتاب لرسول الله ε: إنّك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله هذا الاسم في التوراة، فنزلت الآية"(174, و, أ) وقال بعضهم: "لمّا لجّوا في إنكار القرآن أن يكون الله نزله على رسوله وعجزوا عن معارضته وكان ρ قد جاءهم بتوحيد الله والرفض لآلهتهم عدلوا إلى رميه

---

1 ينظر: "أبو يعلى أحمد بن علي، *مسند أبي يعلى الموصلي*، دار المأمون للتراث، سوريا، ط1، 1404: 1410 هـ- 1984: 1990م، 60/12 رقم: 6703"، "من رواية هارون بن أبي الجوزاء عن العباس ولم أعرف هارون وبقية رجاله وُثّقوا على ضعفٍ في محمد ابن عمر بن الرومي ووثقه ابن حبان، الهيثمي"، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 310، وأخرجه ابن حجر، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، 742/13 رقم: 1/3317.

2 سورة الإسراء، 17/ 109.

3 سورة الإسراء، 17/ 110.

4 ينظر: الخازن، *لباب التأويل* ، 150/3.

5 سورة النمل، 27/ 30.

6 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

ε بأنّ ما نهاهم عنه رجع هو إليه فرد الله تعالى عليهم بقوله": "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن" الآية"[1] "والظاهر من أسباب النزول أنّ الدعاء هنا قوله: يا رحمان يا رحيم أو يا الله يا رحمان فهو من الدعاء بمعنى النداء والمعنى إن دعوتم الله فهو اسمه وإن دعوتم الرحمن فهو صفته"، وقال صاحب الكشاف: "الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى إلى مفعولين تقول: دعوته زيداً ثم تترك أحدهما استغناءً عنه فتقول: دعوت زيداً"[2]، وقال غيره: "ودعوت هذه من الأفعال التي ["تتعدى"][3] إلى اثنين ثانيهما بحرف الجر تقول: دعوت ولدي بزيد ثم تتسع فتحذف الباء"، وقال الشاعر في دعي هذه:

"**دعتني أخاها أم عمروٍ ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان**" [4]

"وعلى ماقاله صاحب الكشاف يكون الثاني لقوله": "ادعوا الله لفظ الجلالة ولفظ الرحمن وهو الذي دخل عليه الباء ثم حذف وكان ["التقدير"][5] قل ادعوا معبودكم بالله أو ادعوه بالرحمن"[6]، ولهذا قال صاحب الكشاف: "المراد بهما اسم المسمى وأو للتخيير فمعنى ادعوا الله أو ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم أو بهذا واذكروا أما هذا وأما هذا"[7]، "وكذا قال ابن عطية": "هما اسمان لمسمى واحد فإن دعوتموه بالله فهو ذاك وإن دعوتموه بالرحمن فهو ذاك"،[8] "أياً مّا تدعو" "أي هنا شرطية والتنوين عوض من المضاف إليه وما زائدة مؤكدة"، وقيل: "ما شرط ودخل شرط على شرط وأياً نُصب بتدعو

---

1 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 126/7.

2 الزمخشري، *الكشّاف*، 700/2.

3 "في النسختين يتعدى والصحيح ما أثبته".

4 البيت من البحر الطويل، وبعده: "دعتني أخاها بعدما كان بيننا ... من الأمر ما لا يفعل الأخوانِ". أنشدهما أبو العباس المبرد في "الكامل"، ولم يذكر قائلهما. "ينظر: "محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ت ٢٨٥هـ، *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الفكر العربي، القاهرة"، ط3، ١٤١٧ هـ، 105/1".

5 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

6 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 127/7.

7 الزمخشري، *الكشّاف*، 700/2.

8 "ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*"، 492/3.

وهو مجزوم بأي؛ أي: أيّ هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الأسماء الحسنى الضمير في" "فله" "عائد على مسمى الاسمين وهو واحد؛ أي: فلهما الأسماء الحسنى وقوله": "فله" "جواب الشرط؛ أي: "أياً ما تدعوا" فهو حسن فوضع موضعه قوله": "فله الأسماء الحسنى"؛ "لأنه إذا حسُنت أسماؤه كلها حسُن هذان الاسمان؛ لأنهما منها ومعنى كونها أحسن الأسماء أنّها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم"[1] (174، ظ، أ) قال بعضهم: "وحسن الأسماء إنّما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها وانضاف إلى ذلك أنّها تقتضي معاني حساناً شريفةً وهي بتوقيفٍ لا يصح وضع اسم الله عز وجل بنظر إلاّ بتوقيفٍ من القرآن أو الحديث أو الإجماع"[2]، "ولا تجهر بصلاتك؛ أي: بقراءة صلاتك على حذف المضاف؛ لأنه لا يلبِس إذ الجهر والمخافتة يتعاقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار، وكان النبي ε يرفع صوته بقراءته فإذا سمعها المشركون لغوا وسبّوا فأُمر أن يخفض من صوته لقراءته والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك سبيلاً يعني بين الجهر والمخافتة"، والسبيل: هو الطريق؛ أي: ابتغ طريقاً وسطاً، "واختلف المفسرون في سبب نزولها على خمسة أقوال الأول: ما روي عن ابن عباس τ في قوله":«"ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت ورسول الله ε مختفٍ بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ε: ولا تجهر بصلاتك؛ أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبّوا القرآن ولا تخافت عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلاً"»[3] زاد في رواية "وابتغ بين ذلك سبيلاً اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن"،

---

1 النسفي، *مدارك التنزيل*، 283/2.

2 ينظر: مازن بن محمد بن عيسى، *آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية*، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز – جمعًا ودراسة، رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، إشراف: صلاح إبراهيم عيسى، ١٤٣٧ هـ-٢٠١٦ م، ص311.

3 "البخاري، *صحيح البخاري*،كتاب تفسير القرآن، سورة بني إسرائيل، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها"، 87/6 رقم: 4722.

الثاني: ما روي «"أن النبي ε طاف بالليل على بيوت أصحابه فكان أبو بكر τ يخفي صوته بالقراءة في صلاته، وكان عمر τ يرفع صوته فلمّا جاء النهار وجاء أبو بكر وعمر، قال رسول الله ε لأبي بكر: لِمَ تخفي صوتك؟ فقال: أناجي ربي وقد علم حاجتي، وقال لعمر: لم ترفع صوتك؟ فقال: أزجر الشيطان وأوقظ الوسنان، فأمر النبي ε أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً وعمر أن يخفض صوته قليلاً"»[1]، "الثالث: معناه" "ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلاً بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار"[2]، "الرابع: إنّ المراد بالصلاة الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول"، وفي الصحيحين عن عائشة ولا تجهر (175، و, أ) بصلاتك ولا تخافت بها قالت: "أُنزل ذلك في الدعاء"[3]. وفي لفظ آخر أنّ النبي ε قال في هذه الآية: "إنّما ذلك في الدعاء والمسألة"[4]، لا ترفع صوتك فتذكر ذنوبك فيُسمع منك فتعير بها والجهر بالدعاء منهى عنه والمبالغة في الإسرار غير جائزة والمستحب من ذلك التوسط وهو أن يسمع نفسه، الخامس: معنا لا ترائي بعلانيتها ولا تسئ سريرتها، قال ابن عباس: "معناه لا تصلي مرائياً للناس ولا تدعها مخافة الناس"[5] انتهى.

وقال ابن زيد[6]: "معنى الآية النهي عمّا يفعله أهل الإنجيل والتوراة من رفع الصوت أحياناً فيرفع الناس معه ويخفض أحياناً فسكت الناس خلفه"[7] قلنا: "وهذا كما يفعله الآن أهل زماننا من رفع الصوت

---

1 أخرجه البيهقي، شعب *الإيمان*، 188/4 رقم: 2374، وقال: "هذا مرسل، وقد رويناه موصولاً من حديث أبي قتادة".

2 الزمخشري، *الكشاف*، 701/2.

3 "البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب تفسير القرآن، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها"، 87/6 رقم: 4723.

4 "ابن أبي شيبة، *مصنف ابن أبي شيبة* – كتاب الدعاء – 363/15 رقم: 30382".

5 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 419/21.

6 هو "أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي، الحنبلي ويعرف بابن زيد، وُلد سنة تسع وثمانين وسبعمائة، حفظ القرآن وكتباً واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما". ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 230/1.

7 "ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*"، 492/3.

بالتلحين وطرائق النغم المتخذة للغناء"، ﴿"**وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا**"﴾[1] كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح[2] "أمر الله تعالى نبيه ε بأن يحمده على وحدانيته"، وقيل: "معناه الحمد لله الذي عرفني أنّه لم يتخذ ولداً"[3]، وقيل: "إنّ كل من له ولد فهو يمسك جميع النعم لولده وإذا لم يكن له ولد أفاض نعمه على عبيده"[4]، وقيل: "إنّ الولد يقوم مقام والده بعد انقضائه والله عز وجل يتعالى عن جميع النقائص فهو المستحق لجميع المحامد ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون والسبب في اعتبار هذه الصفة أنّه لو كان له شريك لم يكن مستحقاً للحمد والشكر"[5]، وكذلك قوله: ﴿"**وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ**"﴾[6] "معناه أنّه لم يذل فيحتاج إلى ناصر يتعزز به أو لم يوال أحداً من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته"[7]، "ولما ذكر الله تعالى أنّه واحد وإن تعددت أسماؤه أمره تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه بأنّه لم يتخذ ولداً فيعتقد فيه تكثر بالنوع وكان ذلك رداً على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوها شركاء لله"[8]، "والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنّهم بنات الله ونفى سبحانه أولاً الولد خصوصاً ثم نفى الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب إليه ولد فيشركه في ملكه أو غيره"[9]، "ولماّ نفى الولد ونفى الشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولداً أو شريكاً (175، ظ، أ) أو غير شريك ولما كان

---

1 سورة الإسراء، 17/ 111.

2 "بطن من العرب، ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، العلم للملايين، بيروت"، ط1، ١٩٨٧م، 568/1.

3 البغوي، *معالم التنزيل*، 492/3.

4 الخازن، *لباب التأويل*، 150/3.

5 المصدر نفسه.

6 سورة الإسراء، 111/17.

7 الزمخشري، *الكشاف*، 701/2.

8 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 128/7.

9 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 128/7.

اتخاذ الولي قد يكون للانتصار والاعتزاز به والاحتماء من الذل، وقد يكون للتفضيل والرحمة لمن والى من صالحي عباده كان النفي لمن ننتصر به من أجل المذلة إذ كان مورد الآية يحتمل هذين الوجهين فنفى سبحانه الجهة التي تكون لأجل النقص بخلاف الولد والشريك فإنهما نُفيا على الإطلاق"[1] وجاء الوصف الأول بقوله: ﴿"**ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا**"﴾[2] "والمعنى أنّه تعالى لم يُسمِّ ولم يُعِدّ أحداً ولداً ولم يتبعه بجهة التوالد لاستحالة ذلك في بداية العقول فلا يتعرض لنفيه بالمنقول؛ ولذلك جاء ما اتخذ الله من ولد، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً"[3]، قال صاحب الكشاف: "فإن قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد؟ قلت: لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد"[4] انتهى.

"والذي تقرر أنّ النفي مسلط من حيث المعنى على القيد إذ لا ذل يوجد في حقه فيكون له ولي ينتصر به منه فالذل والولي والذل الذي يكون اتخاذه بسببه منفيان"[5]، واعلم أنّ الله تعالى لمّا أمر أن لا يُذكر ولا يُنادى إلاّ بأسمائه الحسنى نبّه على كيفيه التحميد بقوله: ﴿"**وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ**"﴾[6] "فذكر هنا من صفات التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة أنواع من الصفات النوع الأول: أنّه لم يتخذ ولداً فإنّ ولد الشيء هو المتولد من أجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الأجزاء والمركب ممكن والممكن محتاج في

---

1 المصدر نفسه.

2 سورة الإسراء، 17/ 111.

3 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 128/7.

4 الزمخشري، *الكشّاف*، 701/2.

5 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، 129/7.

6 سورة الإسراء، 17/ 111.

وجوده إلى وجود غيره والمحتاج لا يقدر على كمال الإنعام فلا يستحق كمـال الحمد"[1]، النوع الثاني قوله: "ولم يكن له شريك في الملك" "والسبب في اعتبار هذه الصفة هنا أنّه لو كان له شريك فلا يعرف أنّ هذه النعم والمنافع منه أو من شريكه فحينئذ لا يعرف كونه تعالى مستحقاً للحمد والشكر"[2]، النوع الثالث قوله: "ولم يكن له (176، و, أ) ولي من الذل" "والسبب في اعتباره أنّه لو جاز عليه ولي من الذل لم يجب شكره لجواز أن يكون غيره حمد على ذلك الإنعام أو منعه منه، أمّا إذا كان منزهاً عن الولد وعن الشريك وكان منزهاً عن أن يكون له ولد يلي أمره كان مستوجباً لأعظم أنواع الحمد وأجل أقسام الشكر"[3]، ثم قال تعالى: ﴿"**وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**"﴾[4]؛ أي: "وعظّمه عن أن يكون له ولد أو شريك أو ولي"، وقيل: "إذا كان منزهاً عن الولد والشريك والولي كان مستوجباً لجميع أنواع المحامد"[5]، "والتكبير أبلغ لفظ للعرب في معنى التعظيم والإجلال وأُكد بالمصدر تحقيقاً له وإبلاغاً في معناه وابتُدئت هذه السورة بتنزيه الله تعالى واختُتمت به"[6]، وقال بعضهم: "قوله: "وكبره تكبيراً" "معناه أنّ التحميد يجب أن يكون مقروناً بالتكبير وهذا التكبير يحتمل أنواعاً من المعاني أولها: تكبير في ذاته وهو أن يعتقد أنّه تعالى واجب الوجود لذاته، وأنّه غني عن كل ما سواه"[7]، وثانيها: "تكبير في صفاته وذلك من ثلاثة أوجه منها: أن يعتقد أنّ كل ما كان صفة له فهو من صفات العز والجلال والعظمة والكمال وهو منزه عن كل صفة من صفات النقائص، ومنها: أن يعتقد أنّ كل واحد من تلك الصفات متعلقة بما لا نهاية به

---

1 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 419/21.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه، 420/21.

4 سورة الإسراء، 17/ 111.

5 الخازن، *لباب التأويل*، 151/3.

6 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 129/7.

7 أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 129/7.

من المتعلقات فعلمه متعلق بما لانهاية له من المعلومات وقدرته متعلق بما لانهاية له من المقدورات"[1]، ومنها: "أن يعتقد أنّه كما تقدست ذاته عن الحدوث والتغير والتبدل فكذلك صفاته قديمة منزهة عن التغيير والزوال والتحول والانتقال"، وثالثها: "تكبيره في أفعاله وعند هذا يختلف أهل الجبر والقدر، فقال أهل السنة : إنا نعظم الله وقدرته ومشيئته، وقالت المعتزلة: إنا نكبر الله ونقدسه عن أن يكون فاعلاً لهذه القبائح"[2]، "وحكى أنّ الاستاذ أبا إسحاق الإسفرايني[3] كان جالساً في دار الصاحب بن عبّاد[4] دخل القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني[5] فلما رآه قال: سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال أبو إسحاق: سبحان من لا يجري في ملكه إلاّ ما يشاء"، ورابعها: "تكبيره في أحكامه وهو أن يعتقد أنّه ملك مطاع وله الأمر والنهي والنفع والضر ولا اعتراض لأحد (176, ظ, أ) عليه [في][6] شيءٍ من أحكامه"[7]، وخامسها: "التكبير في أسمائه وهو أن لا يبدأ إلاّ بأسمائه الحسنى ولا يوصف إلاّ بصفاته المقدسة، وسادسها: هو أنّ الإنسان بعد أن يبالغ في التكبير والتعظيم والتنزيه والتقديس بقدر

---

1 "أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 128/7.

2 المصدر نفسه.

3 هو "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، وهو منسوب إلى إسفراين وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور، وهو فقيه شافعي متكلم أصولي، وأخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور، وقد توفي بنيسابور سنة 418هـ". ينظر: "أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي ت ٦٨١هـ، *وفيات الأعيان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 28/1"، والنووي، *تهذيب الأسماء واللغات*، 169/2.

4 هو "كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد وزير آل بويه، وُلد سنة 326هـ بطالقان قزوين، وتعلم العلم والأدب من أبيه، ثم تنقلت به الأحوال في خدمة ملوك بني بويه، فكان وزيراً لمؤيد الدولة ثم لأخيه فخر الدولة وله في ملكهما اليد المطلقة والأمر النافذ حتى مات سنة 385هـ". "مصطفى الهاشمي، *جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب*، 168/2"، وينظر: "أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري ت ٧٣٣هـ، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، الكتب والوثائق القومية، القاهرة"، ط1، ١٤٢٣ هـ ، 113/3.

5 هو "أبو الحسين، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسدآبادي،: قاضٍ، أصولي، شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، وليَ القضاء بالريّ، ومات فيها سنة 415هـ". الزركلي، *الأعلام*، 273/3، وينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 244/17.

6 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

7 الرازي، *مفاتيح الغيب*، 420/21.

وسعه يعترف أنّ عقله لا يفي بمعرفة جلال حضرته، ولسانه لا يفي بشكره، وتمام جوارحه لا تفي بخدمته، فيكبر الله تعالى عن أن يكون تكبيره وافياً بكنه مجده وعزته وهذا أقصى ما يقدر عليه العبد من التكبير والتعظيم وفقنا الله تعالى له وذلك بفضله ورحمته"[1]، "وكان رسول الله ρ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية": ﴿"**وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**"﴾[2] إلى آخرها[3]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء"»[4] رواه ابن أبي الدنيا والبزار، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده"»[5] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"إنّ أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا إله إلاّ الله"»[6] وعن سمرة بن جُندب τ قال: قال رسول الله ε: «"أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت"»[7] رواه مسلم وغيره وزاد النسائي "وهن من القرآن"، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس"»[8] رواه مسلم والترمذي، وعن أبي هريرة τ أنّ النبي ε «"مر به

---

1 المصدر نفسه.

2 سورة الإسراء، 17/ 111.

3 "أبو حيّان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 129/7.

4 "الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء"، 502/1 رقم: 1857، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

5 ينظر: "عبد الرزاق بن همام الصنعاني، *مصنف عبد الرزاق*، كتاب الجامع، شكر الطعام"، 424/10 رقم: 19574.

6 ينظر: "ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذكر البيان بأن الحمد لله جل وعلا من أفضل الدعاء والتهليل له من أفضل الذكر"، 126/3 رقم: 846، "وأورده بهذا السياق: عن جابر بن عبد الله، سمعت النبي ε يقول": «"أفضل الذكر: لا إله إلاّ الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله"». "والحديث صححه ابن حجر"، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: 11 / 209.

7 مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، 172/6 رقم: 2137، بزيادة: «"ولا تسميَّنَّ غلامك يساراً، ولا رباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنك تقول: أثمّ هو فلا يكون، فيقول: لا. إنما هن أربع، فلا تزيدنَّ علي"».

8 "مسلم، *صحيح مسلم* – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء"، 70/8 رقم: 2695.

وهو يغرس غرساً فقال: يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟ قلت: غراساً، قال: إلاّ أدلك على غراسٍ خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة"»[1] رواه ابن ماجة، وعن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله ε: «"لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أنّ الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وأنّ غراسها سبحان الله والحمد لله (177، و، أ) ولا إله إلاّ الله والله أكبر"»[2] رواه الترمذي والطبراني وزاد "ولا حول ولا قوة إلاّ بالله"، وفي لفظ آخر من حديث سلمان الفارسي τ قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"إنّ في الجنة قيعاناً فأكثروا من غرسها قالوا: يا رسول الله وما غرسها؟ قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر"»[3] وعن أنس بن مالك τ أنّ رسول الله ε قال: «"من هلل مائة مرة وكبر مائة مرة كان خيراً له من عشر رقاب يعتقهن وست بدنات ينحرهن"»[4] رواه ابن أبي الدنيا، وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت: مر بي النبي ε ذات يوم فقلت: يا رسول الله قد كبرت وضعفت أو كما قالت فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة قال: «"سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقيها من ولد إسماعيل واحمدي الله مائة تحميده فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة تحملين عليها في سبيل [الله][5] وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة قال أبو خالد: أحسبه قال:

---

1 ابن ماجة، *سنن ابن ماجه*، أبواب الأدب، باب فضل التسبيح، 715/4 رقم: 3807، وأخرجه الترمذي، *جامع الترمذي*، 487/5 رقم: 3509. "حديث حسن" "السندي، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"*، 2 / 423.

2 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب الدعوات عن رسول الله ε 455/5 رقم: 3462، وأخرجه الطبراني، *الجامع الكبير*، 173/10

3 الطبراني، *المعجم الكبير* – باب السين – من اسمه سلمان، 240/6 رقم: 6105، إسناد واهٍ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، *تحفة الإحوذي بشرح جامع الترمذي*، دار الكتب العلمية، بيروت، 4 / 249.

4 ينظر: ابن حجر، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية* – كتاب الأذكار والدعوات – باب الحث على لزوم التسبيح، 125/14 رقم: 3409، بلفظ: «"من هلل مائة، وكبر مائة، وسبح مائة، فإنه خير من عشر رقابٍ يعتقها وسبع بدناتٍ ينحرها"».

5 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع لأحد عمل أفضل مما يرفع لك إلاّ أن يأتي بمثل ما أتيت به"»[1] رواه الإمام أحمد، وعن أبي مالك الأشعري τ قال: قال رسول الله ε: «"الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"»[2] رواه مسلم والترمذي والنسائي، وعن أبي سلمى راعي رسول الله ε أنّه قال: سمعت رسول الله ε يقول: «"بخٍ بخٍ لخمس ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله ولا إله إلاّ الله والحمد لله والله أكبر والولد الصالح يُتوفى للمرء المسلم فيحتسبه"»[3] رواه النسائي وغيره، وعن أبي أوفى[4] τ قال: قال أعرابي: يا رسول الله إني عالجت القرآن فلم أستطعه فعلمني شيئاً يجزئ من القرآن قال: «"قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر وأمسكها بأصابعه وقال: يا رسول الله هذا لربي فما لي؟ (177, ظ, أ) قال: تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، فأحسبه قال: واهدني ومضى الأعرابي.

فقال رسول الله ε: ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيراً"»[5] رواه ابن أبي الدنيا، وعن سعد بن أبي وقاص τ قال: «"جاء أعرابي إلى رسول الله ε فقال: علمني كلاماً أقوله قال: قل: لا إله إلاّ الله وحده

---

1 أحمد، *مسند أحمد*– مسند النساء رضي الله عنهن، 6503/12 رقم: 27553، وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*– مسند النساء– باب الفاء، 414/24 رقم: 1008، "والحديث أسانيده حسنة"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 92.

2 مسلم، *صحيح مسلم* –كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء، 140/1 رقم: 223.

3 أحمد، *مسند أحمد* – مسند المكيين ψ 3340/6 رقم: 15902، بزيادة: «"وقال بخٍ بخٍ لخمس من لقي الله مستيقناً بهنّ دخل الجنة: يؤمن بالله، واليوم الآخر، وبالجنة والنار، والبعث بعد الموت، والحساب"». وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، 348/22 رقم: 873.

4 هو"عبد الله بن أبي أوفى، علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي، الفقيه المعمّر، صاحب النبي ε، أبو معاوية، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو إبراهيم الأسلمي الكوفي، من أهل بيعة الرضوان وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 428/3، وينظر: ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 564/12.

5 الصنعاني، *مصنف عبد الرزاق* – كتاب الصلاة – باب لا صلاة إلاّ بقراءة، 121/2 رقم: 2747، وأخرجه أحمد، *مسند أحمد*،4393/8 رقم: 19416، "والحديث فيه إبراهيم السكسكي وهو من رجال البخاري ولكن عِيب عليه إخراج حديثه وضعفه النسائي، وقال ابن القطان": "ضعّفه قوم فلم يأتوا بحجة".

لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العزيز الحكيم قال: هؤلاء لربي، فمالي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني"»[1] وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي[2] وعافني وفي رواية قال: «"فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك"» رواه مسلم، وعن أنس بن مالك τ قال: جاء رجل بدوي إلى رسول الله ε فقال: «"يا رسول الله علمني خيراً قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر قال": "وعقد بيده أربعاً ثم وثب فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ثم رجع فلما رآه رسول الله ε تبسم وقال: تفكر البائس فقال": "يا رسول الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر هذا كله لله فمالي؟ فقال رسول الله ε: إذا قلت: سبحان الله، قال الله: صدقت، وإذا قلت: الحمد لله، قال الله: صدقت، وإذا قلت لا إله إلاّ الله، قال الله: صدقت، وإذا قلت: الله أكبر"، قال الله: "صدقت، فتقول: اللهم اغفر لي، فيقول الله: قد فعلت، فتقول: اللهم ارحمني، فيقول الله: قد فعلت"، وتقول: "اللهم ارزقني، فيقول الله: قد فعلت، قال: فعقد الأعرابي سبعاً في يده"»[3] رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وعن سلمى أم بني أبي رافع[4] مولى رسول الله ε «"أنها قالت يا رسول الله أخبرني بكلمات ولا تكثر علي فقال: قولي: الله أكبر عشر مرات، يقول الله: هذا لي وقولي: سبحان الله عشر مرات، يقول الله: هذا لي، وقولي: اللهم اغفر لي، يقول: قد

---

1 "مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء"، 8 / 70 رقم: 2696، وأخرجه مسلم في "صحيحه" 8 /71 رقم: 2697، بزيادة: «"فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك"».

2 أبو مالك الأشجعي: "سعد بن طارق بن أشيم، كوفي، صدوق. روى عن: أبيه، وعبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، قال النسائي: ليس به بأس. وقال أحمد، ويحيى: ثقة. وقال أبو حاتم صالح الحديث، يُكتب حديثه. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه في القنوت. توفي سنة 144هـ". الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 184/6، وينظر: ابن حجر، *لسان الميزان*، 226/7.

3 ضياء الدين المقدسي، *الأحاديث المختارة*، خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1- ط3، 1410: 1420هـ- 1990: 2000م، 11/5 رقم: 1613.

4 سلمى، "خادم رسول الله ε، وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب، يقال لها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ε وأم بنيه، وشهدت خيبر مع رسول الله ε". ابن عبد البر، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، 1862/4، وينظر: "عز الدين ابن الأثير، *أسد الغابة*، 534/2".

فعلت، فتقولين عشر مرات، ويقول: قد فعلت"»[1] رواه الطبراني، وعن أبي سعيد الخدري τ أنّ رسول الله ε[قال][2]: «"استكثروا من الباقيات الصالحات فقيل: وما هُنّ يا رسول الله؟ (178, و, أ) قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله"»[3] رواه الإمام أحمد وغيره، وعن أبي الدرداء τ قال: قال رسول الله ε: «"قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم فإنهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة"»[4] رواه الطبراني، وعن النعمان بن بشيرτ قال: قال رسول الله ε: «"إنّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد يتعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال من يذكر به"»[5] رواه ابن أبي الدنيا وغيره، وعن عبد الله بن مسعود τ قال: «"إذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله إنّ العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة إلاّ استغفروا لقائلهن حتى يُحيّا بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"»[6] رواه الحاكم، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: «"ما على الأرض أحد يقول لا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*، مسند النساء، 302/24 رقم: 766، "رجاله رجال الصحيح"، "الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*"، 10 / 92 رقم: 16868.

2 "ما بين المعقوفين ساقط من ب".

3 "ابن حبان، *صحيح ابن حبان*، كتاب الرقائق، باب الأذكار، 121/3 رقم: 840، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، بيان الباقيات الصالحات"، 512/1 رقم: 1895، وقال: "هذا أصح إسناد المصريين فلم يخرجاه".

4 الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، 90/10 رقم: 16855.

5 "ابن ماجة، *سنن ابن ماجه* – أبواب الأدب – باب فضل التسبيح"، 716/4 رقم: 3809، "إسناده صحيح رجاله ثقات"، "السندي، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*، 2 / 424".

6 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* – كتاب التفسير، 425/2 رقم: 3610، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، 233/9 رقم: 9171.

العلي العظيم إلاّ كُفّرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر"»[1] رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن، وعن أنس τ أنّ رسول الله ε «"أخذ غصناً فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله ε: إنّ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ينفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها"»[2]رواه الإمام أحمد والترمذي ولفظه إنّ النبي ε «"مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال: إنّ الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلاّ الله والله أكبر لتساقِط من ذنوب العبد كما تساقَط ورق هذه الشجرة"»[3]، وعن أبي الدرداء τ عن النبي ε (178،ظ، أ) أنّه قال: «"من قال لا إله إلاّ الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنتين إلاّ أعتق الله شطره من النار وإن قالها أربعةً أعتقه الله من النار"»[4] رواه الطبراني، وعن عمران بن حصين[5]τ قال: قال رسول الله ε: «"أما يستطع أحدكم أن يعمل كل يوم عملاً مثل أُحد؟ قالوا: يا رسول الله ومن يستطع أن يعمل كل يوم عملاً مثل أُحد؟ قال: كلكم يستطيعه قالوا يا رسول الله ما ذا؟ قال: سبحان الله أعظم من أُحد ولا إله إلاّ الله أعظم من أُحد والحمد لله أعظم من أُحد والله أكبر أعظم من أُحد"»[6] رواه ابن أبي الدنيا وغيره، وعن عبد الله يعني ابن مسعود τ قال: «"إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم

---

1 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب الدعوات عن رسول الله ε باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، 453/5 رقم: 3460، وقال: "هذا حديث حسن غريب". وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 503/1 رقم: 1859.

2 أحمد، *مسند أحمد*، 2649/5 رقم: 12729.

3 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب الدعوات عن رسول الله ε، 503/5 رقم: 3533، وقال: "هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعاً من أنس، إلاّ أنه قد رآه ونظر إليه".

4 الطبراني، *المعجم الأوسط* – باب الميم– 382/8 رقم: 8941، بلفظ: «"ما من عبد يقول: لا إله إلاّ الله والله أكبر إلاّ أعتق الله ربعه من النار، فإن قالها مرتين أعتق الله شطره من النار، فإن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار"». "فيهما أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:* 10 / 87.

5 هو "أبو نُجيد، عمران بن حُصين بن عُبيد بن خلف بن عبد نُهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حُبشية بن سلول بن كعب بن عمر الخُزاعي الكعبي. أسلم عام خيبر، سكن البصرة إلى أن مات بها سنة اثنتين وخمسين". ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، 618/12، وينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 215/4.

6 النسائي، *السنن الكبرى للنسائي* – كتاب عمل اليوم والليلة – أفضل الذكر وأفضل الدعاء، 308/9 رقم: 10632، وأخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*، 174/18 رقم: 398.

أرزاقكم وإنّ الله يؤتي المال من يحب ومن لا يحب ولا يؤتي الإيمان إلاّ من أحب وإذا أحب الله العبد آتاه الإيمان فمن ضن بالمال أن ينفعه وهاب العدو أن يجاهده والليل أن يكابده فليكثر من قول لا إله إلاّ الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله"»[1] رواه الطبراني.

"وعن أبي المنذر الجهني[2] τ قال: قلت: يا نبي الله علمني أفضل الكلام قال": «"يا أبا المنذر قل لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة في كل يوم فإنك يومئذ أفضل الناس عملاً إلاّ من قال مثل ما قلت، وأكثِر من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنها سيد الاستغفار وإنها ممحاة للخطايا أحسبه قال: موجبة للجنة"»[3] رواه البزار، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε «"من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر كُتب له بكل حرف عشر حسنات"»[4]رواه ابن أبي الدنيا، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم قال الله: أسلم عبدي واستسلم"»[5] رواه الحاكم، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا

---

1 الطبراني، *المعجم الكبير*– باب العين، 203/9 رقم: 8990، "رواه الصباح بن محمد الهمداني وهو كوفي أحمسي ليس بقوي، عن مرة، عن عبد الله، مرفوعاً، والصحيح موقوف"، الدار قطني، *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، 269/5 رقم: 872.

2 أبو المنذر الجهني: "يُعَد في أهل الكوفة، روى عنه زيد بن وهب"، عزالدين بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، 296/6، وينظر: ابن عبد البر، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، 1761/4.

3 "الهيثمي، *كشف الأستار عن زوائد البزار*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٣٩٩ هـ– ١٩٧٩ م، 9/4 رقم: 3073"، وقال: "لا نعلم روى أبو المنذر إلاّ هذا". "وأخرجه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، *معرفة الصحابة*، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض"، ط1، ١٤١٩ هـ = = أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 129/7. أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*"، 129/7. ١٩٩٨ م، 3027/6 رقم: 7018، "عن القاسم بن جعفر الشيباني، عن عباد بن أحمد بن عبد الرحمن العرزمي"، "وإسناده ضعيف جداً محمد بن عبد الرحمن بن محمد العرزمي"، قال الدار قطني كما في لسان الميزان، 7/ 297، 7077: "متروك الحديث هو وأبوه وجده".

4 النسائي، *السنن الكبرى للنسائي* – كتاب عمل اليوم والليلة، 69/9 رقم: 9912.

5 "الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* – كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر"، 502/1 رقم: 1856، وقال: "هذا

قلت: يا رسول الله وما (179، و, أ) رياض الجنة؟ قال: المساجد، قلت: وما الرتع؟ قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر"»[1] رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وعن جابر τ قال: قال رسول الله ε: «"ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله إلاّ أدى شكرها فإن قالها ثانياً جدد الله له ثوابها فإن قالها ثالثاً غفر الله له ذنوبه"»[2] رواه الحاكم، وعن أبي أمامة τ قال: قال رسول الله ε: «"ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة فحمد الله عليها إلاّ كان له ذلك أفضل من تلك النعمة وإن عظمت"»[3] رواه الطبراني، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε: «"كل كلام لا يبتدأ فيه بالحمد فهو أجذم"»[4] رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه إلاّ أنهما قالا: «"كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع"»[5] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه منها كفاية والله تعالى ولي التوفيق والعناية. هذا آخر الجزء الثامن عشر من كتاب فتح المنان في تفسير القرآن للعلامي رحمه الله وعفا عنه ويتلوه في أول الجزء التاسع عشر تفسير سورة الكهف والحمد

حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

1 الترمذي، *جامع الترمذي* – أبواب الدعوات عن رسول الله ε، 487/5 رقم: 3509، وقال: "هذا حديث غريب"، وأخرجه الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، 512/1 رقم: 1893.

2 الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* – كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر – الدعاء بعد أكل الطعام ولبس الثوب، 507/1 رقم: 1877، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

3 الطبراني، *المعجم الكبير*– باب الصاد، 193/8 رقم: 7794، "وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك"، الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: 10 / 95.

4 "أبو داود، *سنن أبي داود* – كتاب الأدب – باب الهدي في الكلام"، 409/4 رقم: 4840، "رجال هذا الحديث رجال الصحيحين جميعاً سوى قرة فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له ثم حكَم على الحديث بالحسن". "ابن الملقن سراج= = الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت ٨٠٤هـ، *البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير*، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض"– ط1، ١٤٢٥هـ، 7 / 528.

5 "ابن حبان، *صحيح ابن حبان* – المقدمة – باب ما جاء في الابتداء بحمد الله تعالى"، 173/1 رقم: 1، "هذا حديث حسن بل صحيح"، "أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني ت ٨٥٥هـ، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 11/1".

لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وسراً وعلانيةً، وصلاته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

الخاتمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله النبيّ الأميّ الذي علّم المتعلمين؛ نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد: فلابد قبل الانتهاء من دراسة مخطوط سورة الإسراء من كتاب فتح المنان في تفسير القرآن للعلاّمة الشيرازيّ –من أن ندوّن جملةً من التوصيات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث والتي تتمثل في الأمور الآتية:

أولاً: لقد حظي القرآن الكريم منذ نزوله إلى يومنا هذا باهتمام العلماء البالغ، شرحاً وتفسيراً حتى كثرت حوله المؤلفات والشروح، كيف لا وهو كتاب الله الخالد ومعجزة نبينا ε على مرّ الأزمان والدهور.

ثانياً: تبين لي من خلال التحقيق أنّ المؤلف مع كثرة استشهاده بالأحاديث النبوية إلاّ أنّه لم يعتمد على الإسرائيليات في تفسيره.

ثالثاً: تبين لي من خلال البحث أن المفسر الشيرازي –كان أشعرياً على عقيدة الأشاعرة والتي كان يدين بها كثير من أهل العلم.

رابعاً: الاهتمام الكبير الذي أولاه الشيرازي في تفسيره بما ورد عن النبي ε وصحابته الكرام ψ، وما جاء من أقوال سلف الأمة من التابعين وهو التفسير بالأثر، مع أنه لم يغفل جانب الرأي في تفسيره فقد جمع بين الأمرين.

خامساً: وتبين لنا من خلال البحث كثرة استشهاد المؤلف بالأحاديث النبوية الشريفة التي يدعم بها تفسيره، مع تعرضه للكثير من المسائل الفقهية واختلاف الفقهاء فيها وبيان الراجح منها.

سادساً: اهتمامه الكبير بالناحية اللغوية من لغةٍ وإعراب، مع الاهتمام بالقراء والقراءات القرآنية وبيان ما يترتب عليها من اختلاف المعاني.

سابعاً: نقل في تفسيره من كبار المفسرين وفحولهم مثل: الزمخشري، وابن عطيةالأندلسي، وابن جرير الطبري، والقُشيري، والقرطبي، والبغوي، والماوردي، وابن الجوزي.

ثامناً: تميّز بالأمانة العلميّة في الإحالة إلى مصادره التي اعتمد عليها ونقل منها في تفسيره.

تاسعاً: يمثّل الشيرازي –واحداً من علماء الأمة الذين بذلوا جهوداً عظيمةً في نشر العلم وتركوا لنا هذا الإرث العلمي العظيم الذي تفخر به الأمة على مرّ الأزمان.

التوصيات:

1- تحقيق مالم يحقق من المخطوطات على أيدي طلبة العلم في مراحل الدراسات العليا وذلك للحفاظ عليها من التلف وإبرازها إلى الوجود وبيان قيمتها وأهميتها العلمية.

2- نشر مالم يُنشر من الرسائل التي حُقّقت بين الناس للاطلاع عليها والاستفادة منها، وأن تُولى العناية التي تليق بمكانتها العلميّة.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين".

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن الملقن المصري, سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت ٨٠٤هـ، *البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير*، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار إلهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية، ط1، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤ م.
- ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن حبان، *الثقات*، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٢هـ حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،

١٤١٥ هـ.

•ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٢هـ، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط2، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

•ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٢هـ *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، ١٣٢٦هـ.

•ابن سعد البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، المعروف ت ٢٣٠هـ، *الطبقات الكبرى*، الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٠ هـ ،١٩٩٠م.

•ابن منظور الأنصاري, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الرويفعي الأفريقي ت ٧١١هـ *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

• أبو الفداء إسماعيل، بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١٤١٩،1 هـ.

•أبو الفلاح الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، ت ١٠٨٩هـ، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

•أبو القاسم الأصبهاني, عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن منده العبدي ، ت ٤٧٠هـ، *المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة*، تحقيق: عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية.

•أبو المحاسن، الحنفي, يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري ، جمال الدين ت ٨٧٤هـ، *النجوم*

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

- أبو بكر ابن خزيمة, محمد بن إسحاق، صحيح *ابن خزيمة* - كتاب الصلاة - جماع أبواب صلاة التطوع بالليل - باب فضل قراءة مائتي آية في ليلة إذ قارئها يكتب من القانتين المخلصين، دار الميمان، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م.
- أبو بكر البغدادي, أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ت ٤٦٣هـ، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.
- أبو بكر بن أبي شيبة، *مصنف ابن أبي شيبة* - كتاب الطب - في الرجل يفزع من الشيء، دار القبلة- جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - دمشق – سوريا، ط1، 1427 هـ - 2006م.
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين بن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ، *طبقات الشافعية*، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب– بيروت، ط٧ ،١٤٠١ هـ.
- أبو بكر بن مجاهد البغدادي, أحمد بن موسى بن العباس التميمي، ت ٣٢٤هـ، *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
- أبو داود الأندلسي, ، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، ت ٤٩٦هـ، *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1423هـ.
- أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ت ٣٢٠هـ، *نوادر الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.
- أبو عبيد البغدادي, القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي ت ٢٢٤هـ، *الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن*، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر أصل التحقيق رسالة جامعية،

مكتبه الرشد / شركة الرياض – الرياض، ط2، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

•أبو عثمان الجاحظ, عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، ، ت ٢٥٥هـ، *الرسائل السياسية*، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

•أثير الدين الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ت ٧٤٥هـ، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

• أحمد ابن حنبل, بن محمد، *مسند أحمد*، جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، ط1، 1431هـ - 2010م.

•الأدريسي الكتاني, محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني ، المعروف بعبد الحي ت ١٣٨٢هـ، *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣، ط2، ١٩٨٢م.

•الأربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي ت ٦٨١هـ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

•الأزدي, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، ١٩٨٧م.

•الأزميري, مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد ت ١١٥٦هـ، *إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ «تحرير النشر»*، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار أضواء السلف، ط1، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م.

• الأسفراييني، أبو منصور, عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي ت ٤٢٩هـ، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، ١٩٧٧م.

• الأشبيلي, محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي، ت ٣٧٩هـ، *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

• الأصبهاني, أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ت ٤٣٠هـ، *معرفة الصحابة*، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

• الألباني, محمد ناصر الدين: موضوع، *ضعيف الترغيب والترهيب*، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

• الأنباري، كمال الدين , عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، ت ٥٧٧هـ، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، ط3، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥ م.

• البابانى البغدادي, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم ت1399هـ، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، دار إحياء التراث العربي، بيروت, لبنان، د، ط، ت.

• البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، *صحيح البخاري* – كتاب الصوم – باب الريان للصائمين، دار طوق النجاة – بيروت، ط1، 1422هـ.

• البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ، *التاريخ الكبير*، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ١٤٤٠ هـ.

• بدر الدين العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي ت ٨٥٥هـ،

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ط1، 1409: 1430هـ - 1988: 2009م.
- البُستي أبو حاتم, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ، الدارمي، ت ٣٥٤هـ، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.
- البصري التيمي ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩هـ، *مجاز القرآن*، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ١٣٨١ هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٠هـ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ.
- البكري، شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي، ت ٧٣٣هـ، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، ١٤٢٣ هـ.
- البلخى, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ت ١٥٠هـ، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، ١٤٢٣هـ.
- بن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٢هـ، *تقريب التهذيب*، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط1، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- بن حجر، العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٢هـ ، *لسان الميزان*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ، ط1، ٢٠٠٢ م.
- البهوتي الحنبلي, منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس ت ١٠٥١هـ، *المنح الشافيات*

بشرح مفردات الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن محمد المطلق، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين الخسروجردي ت ٤٥٨ هـ، *أحكام القرآن*، ميزه وجمعه من كلام: الإمام أبي عبد الله المطلبي محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ، حققه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي، دار الذخائر، ط1، 1439هـ.
- البيهقي، *السنن الكبرى*، - كتاب الصلاة - جماع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها- باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح، مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط1، 1352: 1355 هـ.
- الترمذي, محمد بن عيسى بن سورة، *جامع الترمذي*، - أبواب الصلاة عن رسول الله ρ باب ما جاء في القراءة بالليل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996: 1998م.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم ت ٤٢٧ هـ، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ط دار التفسير، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٣٦.
- الجزري, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير ت 606هـ، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط التتمة وبشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ط1.
- الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، نشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- الجصاص الحنفي, أحمد بن علي أبو بكر الرازي ت ٣٧٠هـ، *أحكام القرآن*، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

• الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله بالولاء، أبو عبد الله ت ٢٣٢هـ *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

• الجندي، أبو سعيد المفضل بن محمد ت ٣٠٨ هـ، *فضائل مكة*، تحقيق: أبي عبيدة جودة محمد، جميع الحقوق محفوظة للمحقق، ط1، سنة ١٤٤١ هـ.

• الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ، *ذم الهوى*، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.

• الحريري, أبو محمد القاسم بن علي ت ٥١٦هـ، *مقامات الحريري*، مطبعة المعارف، بيروت١٨٧٣ م.

• الحلبي, أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ، *سر الفصاحة*، دار الكتب العلمية، ط١٤٠٢،1هـ، 1982م.

• الحموي الرومي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ، *معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

• الحموي, أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس ت نحو ٧٧٠هـ، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية، بيروت.

• الحميري, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت 900هـ، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, طبع على مطابع دار السراج، ط2، 1980م.

• الحنفي, عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي رياض زاده ت 1078هـ, *أسماء الكتب*، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر, دمشق، سوريا، ط3، 1403هـ.

• الخوانساري, محمد باقر الأصبهاني, *روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات*, مكتبة اسماعيليان,

قم.

- الدار قطني, أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي ت ٣٨٥هـ، *المؤتلف والمختلف*، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.
- الدار قطني، *الضعفاء والمتروكون*، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الدار قطني، *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط1، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، *مسند الإمام الدارمي*، درسه وضبط نصوصه وحققها: مرزوق ابن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني، ط1، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الداني، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ت ٤٤٤ هـ، *جامع البيان في القراءات السبع*، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة - الامارات، ط1، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
- الداني، أبو عمرو, عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ت ٤٤٤هـ، *التيسير في القراءات السبع*، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الدَّلجي المصري, أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين ت:838هـ، *الفلاكة والمفلوكون*، مطبعة الشعب، مصر، د. ط، 1322هـ.
- الدهلوي الحنفي, عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري «المولود بدهلي في الهند سنة ٩٥٨

هـ والمتوفى بها سنة ١٠٥٢ هـ» *لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح*، تحقيق وتعليق: تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، ١٩٩٢ م.
- *ديوان النابغة الذبياني*, اعتنى به حمدو طمّاس, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ج2, 2005 م, 1426هـ.
- *ديوان زهير بن أبي سلمى*، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ، *المستملح من كتاب التكملة*، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
- الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الذهبي، *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها*، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط1، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، ٢٠٠٣ م.
- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، ١٤٠٥ هـ .

• الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٧هـ.

• الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

• الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري ت ٦٠٦هـ، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، ١٤٢٠هـ.

• الرازي, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ، *الجرح والتعديل*، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

• الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت ٦٦٦هـ، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 0١٤٢هـ.

• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت ١٣٩٦ هـ، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

• الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله ت ٥٣٨هـ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ.

• الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله ت ٥٣٨هـ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف* لابن المنير الإسكندري ت ٦٨٣، *وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي*، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 ،١٤٠٧ هـ.

• الزَّوْزَني, حسين بن أحمد بن حسين، أبو عبد الله ت ٤٨٦هـ، *شرح المعلقات السبع*، دار إحياء التراث

العربي، ط1، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

- السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت ٧٧١هـ، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ١٤١٣هـ.
- السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود* - كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- السجستاني, أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي ت ٢٨٠هـ *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، ١٤١٨هـ.
- السخاوي, علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين ت ٦٤٣ هـ، *جمال القراء وكمال الإقراء*، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- سراج الدين المصري, ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت ٨٠٤هـ، *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- سراج الدين النشَّار المصري, عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، الشافعي ت ٩٣٨هـ، *المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور*، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.
- السراج, أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري ت ٣١٣هـ، *مسند السراج*، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية،

فيصل آباد، باكستان، ط، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- السرمري, جمال الدين، «*خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام*» مطبوع مع: منهج الإمام جمال الدين السرمري في تقرير العقيدة، تحقيق: خالد بن منصور المطلق، إشراف: علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الاستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل التحقيق: رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط1، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- السندي, محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين ت ١١٣٨هـ، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة..
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ت ٥٨١هـ، *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت ٩١١هـ *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت ٩١١هـ *طبقات المفسرين العشرين*، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، ١٣٩٦هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت ٩١١هـ، *طبقات الحفاظ*، دار الكتب العلمية، بيروت ط1.
- الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الشافعي، الواحدي، النيسابوري، *التفسير البسيط*، تحقيق: أصل تحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة

الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

- الشربيني الشافعي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب ت ٩٧٧هـ، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، مطبعة بولاق الأميرية – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- الشهرستاني, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ت ٥٤٨هـ، *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي.
- الشيباني, كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي ت 723هـ، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر, وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي, إيران، ط1، 1416هـ.
- الشيحي, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسن، المعروف بالخازن ت ٧٤١هـ، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥هـ.
- الشيرازي, معين الدين أبو القاسم الجنيد بن محمود بن محمد بن عمر العمري ت بعد 740هـ ، *شد الأزار في حط الأوزار عن زوار المزار*، تحقيق: محمد القزويني، عباس إقبال، مطبعة المجلس, طهران، د, ط ، 1368هـ.
- الصالح, صبحي إبراهيم ت ١٤٠٧هـ، *علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة*، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15، 1984م.
- الصديقي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، العظيم آبادي ت ١٣٢٩هـ، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ومعه حاشية ابن القيم: *تهذيب سنن أبي داود وإيضاح*

علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ١٤١٥هـ.

- الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764هـ، *أعيان العصر وأعوان النصر*، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، وآخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت, لبنان، دار الفكر، ط1، 1418هـ.
- الصنعاني, عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق – *كتاب الجامع* – الغضب والغيظ وما جاء فيه، المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط2، 1390: 1403هـ- 1970: 1983م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالامير ت ١١٨٢هـ، *سبل السلام*، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الضبي، أبو جعفر ت ٥٩٩هـ، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧ م.
- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم، المشهور بالصاحب بن عباد ت ٣٨٥هـ، *المحيط في اللغة*.
- الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ت ٣٦٠هـ، *مسند الشاميين*، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.
- الطبراني, سليمان بن أحمد، *المعجم الكبير*، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الطبراني، *المعجم الأوسط*، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

• الطبراني، *المعجم الكبير*، باب العين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.

• الطبري, أبو جعفر، محمد بن جرير ٢٢٤ – ٣١٠هـ، *جامع البيان على تأويل القرآن*، دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، ط: بدون تاريخ نشر.

• الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر ت ٣١٠هـ، *تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك*، دار التراث – بيروت، ط2، ١٣٨٧هـ.

• الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ت ٣١٠هـ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ٢٠٠١ م.

• الطويل، السيد رزق ت ١٤١٩هـ، *مدخل في علوم القراءات*، المكتبة الفيصلية، ط1، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

• الظاهري القرطبي, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، *المحلى بالآثار*، دار الفكر، بيروت.

• عبد البر بن عاصم النمري القرطبي, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن ت ٤٦٣هـ، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

• عبد الواحد المقدسي, أبو محمد عبد الغني ت ٦٠٠ هـ، *الكمال في أسماء الرجال*، دراسة وتحقيق: شادي ابن محمد بن سالم آل نعم، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت – شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

• العجمي, أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ت 884هـ، *كنوز الذهب*

في تاريخ حلب، سدار القلم، حلب، ط1، 1417هـ.

- عدي ٢٧٧ – ٣٦٥ هـ، *الكامل في الضعفاء*، استدراك وتحقيق: أبو الفضل عبد المحسن الحسيني، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – مصر، ط1، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- العرضي, مؤيد الدين ت 664هـ *تاريخ علم الفلك المربي كتاب الهيئة* ، تحقيق وتقديم: جورج صليبا، مركز دراسات الوحدة المربية، سلسلة تاريخ العلوم عند العرب، بإشراف رشدي راشدي، بيروت، ط1، 1990م.
- عز الدين بن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت: 630هـ، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
- العسقلاني, ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت 852هـ، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية, حيدر آباد, الهند، ط2، 1392هـ.
- العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ت ٨٥٢هـ، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية* – كتاب الفتوح – باب صفة البعث، دار العاصمة، دار الغيث – الرياض – السعودية، ط1، 1420:1419هـ -2000:1998م.
- العسقلاني, أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، *أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري*، تحقيق: نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، مؤسسة السماحة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- عمر, أحمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم

الكتب، ط1، 1429هـ.

- عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، *حقيقة المثل الأعلى وآثاره*، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- عيسى, مازن بن محمد، *آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز - جمعًا ودراسة*، رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، إشراف: صلاح إبراهيم عيسى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م.
- الغنيمان, عبد الله بن محمد، *شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، ١٤٠٥ هـ.
- القرشي, أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الاموي المعروف بابن أبي الدنيا ت ٢٨١هـ، *صفة الجنة لابن أبي الدنيا*، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية.
- القرشي, أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ت ١٧٠هـ، *جمهرة أشعار العرب*، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ.
- القزويني, ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجه* - أبواب الفتن - باب المسلمون في ذمة الله عز وجل، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
- القفطي, جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦هـ، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،

ط1406،1هـ - ١٩٨٢م.

• كاتب جلبي العثماني, مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ « » وبـ «حاجي خليفة» المتوفى ١٠٦٧ هـ، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، استانبول – تركيا، ٢٠١٠ م.

• الكتاني, أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الأدريسي, ت ١٣٤٥هـ، *الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة*، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط6، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

• كحّالة, عمر رضا، *معجم المؤلفين*، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

• الكلاباذي, أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري ت ٣٩٨هـ، *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط1.

• الكوفي, أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ت ٢٦١هـ، *تاريخ الثقات*، دار الباز، ط1، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

• لطليحي، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي اي التيمي، ت ٥٣٥هـ، *الترغيب والترهيب*، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، ط1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

• المالكي, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري ت333هـ، *المجالسة وجواهر العلم*، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية ، البحرين، دار ابن حزم، بيروت ،١٤١٩هـ.

• المالكي, محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي ت ٩٤٥هـ، *طبقات المفسرين للداوودي*، دار الكتب العلمية – بيروت.

• المباركفوري, أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت ١٣٥٣هـ، *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، دار الكتب العلمية – بيروت.

• المبرد, محمد بن يزيد، أبو العباس ت ٢٨٥هـ، *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

• المحاربي, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيةالأندلسي ت ٥٤٢هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ.

• المرسي, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت ٤٥٨هـ، *المخصص*، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

• المرصفي المصري الشافعي, عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المتوفى: ١٤٠٩هـ، *هداية القاري إلى تجويد كلام الباري*، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2.

• المزي, يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي ت ٧٤٢هـ، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400هـ – ١٩٨٠م.

• مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات وآخرون، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ١٤٣١هـ.

• المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت ٢١٣هـ، *السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

• المغربي, يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري ت ٤٦٥هـ، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428هـ.

• المقدسي, ضياء الدين ، *الأحاديث المختارة*، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان، ط1- ط3، 1410: 1420هـ - 1990: 2000م.

• المقدمي, محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ت ٣٠١هـ، *التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم*، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، ط1، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

• المكي, محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري ت ١٠٥٧ هـ، *الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية*، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

• المنتجب الهمذاني ت ٦٤٣ هـ، *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد*، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، ١٤٢٧ هـ.

• منتخب المختار أبو المعالي, محمد بن رافع السلامي, *تاريخ علماء بغداد المسمى*, تحقيق: عباس العزاوي, الدار العربية للموسوعات, بيروت, 2000م.

• المنذري, الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي ت ٦٥٦ هـ، *مختصر سنن أبي داود*، تحقيق: محمد صبحي ابن حسن حلاق أبو مصعب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ١٤٣١ هـ.

• المنذري, عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين ت ٦٥٦ هـ، *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، ١٣٨٨ هـ.

• منصور, سعيد ت ٢٢٧ هـ، *سنن سعيد بن منصور- تكملة التفسير 6 - 8*، تحقيق: فريق من

الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، دار الإلوكة للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ-2012م.

- الموصلي, أبو يعلى أحمد بن علي، *مسند أبي يعلى*، دار المأمون للتراث – دمشق – سوريا، ط1، 1404: 1410 هـ - 1984: 1990م.
- المولى أبو الفداء الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي, ت ١١٢٧هـ، *روح البيان*، دار الفكر – بيروت.
- النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت ٧١٠هـ، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- النعماني الباكستاني, محمد عبد الرشيد ت ١٤٢٠هـ، *مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث*، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط4، ١٤١٦م.
- النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، *تهذيب الأسماء واللغات*، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- النيسابوري, أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري ٢٠٦ - ٢٦١ هـ، *صحيح مسلم*: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.

• الهروي القاري, علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا ت ١٠١٤هـ، *شرح الشفا*، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ.

• الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا ت ١٠١٤هـ، *المصنوع في معرفة الحديث الموضوع الموضوعات الصغرى*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، ١٣٩٨ هـ.

• الهروي, محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م.

• الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد المتوفى ٤٠١ هـ، *الغريبين في القرآن والحديث*، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

• الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي ت ٤١٥هـ، *تثبيت دلائل النبوة*، دار المصطفى – شبرا– القاهرة.

• الهندي، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر – لصاحبها محمد إسماعيل، ط1، ١٣٢٤ هـ.

• الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ت ٨٠٧هـ، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

• الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ت ٨٠٧هـ, *كشف الأستار عن زوائد البزار*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

• اليحصبي, أبو الفضل القاضي عياض بن موسى ت ٥٤٤هـ، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى* – مذيلاً بالحاشية المسماة *مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء*، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني ت ٨٧٣هـ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

• اليحصبي, عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل ت ٥٤٤هـ، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، دار الفيحاء – عمان، ط2، 1407هـ.

• اليمني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت 1250هـ, *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، دار المعرفة, بيروت، د، ط، ت.

• اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت ١٢٥٠هـ، *فتح القدير*، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ.

السيرة الذاتية:

- قاسم شاكر سالم الدليمي.
- التولد/ 1967 م / محافظة بغداد.
- السكن والعمل الحالي/ محافظة بابل.
- المؤهلات العلمية :

أكمل الباحث الدراسة الثانوية في إعدادية المشروع في محافظة بابل.

يحمل شهادتين جامعيتين:

أ- تخرج من جامعة بغداد /كلية الآداب/ قسم اللغة العربية عام 1989م بتقدير جيد وبمعدل 73.47%.

ب- تخرج من جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية /قسم الشريعة عام 2002م بتقدير جيد وبمعدل 74.68%.

- موظف في ديوان الوقف السني بصفة إمام وخطيب لمدة 21 سنة وإلى الوقت الحاضر.
- عضو المجمع الفقهي العراقي.
- شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية والشرعية خارج وداخل العراق .
- عمل مرشداً للحج والعمرة لعدة سنوات.
- تم التسجيل في الجامعة في عام 2020.
- تم اختيار الموضوع في عام 2021.

ÖZGEÇMIŞ

KİŞİSEL BİLGİLERI

ORCİD	
Adı Soyadı	**Qasim Shakir Salim Salim**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	جامعة بغداد
Fakülte	كلية العلوم الإسلامية
Bölüm	الشريعة

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	جانكري كارا تكين
Enstitü	معهد العلوم الاجتماعية
Anabilim Dalı	التفسير

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	